لطيف الراشدي

القصص المثالية

من لطائف العلماء الربانيين

الشيخ حسن زادة آملي

الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي

السيد محمد حسين الطباطبائي



دار الكاتب العربي



القصص المثالية

من لطائف العلماء الربانيين



القصص المثالية

من لطائف العلماء الربانيين

الشيخ حسن زادة آملي
الشيخ محمد تقي مصباح اليزدي
السيد محمد حسين الطباطبائي

لطيف الراشدي



الطبعة الأولى
١٤٢٦ هـ ـ ٢٠٠٥ م





للطباعة والنشر والتوزيع
هاتف: ٠٣/٢٥٧٩٨٤ ـ فاكس: ٠١/٥٥٣٤٥٦ ـ ص.ب: ٢٥/٣٥٥ ـ غبيري ـ بيروت
Daralkatebalarabi@hotmail.com

بسم الله الرحمن الرحيم

مقدمة

الحمد لله حمداً كثيراً الذي زين الدنيا المظلمة بنور العلم وصفحات القلوب بضياء المعرفة.

والسلام على سيد الكائنات وخاتم الأنبياء النبي الكريم محمد ﷺ وعلى آله وعترته الطاهرة فاطمة الزهراء والأئمة الإثنا عشر من بعده.

أما بعد:

فإن الكتاب الذي بين أيديكم، مجموعة قصص لثلاثة أساتذة وعلماء كبار نقلت من كتبهم وسمعت بعضها من لسان أحدهم وهو العلامة ذو الفنون آية الله حسن زاده آملي (مد ظله العالي).

وعندما تشرفت بالحضور في محضر هذا العلامة الكبير أحسست من عظمته وهيبته أنني في محضر أستاذ وحكيم وعارف كبير. ولذلك فقد نقلت بعض القصص نقلاً عنه في هذه المجموعة وأقدمها بدوري في هذا الكتاب لكم أيها الأعزة.

وسوف تلاحظون أيضاً قصص عرفانية عن العالم القدير والأستاذ الحكيم ذو الشأن الكبير آية الله محمد تقي مصباح اليزدي دام ظله العالي، وسوف تروي نفسك العطشى بالمعارف الإسلامية الأصيلة.

وأتمنى أن تكون هذه القصص المنتقاة من أفكار هؤلاء الأساتذة الثلاثة

مثلاً ونموذجاً من حيث انتخابها، ونافعة بشكل كامل.

ويمكن أن يكون انتخاب هذه القصص من كتب الأساتذة الثلاثة مفيد للمطالعة ومناسب جداً، لأن لكتبهم دوراً هاماً في زماننا وتستطيع أن تكون فاتحاً لطريق جيد من أجل عامة أفراد المجتمع وخصوصاً الشباب.

وأتمنى أن يرفع ثواب هذا الأثر روح العارف والفيلسوف ومفسر القرآن الكبير العلامة السيد محمد حسين الطباطبائي قدس سره الذي نهل هذا الأثر من نبعه المعطاء لفكر سام ومن نبع تلامذته.

وأطلب من الله المنان أن يكون هذا مفيداً لكل الأعزاء الفتيان والشباب وكل أفراد المجتمع، وأن يرضي قلب الزهراء المطهرة عني.

غفر الله لنا ولكم والسلام عليكم ورحمة الله وبركاته

قم - لطيف راشدي



قصص عرفانية في آثار الأستاذ

العلامة آية اللّٰه مصباح اليزدي مد ظله


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

مصيدة الشيطان للعلامة المجلسي رحمه الله

في الزمن الماضي، كان الناس يعطون النساء اللواتي يردن أن يضعن حملهن الزيت حتى يأكلنه ويستقوين على ذلك. وكان هذا الأمر شائعاً في الماضي بين الناس بشكل كبير، ولكن ليس الآن كذلك.

يُنقل أن زوجة العلامة المجلسي كانت تريد أن تضع في إحدى الليالي، فقال له بعض الحاشية أن يشتري لها الزيت كي تأكله.

وقد كان العلامة المجلسي مرجعاً كبيراً للتقليد في ذلك الزمان واسمه معروف في كل مكان.

وكان قد بقي معه في تلك الليلة توماناً واحداً من سهم الإمام. طبعاً كانت قيمة التومان في ذلك الزمان عن ألف تومان وأكثر في هذا الزمان.

وكان وضع الطلبة المادي في ذلك الزمان سيئاً كثيراً، وقد أصاب الفقر والقلة كل طلاب النجف الأشرف.

وكان في تلك الليلة يفكر في وضع طلاب النجف ويقول لنفسه: من الممكن أن يكون لأحدهم وضع كوضعي ولا يستطيع أن يشتري لزوجته زيتاً! وأنا أيضاً لن أفعل هذا، وسوف أعطي هذا المبلغ لأشخاص محتاجين.

تنقضي تلك الليلة ويجاهد العلامة المجلسي نفسه كثيراً حتى كان صباح اليوم التالي. في تلك الليلة يرى أحد كبار حوزة النجف الأشرف الشيطان إما عن طريق المكاشفة أو في المنام. وكان الشيطان اللعين في حالة من الغضب، وفي يده حبل ثخين ومقطع وحبال أخرى ملونة في يده.

فيسأل الشيطانَ: لماذا أنت غاضب؟ وما هذا الحبل الثخين وهذه الحبال الأخرى؟

فيجيبه الشيطان: إن هذه الحبال الملونة جعلت منها مصيدة لعباد الله المهمين والذين أخدعهم بألوان وأشكال مختلفة.

وهذا الحبل الثخين والمقطع الذي ترى، كنت أنسجه منذ تسعة أشهر وهيأته للعلامة المجلسي حتى أوقعه في تلك المصيدة، ولكنه مزقه في الليلة الماضية.

فسأله ذلك الكبير: وأي حبل قد جهزت لي أنا؟

فقال الشيطان: إنك تأتي بإشارة واحدة خلفي ولا تحتاج إلى مصيدة أو حبل!

فذهب ذلك الرجل في اليوم التالي وروى له ما جرى.

فشكر العلامة المجلسي الله تعالى وحدثه بما جرى معه في الليلة الماضية[1].



(١) درس أخلاق آية الله مصباح دام ظله في تاريخ ٣٠/ ٧/ ٣٨٢ هـ. شمسي.

مرتبة الاخلاص العالية

ينقل عن المرحوم الشيخ الأنصاري قصة جديرة بالاستماع، ومفادها أن الشيخ يخرج في إحدى أيام الصيف الحارة في النجف من الدرس إلى البيت. وإن درجة حرارة الصيف في النجف تصل إلى ٥٠ درجة!

وكان المرحوم الشيخ عطشان إلى درجة كبيرة، فطلب مقداراً من الماء من أهل البيت، ولم يكن في ذلك الوقت شيء من آلات التبريد كالبراد والثلاجة...

ففي بعض البيوت التي كان يوجد فيها الماء البارد هي البيوت التي كان فيها بعض السراديب والحفر، حيث أن أصحاب البيت يعلقون الدلاء والجِرار المليئة بالماء والمربوطة بالحبال داخل هذه السراديب والحفر حتى تبرد.

فالشيخ الأنصاري يدخل البيت وهو عطشان وتعب ويطلب الماء، وقد استغرق رفع تلك الدلاء وجلب الماء له بعض الوقت، فقال الشيخ الأنصاري لنفسه: لأصلي ركعتين حتى يجلبوا الماء لي. نعم إن العظماء هكذا كانوا يستفيدون من الوقت.

ولكن البعض منا، عندما لا يكون لدينا عمل، نقول لنذهب ونحل كلمة السر في جريدة ما، أو نرى فيلم كرتون! وعلى كل حال يبدأ الشيخ وهو عطش وبشفاه جافة بالصلاة. وأثناء الصلاة يشعر الشيخ بحالة غريبة حيث أنه يبدأ بقراءة سورة من السور الطويلة بعد قراءة الحمد.

ولهذا السبب فإن صلاته تطول، وعندما ينتهي من صلاته يكون الماء البارد قد أصبح حاراً من حرارة الجو ويشرب الشيخ الأنصاري هذا الماء ومن ثم يذهب إلى عمله!

نعم إن المتعة التي شعر بها الشيخ من الصلاة، أنْسَتْهُ التعب والعطش.

أو أن بعض كبار المراجع قد ذكر أنه انتبه فجأة إلى أن الصلاة التي يصليها كأنها للمتعة التي يستمتع بها من الصلاة، فقالوا إن هذا المقدار فقط ينافي إخلاص النية، وإن الصلاة يجب أن تكون بشكل مطلق لله وليس للمتعة التي يحصل عليها من الصلاة! وانطلاقاً من هذا أوصى أن تُقضى كل صلواته، حذراً من أن تكون تلك المتعة التي حصل عليها من الصلاة قد أثرت في اخلاص نيته[١].





(١) بندهاى إمام صادق عليه السلام به ره جويان صادق.

ركوع العشق

كان المرحوم الحاج الشيخ حسن علي أصفهاني صاحب كرامات كثيرة. وكان يقضي بعض الأيام في مشهد وكان أكثر أوقاته مشغولاً بالعبادة على سطح الحرم المطهر وبجانب القبة ومحاذاة للقبر المطهر.

ينقل أحد خدام الروضة المقدسة: كانت ليلة الجمعة وقد طلب مني مفتاح باب السطح، ففتحت له الباب وصعد السطح وانشغل بالعبادة، وكما هو معروف فإن الشيخ حسن علي أصفهاني كان يطيل قيام الصلاة ويقرأ فيها سوراً طويلة.

وكان صمم في تلك الليلة أن يطيل الركوع - يقول ذلك الخادم: ذهبت إلى السطح حتى أخبره بأنني أريد أن أغلق باب الحرم، ولكنني رأيته راكعاً, فصبرت عدة دقائق حتى ينهي صلاته ولكني مهما بقيت منتظراً إلا أنه لم يرفع رأسه من الركوع.

كان الجو بارداً جداً وبدأ الثلج بالتساقط، واحتياطاً أحضرت بعض الحطب لأجله، لكي يشعلها بعد ذهابي ويبقى في أمان من الطقس البارد والثلج.

ثم أغلقت الباب وذهبت إلى المنزل، ولكني كنت قلقاً على حاله، فبقيت منتظراً إلى وقت السحر حتى أذهب لأرى كيف يقضي وقته، وللمصادفة فقد أثلجت ثلجاً كثيفاً في تلك الليلة، وأخيراً حان وقت السحر وفتحت باب الحرم، فدخلت بسرعة إلى الحرم وذهبت إليه، فرأيته وكلي عجب مازال راكعاً وقد أصبح الثلج بارتفاع شبر فوق سطح الحرم، وأخيراً أنهى صلاته قرب صلاة الصبح.

فاقتربت منه ولكني لم أره يشعر بالضعف أو عدم الراحة، وكأن ثلجاً لم يسقط، مع العلم أنه كان رجلاً ضعيفاً نحيفاً، إلا أنه بقي من المساء حتى الصباح ومحبة وعشقاً لله بقي وهو راكعاً وقاوم ذلك البرد وذلك الثلج!

إلا أننا نحن عندما نطيل الركوع قليلاً نشعر بألم في الظهر ولا نستطيع المقاومة، ولكن أولياء الله ولأنهم مرتبطون بالله ورغبتهم بالعبادة والمناجاة يقتدون بالملائكة ويطيلون الركوع والسجود ويحصلون على القدرة من الله مع مرور الزمن على العبادة، كما ذكر هذا الأمر في القرآن والروايات والأدعية مراراً وتكراراً وأوصي بذلك[1].





(١) راهيان كوى دوست.

لا حدود لعظمة الله

إن «زينب العطارة» كانت إمرأة تعمل في العطارة في المدينة ولذلك سميت بهذا الإسم. كانت هذه المرأة تأتي عادة إلى بيت النبي ﷺ وكانت نساء النبي ﷺ وحتى نفس النبي ﷺ يشترون منها العطر.

دخل النبي ﷺ ذات يوم إلى البيت فشم رائحة عطر قوية. فتوقع أن تكون زينب العطارة قد دخلت المنزل. لقد كان حدسه صحيحاً وكانت زينب في بيته.

فقال لها النبي ﷺ: إنك كلما تأتين إلى بيتنا تصبح رائحته جميلة.

قالت زينب العطارة - وهي امرأة مؤدبة.: يا رسول الله! إن رائحة وجودك لأفضل من أي عطر وأزكى وإن هذا البيت معطر برائحتك وهي أساس كل رائحة.

ثم قالت: يا رسول الله! لم آتي اليوم إلى هنا من أجل بيع العطر، بل من أجل أن أسألك سؤالاً؟

فقال ﷺ: ما هو ذاك السؤال؟

قالت: لقد أتيت لكي أسألك كيف أعرف عظمة الله؟

يجب أن نستفيد من جواب النبي ﷺ هنا وكما قلنا فمن أجل فهم أكبر لعظمة الله يجب أن نستفيد من المفاهيم المادية، فسوف نحصل على اطمئنان أكثر.

قال النبي الأكرم ﷺ في جواب زينب العطارة: فكري في عظمة خلق الله.

وما زالت زينب العطارة في بداية الطريق فهي لا تستطيع أن ترى عظمة الله بقلبها. وما زال ذهنها عارفاً للمفاهيم المادية ولا يمكن ايجاد غير هذه المفاهيم الجسدية في طيات ذهنها.

ولم يكن هناك بد من ذلك من أجل إدراك وفهم معنى عظمة الله إلا الاستفادة من المفاهيم المادية والجسدية حتى يمكن إدراك المعنى فوق الجسدي والمعنوي.

ومن هذه الناحية سعى النبي ﷺ لكي يلفت انتباهها إلى العظمة الجسدية والمادية حتى تستطيع من هنا أن تتصور بشكل جيد بداية هذه العظمة.

فقال النبي الأكرم ﷺ لها من أجل فهم عظمة الله: فكري في عظمة خلق الله. ثم قال: إن الكرة الأرضية بهذا الحجم وبهذه العظمة **«كحلقة ملقاة في فلاة»** نسبة إلى ما أحاط بها.

ثم قال: وإن هذه الأرض وما أحاط بها كحلقة ملقاة في فلاة نسبة إلى السماء الأولى.

ثم قال: ثم لو قارنا السماء الأولى بالسماء الثانية مقارنة بالسماء الثالثة لكانت كحلقة ملقاة في فلاة ثم تابع السماء الثالثة مقارنة بالرابعة، والرابعة مع الخامسة، . . . . حتى وصل إلى السماء السابعة.

ولم تكن السنة الضوئية معروفة آنذاك، ولم يكن بالامكان توضيح عظمت الدنيا لامرأة أمية بسيطة أكثر مما قاله لها النبي ﷺ.

أما اليوم فإن العلماء والأشخاص العارفين بمسائل الكون يستطيعون إلى حد ما أن يتصوروا ماذا تمثل الكرة الأرضية نسبة إلى المنظومة الشمسية.

فلو تصورنا المنظومة الشمسية بحجم برتقالة فإن الكرة الأرضية لا تحسب كنتوء صغير من النتوءات الموجودة على سطح البرتقالة.

وأيضاً فلو قارنا كل المنظومات الشمسية بالمجرة التي توجد فيها هذه المنظومات لما أمكن حسابها بحبة ذرة مقابل كومة عظيمة منه.

إن الضوء يقطع ثلاثمائة ألف كيلو متر في الثانية. فعندها تكون الفاصلة بين الشمس والأرض كبيرة جداً إلى درجة أن ضوء الشمس بكل سرعته يستغرق حوالي ثمانية دقائق حتى يصل إلى الأرض! يعني المسافة بين الكرة الأرضية والشمس تقريباً حوالي مئة وخمسون مليون كيلو متر! كل هذا الفضاء بإضافة عشرات أضعافه والفاصلة بين باقي سيارات المنظومة الشمسية تعتبر صفراً أمام عظمة هذه المجرة!

وحقاً! كم هي عظيمة هذه المجرة بحيث أن ملايين الكيلومترات تعتبر مقابلها صفراً!

مع العلم أن علماء النجوم يقولون اليوم أنه يوجد ملايين بل مليارات المجرات في الفضاء..

وأحياناً فإن المسافة بين مجرة وأخرى تعادل عشر مليارات سنة ضوئية!

يعني لو تحركنا بسرعة تعادل ثلاثمائة ألف كيلومتر في الثانية، لاستغرق ذلك عشرة مليارات سنة، أو ثلاثة تريليون وستمائة وخمسون مليارد يوم حتى نصل من مجرة إلى أخرى!

ولو أخذنا بعين الاعتبار الكرة الأرضية بهذا الاتساع فكم هي صغيرة مقابل ذلك بل لا شيء ولا يمكن تصور ذلك!

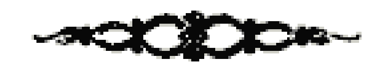
وبالمقابل فكم لإنسانٍ ما – لا يعتبر على وجه هذه الأرض حتى بمقدار

حبة ذرة – على هذا العالم من الحظ والاستفادة من الوجود؟ نقطة سوداء أصغر بكثير من رأس الإبرة، على هذه البسيطة والتي هي بلا حدود!

فلو نظر الإنسان بشكل جيد إلى هذه المقارنة، فإنه سوف يذوب خجلاً في أعماق الأرض من صغره اللامتناهي!

وإن الله قادر بإرادته على أن يمحو هذه الدنيا الواسعة، وبإرادته سوف لن يبقى شيء[١].





(١) به سوى أو.

ساحة الربوبية المقدسة

لقد سمعت هذه القضية بنفسي من عدة أشخاص موثوقين حول المرحوم آية الله العظمى الحاج السيد أحمد خوانساري.

ينقلون أن وهناً أصاب المرحوم ومن الضروري القيام بعملية جراحية لمعدته، ومن الطبيعي أن يُخدر حتى يستطيعوا القيام بهذه العملية.

ولكن المرحوم وبناءً على الاحتياط أبى أن يخدر، ولذلك أمر بأن يقوموا بالعملية بدون تخدير! ومهما حاولوا إلا أنه لم يقبل، فهم يريدون أن يشقوا البطن ثم يقوموا بخياطته، فيجب أن يكون مخدراً، فقال: لا علاقة لكم بهذا! أنجزوا عملكم بدون تخدير! قيل أن مكان العملية كان في إحدى مشافي شيراز.

وفي الختام أجرىالأطباء العملية بدون تخدير، فتحوا البطن ثم أخرجوا قسماً من المعدة إلى الخارج ثم أعادوا الخياطة وضمدوا الجرح! وطوال هذه المدة لم يقم آية الله بأي ردة فعل حتى بأقل إشارة من الألم أو التأوه! لم يصدق الأطباء بأن شيئاً كهذا يمكن أن يكون ممكناً.

فقد ظنوا عندما فتحوا البطن بالسكين بأنه سيصرخ الآن ويحرك رجليه ويديه. ولكن وبكل تعجب يرون أنه لم يقم بأي رد فعل.

ويُنقل بأن ذلك الإنسان العظيم كان وطوال مدة العملية متوجهاً إلى ساحة الله المقدسة. إلى درجة أنه كان غافلاً عن نفسه وعن الدنيا من حوله!

إن الشخص الذي يستطيع أن يركز انتباهه نحو ساحة القدس الربانية أثناء قيامه بعمليه جراحية، فمن المؤكد أنه يسنطيع القيام بهذا أثناء الصلاة[١].

---

(١) به سوى أو.

اخلاص العلامة المجلسي رحمه الله

يُنقل عن العلامة المجلسي - ولا أعلم إلى أي حد يعتبر صحيحاً - ولكن غاية هذه القصة لها واقعية، حتى ولو أن هذه القصة لم تحدث بهذا الشكل.

إن المرحوم المجلسي قدم خدمات جمة إلى الإسلام وإلى التشيع وإنه بحق محيي التشيع في القرون الأخيرة. ينقلون: أنهم رأوا العلامة بعد رحيله في المنام فسألوه ما الذي أنقذك وأنجاك؟ هل هي هذه الخدمات التي قدمتها، أم هي الكتب التي ألفتها أم الدروس التي درستها، أي شيء كان هو الأنفع لك؟

وطبقاً لما نقل أنه قال: لم يكن لأي منها الأثر الذي كنت أنتظر! وعندما قدمت إلى الحساب هنا كان في كل منها نقص وخطأ.

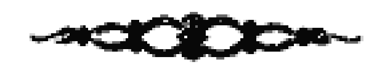
فسألوه: إذاً ما هو الشيء الذي أخذ بيدك؟

قال: كنت ماراً في أحد الأيام من إحدى الأزقة وفي يدي تفاحة. وفي هذه الأثناء كانت هناك امرأة «وكأنها يهودية» ومعها طفل تعبر من ذلك الزقاق. فوقع نظر الطفل على التفاحة التي كانت في يدي. ففهمت من حركاته أنه يريد أن يأخذها من يدي. وعندما انتبهت أمه لذلك حاولت منعه وأبعدت يده. فمن أجل أن أدخل الفرحة على قلبه تقدمت نحوه وأعطيته التفاحة. وهنا قالوا لي إن عملك هذا كان مئة بالمئة خالصاً وليس فيه شائبة لغير الله!

فالثواب الذي حصلت عليه من هذا العالم أكبر من ثواب كل أعمالي الأخرى، والشائبة التي شابت مؤلفاتي وكتبي على الأقل هي وجود اسمي على

الكتب فكان الناس يثنون عليّ لذلك كـ: عجباً ماذا فعل المجلسي من عمل كبير! ولكن في إعطائي هذه التفاحة للطفل اليهودي لم يكن فيه أي شائبة أو تملق لسلطان، ليس فيه الشهرة ولا الفضل العلمي حتى يجذب وجوه الناس إليه و. . . ! لقد أعطيت تلك التفاحة فقط من أجل رضا الله لإدخال الفرحة إلى قلب ذلك الطفل[١].





(١) به سوی أو.

الجحود

كان هناك عدد من المسيحيين يعيشون في زمن النبي الأكرم ﷺ في منطقة نجران، فأتوا إلى المدينة من أجل المناقشة والمناظرة مع النبي ﷺ.

وكان يعيش بينهم الكثير من العلماء والمفكرين المسيحيين الكبار.

فهذا الرصيد العلمي والقوة العلمية أغرتهم بحيث كانوا يتصورون أنهم يستطيعون أن يغلبوا النبي ﷺ في البحث والمناظرة ويثبتوا له أحقية المسيحية ووجوب اتباع هذا الدين.

وعلى كل حال فقد قبل النبي ﷺ المناظرة وعلى عكس ما ظنوا في البداية فقد غلبهم النبي ﷺ ولم يكن لهم كلام للرد عليه. ومع هذا فإنهم لم يقبلوا الإسلام.

وانطلاقاً من هذا فقد دعاهم النبي ﷺ للمباهلة: «فمن حاجك فيه من بعد ما جاءك من العلم فقل تعالوا ندع أبناءنا وأبناءكم ونساءنا ونساءكم وأنفسنا وأنفسكم ثم نبتهل فنجعل لعنة الله على الكاذبين».

فقبل مسيحيو نجران المباهلة، وعندما كان اليوم الموعود أتى النبي الأكرم ﷺ ومعه أمير المؤمنين عليه السلام وفاطمة الزهراء والإمام الحسن والحسين عليهما السلام من أجل المباهلة.

فقال العلماء المسيحيون لمرافقيهم من المسيحيين بعد أن رأوا هذا المشهد: إذا باهلتم هؤلاء فلن يبقى أحد منكم ولن يبقى مسيحي واحد على الأرض.

ولكن الملفت للنظر هنا وعلى الرغم من أنهم غُلبوا أمام النبي ﷺ في

المناظرة وقد ظهرت أحقية النبي ﷺ لهم، هو أنهم لم يكونوا مستعدين لقبول الإسلام واختياره بل قالوا: ندفع الجزية! والشاهد العملي في بحثنا هذا هو في هذا القسم حيث أن النبي ﷺ قال لمسيحيي نجران: ألا أخبركم لماذا لم تقبلوا رسالتي مع أن أحقية الإسلام اتضحت لكم؟ إن العلة في امتناعكم عن قبول الحق هو أنكم اعتدتم على شرب الخمر وأكل لحم الخنزير، فإذا أصبحتم مسلمين فيجب أن تتركوا هذه العادة.

وبسبب العلاقة الشديدة في شرب الخمر وأكل لحم الخنزير لم تستطيعوا أن تصرفوا النظر عن هذا فامتنعتم عن قبول الإسلام مع أن كل شيء واضح لكم وظاهر.

وهذا الأمر يدل على مسألة هامة في الروح الإنسانية، وهي أنه أحياناً يكون سبب رفض الحق هو أن الإنسان يراه يتعارض مع رغباته وشهواته.

ويبعث هذا التعارض على عدم وصول الإنسان إلى رغباته وإرضاء ميوله، ومع هذا فهو يرفض الحق وينكره رغم فهمه ومعرفته.

وقد أشرنا سابقاً إلى أن هذه الحالة من إنكار الإنسان للحق مع العلم بذلك تسمى الجحود وهي أسوء أشكال الكفر: «وجحدوا بها واستقنتها أنفسهم»[1].



(١) به سوى أو.

اليد الخالية أمام الله

لقد سمعت شخصياً نقلاً آخر من حضرة آية الله بهجت وأفتخر بتقبيل يديه ومحبته أنه قال: عندما كنا ندرس في النجف كنت أعرف شخصاً من عائلة قاجار وكان إنساناً حراً.

فقد كان قنصل دولة إيران في العراق ومن ثم أقام رحاله بجوار مقام أمير المؤمنين عليه السلام في النجف الأشرف.

يقول آية الله بهجت: لقد كان هذا الشخص طويل القامة وذو هيكل حسن وكان يتمتع بوقار عجيب أثناء سيره.

ولكنه وفي نفس الوقت كان يتمتع بتواضع وخضوع باطني وكأن له شكلاً آخر قد تدلى رأسه للأرض إلى أن سمعت ذات يوم أنه في حال الإحتضار وبمحضر اثنان من كبار الحوزة والمراجع (أحدهم كان المرحوم آية الله الخوئي والثاني آية الله الميلاني) قال: إلهي! إنك تعلم أنني لم أرتكب ذنباً متعمداً وعن علم منذ سن التكليف وإلى الآن ومع ذلك فإنني أعترف بأني لا أملك شيئاً أمامك ويدي في محضرك خالية، فلو أنك لم ترحمني فإني لا أستحق أياً من ثوابك، إلهي ارحمني!

يقول آية الله بهجت: عندما سمعنا هذا رأينا أن هذا يتناسب مع حالته المعنوية التي كنا نشاهدها فيه[1].



(١) به سوى أو.

درجات الذكر

أذكر قصة حول الشهيد المطهري، طبعاً لم أسمع هذه القصة منه ولكن نقلها لي عدة أشخاص موثوقين بأسناد متعددة ومختلفة. والقصة هي أن المرحوم المطهري أتى إلى أحد أولياء الله وسأله: ماذا نفعل حتى نقوي معرفتنا بالله تعالى، وحتى يكون حضور قلبنا في العبادة أكبر؟

فسأله ذلك الولي: كيف تحافظ على انتباهك وحضور قلبك أثناء الصلاة؟

أجاب المرحوم المطهري: أسعى من البداية إلى نهاية الصلاة على الانتباه إلى معاني الألفاظ والأذكار التي أقولها بلساني حتى أستطيع عن هذا الطريق أن أحصل على حضور القلب.

فقال له: بما أن جل انتباهك يكون من أول الصلاة إلى آخرها نحو المعاني والألفاظ، فمتى إذاً تنتبه إلى الله؟

نعم إن هذا مطلب كبير جداً ويدل على مدى بعدنا عن مقامات أولياء الله، وعلى كل حال فإن درجات التوجه وذكر الله متفاوتة جداً ويجب أن نسعى لكي نتعالى عن درجات الذكر الدنيا وندعو الله أن يجعل من نصيبنا شيئاً من اللذة الخاصة لأوليائه.

فالبعض منا يتمتع بدرجة من الذكر ضعيفة إلى درجة أننا منذ بداية الصلاة وحتى السلام عليكم ورحمة الله وبركاته نكون غير ملتفتين أننا نصلي وربما عندها نتذكر أننا كنا نصلي!

وأولئك الذين يلتفتون إلى معاني الألفاظ فإن توجههم أفضل من الأول

بقليل وبالخصوص الأشخاص الذين عندهم شيء من الدقة في القراءة ومسائل التجويد.

وأعلى من هؤلاء الذين يتوجهون إلى الألفاظ ومعاني ألفاظهم.

وأعلى من هؤلاء الذين يكون المعنى حاضراً منذ البداية في قلبهم ومن ثم يقولون اللفظ(١).





(١) به سوى أو.

الإخلاص

نُقل أن المرحوم التنكابني صاحب الحاشية على الرسائل كان يسكن في مدينة ساوة لمدة من الزمن وعلى الرغم من أنه من المجتهدين الكبار إلا أنه لم يظهر علمه في هذه المدة وبعد مدة يأتي أحد أصدقائه إليه في ساوة وفي الطريق يذكر فضله وقدره وعلمه ولكن الأشخاص الذين سمعوا أوصافه كانوا يبدون تعجبهم الشديد ويظهرون عدم العلم والمعرفة بأوصافه ومكانته العلمية.

وعلى كل حال ربما يكون في بعض الأحيان الامتناع عن طرح هذا الأمر من الكمال، ولكن قطعاً فإن عملاً كهذا ليس جيداً بشكل دائم.

فلو أن كل العلماء ومن أجل اجتناب الشهرة والرياء و. . . امتنعوا عن إظهار علمهم والقدرة على التدريس، فعلى من ستقع المسؤولية عندها في التدريس والتعليم؟

وإن مسألة التزكية هي بهذا الشكل. فلو أن كل الأشخاص الأتقياء والأكفاء يمتنعون عن الظهور والنصيحة وتوجيه الآخرين وتدريس الأخلاق اجتناباً للشهرة والثناء فإن هذا التكليف الخطير سوف يبقى على الأرض من دون عمل[1].



(١) به سوى أو.

التفكير بالمعصية

يعتبر المرحوم السيد مرتضى وأخيه السيد رضا من علماء الشيعة الكبار والمعروفين، وكانوا من تلامذة الشيخ المفيد.

وقد ذُكر حول حضورهما إلى درس الشيخ: أن الشيخ رأى في منامه ذات ليلة الصديقة الزهراء عليها السلام ومعها الإمامين الحسن والحسين عليهما السلام قادمة إلى الشيخ المفيد فقالت له: يا شيخ! علمهما الفقه. فيتعجب الشيخ من هذا المنام.

وفي صبح اليوم التالي جاءت إليه امرأة ومعها ابناها فقالت: يا شيخ علمهما الفقه!

فكان هذا تفسير لمنام الشيخ، فابنا تلك المرأة التي أحضرتهما هما السيد مرتضى وأخيه السيد رضا.

ومما ذكر عنهما أنه في إحدى الأيام كانا لوحدهما في مكان ما، وأرادا أن يصليا وفي الفقه إنه من المستحب في صلاة الجماعة أن يكون الشخص الأكثر تقوى هو الإمام، وكانا عالمين ويعرفان هذا الأمر.

وانطلاقاً من هذا الأمر ومراعاة للاستحباب أراد السيد مرتضى أن يُفهم السيد رضا أنه: لأنني أتقى منك فأكون أنا الإمام وتقتدي أنت بي. ولكنه لم يكن يريد أن يقول ذلك بشكل صريح فالتفت إلى السيد رضا وقال له: إن من يصلي إماماً هو من لم يرتكب أي ذنب إلى الآن!

فأراد أن يفهم أخاه أنني لم أرتكب أي ذنب إلى الآن.

ولكن السيد رضا أجابه: إنه من الحسن أن يكون إمام الجماعة هو من لم يفكر في ارتكاب الذنب أيضاً!

فأراد بهذا أن يُفهم أخاه بأني: لم أفكر في ارتكاب المعصية والذنب مجرد تفكير[١].

اختلاف الحق مع الباطل

ذكر المؤرخون سنة وشيعة أنه وفي أوائل البعثة (وظاهراً في السنة الثالثة) وبعد أن كان النبي ﷺ يبلغ رسالته لمدة من الزمن بشكل مخفي ويدعو الناس إلى التوحيد وعبادة الله الواحد وترك عبادة الأصنام، أمره الله تعالى أن يعلن رسالته بشكل رسمي وعلني على أقربائه وخاصته. ﴿**وأنذر عشيرتك الأقربين**﴾ ثم نزلت آية أخرى من أجل تبليغ الدعوة وإعلانها على الجميع «**فاصدع بما تؤمر وأعرض عن المشركين**».

وبعد هذا الأمر ذبح النبي ﷺ خروفاً ودعا كل أقربائه لمجلسه، وبعد تناول الطعام التفت إليهم النبي ﷺ وقال: هل سمعتم إلى الآن مني كذباً؟

قال الجميع: إننا لم نر منك إلا الصدق.

قال ﷺ: لو أخبرتكم الآن بخبر هل تقبلوه؟

فقالوا أيضاً: إننا لم نر منك إلا الصدق.

فقال ﷺ عندها: لقد بعثت بالرسالة من قبل الله وأمرت أن أدعوكم للتوحيد وترك عبادة الأصنام، وإن أول شخص يقبل دعوتي ويؤمن بي سيكون خليفتي ووصيّ.

---

(١) به سوى أو.

كتب الجميع أنه لم يؤمن أحد إلا علي بن أبي طالب عليه السلام في ذلك المجلس.

ولكن النبي صلى الله عليه وآله كرر دعوته هذه ثلاث مرات ولم يجبه أحد في الثلاث مرات إلا أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام.

فالتفت صلى الله عليه وآله إلى علي عليه السلام حيث كان في ذلك الوقت فتىً عمره من عشرة إلى ثلاث عشرة سنة وقال: ستكون خليفتي.

فالتفت أعمام النبي صلى الله عليه وآله إلى أبي طالب وقالوا بلهجة ممزوجة بالضحك والسخرية: غداً سيكون ابنك هذا أميراً وعليك أن تطيعه[1].





(١) نظريه حقوقى إسلام.

امتزاج الحق والباطل

عندما كان النبي ﷺ خارجاً من المدينة إلى غزوة تبوك قال لأمير المؤمنين عليه السلام: يا علي! ابق في المدينة فإن مسؤولية النساء والأطفال في المدينة على عاتقك.

فبكى أمير المؤمنين عليه السلام وقال: يا رسول الله! إن قلبي يرغب في المشاركة في الجهاد.

فعطف عليه النبي الأكرم ﷺ وأشعره بحنانه وقال: ألا تريد أن تكون مني كما كان هارون من موسى؟ أنت مني بمنزلة هارون من موسى إلا أنه لا نبي بعدي. لأن النبوة تختم بي.

وعلى كل حال فإن نبي الإسلام ﷺ بين وفي موارد ومناسبات عديدة مسألة خلافة علي عليه السلام للناس، والكثير من هذه الموارد نقلها أهل السنة والشيعة.

وعلاوة على هذا ومن أجل أن لا يبق هناك عذر أو ذريعة أو شك لأحد فقد أعلن هذا في جمع كبير جداً من المسلمين كانوا قد اجتمعوا من أطراف شتى، فالنبي ﷺ وفي آخر عمره الشريف كان أمر أن يعلنوا بأن يأتي كل شخص يستطيع إلى مكة للاشتراك في مراسم الحج. وهو الحج المعروف بحجة الوداع، يعني آخر سنة من عمر النبي ﷺ والتي أدى فيها حجه الأخير والتحق بعدها إلى الرفيق الأعلى.

فاجتمع الكثير من المسلمين للحج في تلك السنة، وفي الواقع كانت أكبر تجمع واجتماع يجتمع فيه المسلمين إلى ذلك الحين.

انتهت مراسم الحج وعزم الحجاج إلى أوطانهم في ذلك الزمان، كان

الحجاج سيقطعون قسماً من الطريق سوية وثم يفترقون كل إلى موطنه.

ولكن عندما وصلوا في حجة الوداع إلى مفترق الطرق أمر النبي ﷺ بأن يجتمع جميع الحجاج في مكان يسمى غدير خم، وأن يعود كل من ابتعد أيضاً وانتظر حتى التحق ووصل كل المتأخرين أيضاً.

اجتمع كل الحجاج في غدير خم وأمر النبي ﷺ بأن يرتبوا له منبراً من أمتعة الجمال. ثم صعد عليه وخطب خطبة مفصلة.

وبيَّنَ مطالباً تدل على آخر وصايا وخطب النبي ﷺ للأمة الإسلامية، وقال في هذه الخطبة: من كنت مولاه فهذا علي مولاه. وهذه الجملة يذكرها كل المؤرخون وصل نقلها إلى حد التواتر، يعني يعتبر هذا كلاماً قطعياً قاله النبي ﷺ.

ثم افترق بعد ذلك المسلمون وعادوا إلى ديارهم. وبعد سبعون يوماً رحل النبي ﷺ من الدنيا.

لم يكن قد دفن جسد النبي ﷺ حتى اجتمع المسلمون من أجل تعيين خليفة له، حيث حصلت مجادلات ومناقشات حول هذا الأمر بينهم.

فالبعض كان يقول: إن خليفة النبي ﷺ يجب أن يكون من المهاجرين، لأن لهم السبقة في الإسلام وهم أول من آمن به لأول مرة.

والبعض كان يقول: إن خليفة النبي ﷺ يجب أن يكون من الأنصار ومن أهل المدينة، لأنهم آووا النبي ﷺ وساندوه وساعدوه وهيئوا أرضية تشكيل حكومته وانتشار الإسلام.

والبعض الآخر قال: فليكن له خليفتان، واحد من المهاجرين والآخر من الأنصار.

حدثت مناقشات طويلة، وقيل كل شيء إلا أنه يجب أن لا يكون علي عليه السلام خليفة النبي صلى الله عليه وآله!

وكأن الجميع نسوا ما قاله النبي صلى الله عليه وآله، ماذا قال قبل سبعون يوماً مضت في ذلك المكان الذي كانوا قد اجتمعوا فيه، حتى أنه لم يوجد أي شخص يقول: فليكن الشخص الذي عينه النبي صلى الله عليه وآله خليفة له!.

مع العلم أن من بين هؤلاء المجتمعين الكثير من أصحاب بدر وحنين وأصحاب النبي صلى الله عليه وآله المقربين.

كانوا أشخاصاً حاربوا في ركاب النبي صلى الله عليه وآله مرات ومرات وما تزال آثار جراحهم باقية على أجسادهم من تلك الحروب.

وعلى كل حال فإن ما حدث - والتاريخ هو شاهد قطعي عليه - هو أن انحراف قيادة الأمة الإسلامية عن مسارها الأصلي، وأن كل ما قاله وكرره النبي صلى الله عليه وآله منذ بداية البعثة وإلى آخر يوم في حياته وفي قضايا مختلفة لم يأخذ حيز التنفيذ.

وهذا درس يجب أن نأخذ العبرة منه من التاريخ وإلى أي حد يمكن الخلط بين الحق والباطل ومن قبل أي أشخاص أيضاً.

نعم لقد بقي علي عليه السلام خمسة وعشرون سنة جالساً في بيته، وأتى الآخرون وأدوا امتحاناً في ذلك وفي النهاية أتى الناس وراء بعضهم إلى بيت علي عليه السلام وقالوا: يجب أن تكون أنت حاكماً علينا وبايعوه.

وقد كان الزبير من الأفراد الذين كانوا يتبعون علياً عليه السلام منذ صدر الإسلام في كل القضايا، والزبير هو ابن عم النبي صلى الله عليه وآله وعلي عليه السلام.

إنه حارب وجاهد في سبيل الله مرات ومرات في ركاب النبي صلى الله عليه وآله،

ودافع بسيفه عن النبي ﷺ وعن الإسلام وقد كان حاضراً أيضاً في غدير خم.

ولكن الزبير هذا لم ينطق بكلمة حول خلافة علي عليه السلام عندما اجتمعوا في السقيفة بعد رحيل النبي ﷺ من أجل تعيين الخليفة.

وهو أيضاً كان ممن بلغوا وطرحوا فكرة خلافة علي عليه السلام بعد خمسة وعشرين سنة وكان هو من أول الناس الذين بايعوا علياً عليه السلام.

ولكن الزبير أيضاً هو من طلب حكومة البصرة أو الكوفة بعد أيام من المبايعة، ولأن علياً عليه السلام امتنع استل سيفه في وجه علي ووقف أمامه وأشعل حرب الجمل مع طلحة وعائشة.

هذه نماذج حدثت في التاريخ وإنها تحاذير جدية لنا حتى نعلم أنه عندما يمتزج الحق والباطل في المعركة فإننا سنكون في ورطة خطيرة، وسيذهب الكثير من الإيمان سدى وسيسقط من الكبار والأبطال على الأرض وكم سيكون الندم؟!

نتمنى من الله أن يحفظ إيماننا إلى آخر لحظة من عمرنا، وأن نبقى متمسكين في الدنيا والآخرة بولاية علي عليه السلام، وأن يديمنا على خط الولاية وفي الدفاع عن علي عليه السلام وعن خطه القويم. إن شاء الله[1].



(١) نظريه حقوقى إسلام

كلام العاشق والمعشوق

جاء حول شعيب على نبينا وآله وعليه السلام أنه بكى مائة سنة حتى فقد بصره، فأوحى له الله تعالى: يا شعيب! لماذا تبكي إلى هذا الحد؟ إذا كنت تخاف من عذابي، فإني حرمت عليك جهنم وإذا كنت تبكي شوقاً إلى جنتي، فإني وضعت الجنة تحت خيارك.

فقال شعيب: إلهي! إنك تعلم بكائي، ليس خوفاً من جهنم ولا شوقاً للجنة ولكن شوقاً إلى لقائك (ليس هناك شكاً في أن الله يعلم ما في صدر شعيب ولا حاجة لسؤال شعيب، ولكن هذا الحوار من كلام العاشق والمعشوق).

فقال الله عز وجل: حقاً ما تقول، ومن الآن فصاعداً سأجعل كليمي خادماً لك.

ومن جهة أخرى فإن موسى عليه السلام هرب من مصر وذهب إلى شعيب في المدائن واتفق معه على أن يتزوج إحدى بناته مقابل خدمته لمدة عشر سنوات ويأخذ على عاتقه رعاية أغنامه.

وبعد أن فقد شعيب بصره وأصبح عاجزاً على القيام بأعماله، جعل الله تعالى كليمه موسى بن عمران خادماً له مع أنه لم يكن في ذلك الزمان نبياً ولكنه أصبح نبياً من الأنبياء أولي العزم.

وكان لائقاً لشعيب على عشقه ومحبته لله تعالى، أن يكون نبياً كموسى خادماً له لمدة عشر سنوات، وربما هذه الخدمة لشعيب كانت سبباً لنيله مقام الرسالة[١].

---

(١) راهيان كوى دوست.

كرامة الميرزا القمي

يذكر آية الله بهجت - أدام الله ظله العالي - إحدى كرامات المرحوم الميرزا القمي في زمان حياته: أنه كان هناك شخصاً مدفوناً مقابل مقبرة المرحوم القمي من أهالي القفقاز وأنه وفي زمن حياته عزم على أداء مراسم الحج مع مجموعة من القفقاز (وكانت تابعة حينذاك لإيران) وبعد زيارة بيت الله وأداء مراسم الحج اتجه إلى مكة المعظمة، وبعد الزيارة اشترى بعض الهدايا ووضعها في أمتعته ثم ذهب إلى جدة وركب السفينة حتى يعود إلى إيران وما حدث معه أن كل أمتعه وهداياه سقطت في البحر ورغم كل محاولاته وسعيه إلا أنه لم يوفق لاخراجها من الماء.

فانزعج كثيراً، ولأنه كان يملك قلباً صافياً طاهراً، اتجه إلى النجف وقصد مقام علي عليه السلام وبعد الزيارة قال له: إنني أريد أمتعتي منك.

وفي الليل يرى الإمام عليه السلام في منامه يقول له: إذهب وخذ أمتعتك من الميرزا القمي!

ثم يأتي في اليوم التالي إلى الحرم ويقول له: إنني لا أعرف الميرزا القمي، وأريد أمتعتي منك!

فيرى في المنام أيضاً الإمام عليه السلام وهو يقول له: إذهب وخذ أمتعتك من الميرزا القمي!

وعندما يستيقظ في الصباح، يقول لنفسه: أين أنا وأين قم؟ ثم يذهب مجدداً إلى الحرم ويطلب أمتعته من الإمام عليه السلام، فيرى الإمام في الليلة الثالثة يقول له: إذهب وخذ أمتعك من الميرزا القمي في قم.

لم يجد حلاً إلا الذهاب إلى قم واقترض لسفره بعض المال من أجل نفقة هذه الرحلة من أصدقائه.

وصل إلى قم أخيراً وسأل عن منزل الميرزا القمي، ووصل إلى بيته بعد الظهر.

كان المرحوم القمي عادة يأخذ قسطاً من الراحة في هذا الوقت، ولذلك عندما أتى وطرق الباب أتى الخادم وقال: ما عملك؟

قال: لي عمل مع الميرزا.

فقال الخادم: إن الميرزا في استراحة ارجع بعد ساعة.

فنادى الميرزا الخادم من داخل المنزل وقال له: أنا مستيقظ، ثم طلب الخادم وعندما أتى إليه أعطاه أمتعة وقال له: أعطها لذلك الرجل!

فأخذ ذلك الرجل أمتعته وودعه وذهب لكنه لم ينتبه إلى مدى الكرامة الكبيرة التي يملكها الميرزا القمي.

وبعد أن يصل إلى القفقاز، وينتهي من اللقاء بالناس والأحبة والأقرباء وبعد أن أخذ قسطاً من الراحة أصبح يكلم أهل بيته عما جرى معه خلال هذه الرحلة وكيف فقد أمتعته ثم وجدها ثانية.

فقالت له زوجته: كيف فقدت أمتعتك في جدة في البحر، ووجدتها في قم، ألم يسألك عن الأمتعة وأوصافها عندما أردت أن تأخذها؟

قال: لا، لقد ذهبت إلى بيت الميرزا وأتى الخادم إلي وقال لي إن الميرزا يأخذ قسطاً من الراحة، فناداه الميرزا من داخل البيت وأعطاه الأمتعة ليعطيني إياها.

فقالت له: كيف لم يسألك عن اسمك؟ ومن أين كان يعلم أنك صاحب

هذه الأمتعة؟ ومن أين كان يعلم ماذا تريد؟ وكيف وصلت إلى بيت الميرزا القمي!؟

فالتفت حينئذ الرجل إلى هذه الكرامة الكبيرة التي صدرت من الميرزا وكيف كان غافلاً!

فانزعج كثيراً وعاتبته زوجته كثيراً بأنه: كيف ترى هذه الكرامة من هذا الرجل ولا تدخل بيته على الأقل وتقبل يده وتراه! بل أخذت متاعك ورجعت!

فصمم على أن يترك دياره ويأتي ليعيش في قم خادماً لبيت الميرزا وفي اليوم الذي وصل فيه إلى قم كان الميرزا القمي قد فارق الحياة ورأى الناس تشيع جنازته فيلتحق بالجموع المشيعة وهو في غاية التأثر يبكي ويلطم على صدره ورأسه وصمم أن يكون خادماً للمقبرة ومجاوراً لقبر المرحوم القمي، وأوصى أن يدفن بعد أن يموت عند مؤخرة قبر المرحوم الميرزا[1].



---

(١) كتاب به سوى خود سازى.

المیرزا القمي وتقسيم الطعام

ينقل آية الله بهجت - أدام الله ظله العالي - عن أحد أصدقائه: أن أحد الكبار كان يأتي من طهران إلى قم مع مريديه وطلابه من أجل الزيارة في ليالي الجمعة.

وكانوا يأتون إليه بسبب المعرفة السابقة والصداقة وينزلون في بيته.

ويقول لآية الله بهجت -: أنه في إحدى الليالي وقبل صلاة المغرب والعشاء طُرق الباب فذهبت وفتحت الباب وإذا بالعالم الكبير (الميرزا القمي) مع بعض أصحابه. فدعوته ودعوت أصحابه إلى داخل البيت، ولم يكن من الميسر لنا في ذلك الزمان تهيئة الطعام من السوق، وعندما قلت لزوجتي قالت لي: إنني لم أحضر طعاماً إلا لشخصين، ولو أنه أتى لوحده كان بالإمكان أن يأكل طعام شخصين ثلاثة أشخاص، لكن ليس عندنا طعاماً يكفي عشرين شخصاً.

فقلت: على كل حال هؤلاء ضيوف محترمون ويجب التفكير بحل ما وأخيراً وصلنا إلى نتيجة وهو أن نخبر الميرزا فربما يستطيع القيام بشيء ما، لأنه لا يمكن لعشرين شخصاً أن يأكلوا طعام شخصين فقط، وإذا لم نهيأ لهم طعاماً فيقال أننا قصرنا في حقهم.

فأخبرت الميرزا بالأمر فقال: عندما تريد أن تضع الطعام أخبرني، وعندما رجعت إلى زوجتي قالت لي: هل أخبرت الميرزا؟

قلت: نعم. فقالت: ماذا قال؟

قلت: قال «أخبرني عندما تريد أن تضع الطعام».

قالت: ولكن يجب فعل شيء ما لأن طعام شخصين لا يمكن وضعه أمام عشرين شخصاً.

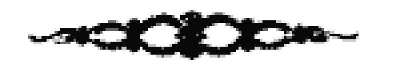
قلت: حتماً إن لدى الميرزا فكرة ما.

وعندما حان وقت العشاء، ذهبت إلى الميرزا وأخبرته بأن طعام الشخصين حاضر.

فأتى ذلك العالم الكبير إلى المطبخ وقال: أعطني قطعة قماش بيضاء وجافة ونظيفة. فأحضرتها. فوضعها في طنجرة خالية وهز يده مرتين أو ثلاثة وقال بعض الذكر ثم قال: ضع الطعام.

وبكل تعجب شاهدنا أن الطنجرة مليئة بالطعام بحيث أن الجميع أكل منه وبقي الكثير!

نعم ليس فقط النبي ﷺ هو القادر على صنع المعجزة حيث جعل خروفاً غذاءاً لأكثر من أربعين شخصاً وبقي الكثير منه، بل لعل هذه الكرامة تصدر من أتباعه الصادقين أيضاً(١).



(١) كتاب به سوى خود سازى.

الرؤية المعنوية

إن رؤية الله تعالى ليس رؤية حسية بحيث يمكن قبول وتوجيه ذلك النظر القاصر، بل لعلها رؤية معنوية وروحانية حيث أنها تتم بعين القلب وهي ممكنة في الدنيا.

ومن هذه الجهة فقد قال الإمام علي عليه السلام في جواب ذعلب الذي سأله: هل رأيت ربك؟

قال عليه السلام: ويلك يا ذعلب لم أكن بالذي أعبد رباً لم أره.

فلم يدرك ذعلب ما قاله الإمام فسأله حول كيفية رؤية الله.

فقال عليه السلام: لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان[١].



(١) كتاب به سوى خود سازى.

مكان ليلى

أحياناً ينظر الإنسان إلى شيء ما نظرة عابرة دون النظر إلى ذاته والتعمق فيه، فمثلاً أثناء المصيبة تكون بعض الأمور كالطعام والكلام مع الآخرين سطحية ولا يوجد التوجه الكبير للقلب.

لأن تلك المصيبة قد ملأت القلب ولا يلفت النظر شيء سواها، أو إن الشخص الذي سيطر على قلبه الحب والعشق الكبير فإنه لن ينتبه لأحد إلا للمحبوب، فعندما ينظر إلى أي شيء ما وبمجرد أن يجد فيه شبهاً بحبيبه فإنه يتذكر فوراً حبيبه، كالمجنون الذي قالوا عنه عندما كان هائماً في الصحراء فرأى فجأة كلباً فأخذه في حضنه وأخذ يقبله ويلاطفه! وعندما سألوه: لماذا تقبل هذا الكلب؟

قال: إن هذا الكلب يشبه كلباً كان قد عبر من مكان ليلى ذات مرة!

فكيف لو أن الإنسان كان يملك محبة كهذه لله تعالى، بحيث أن أعماقه وقلبه فقط مع الله، مع الالتفات لبعض الأمور الأخرى في الظاهر ولكن ليس بعمق.

نعم إن العاشق الولهان بمعشوقه لا يفكر إلا فيه وفي وصاله، ومع أنه يلتفت لمظاهر الدنيا، لكنه لا يفكر ولا يطيع إلا معشوقه ومع أنه لا يرغب للحظة في أن يفكر بشيء ما ويبعد قلبه عنه، ولو أنه أمره بأن يبتعد عنه في الظاهر لمدة ما ويبقى بعيداً عنه، فإنه يطيعه ولكنه لا يفكر في أعماق قلبه إلا بمعشوقه ولا يقطع هذه الأواصر بينهما أبداً[1].

(١) كتاب به سوى خود سازى.

معرفة الله في الإمام الخميني رحمه الله

يخيم في بعض الأحيان على قلوبنا شيء من الظلمات ودليل ذلك وجود الانزعاج وعدم الراحة والوحشة والقلق والاضطرابات الموجودة في حياتنا وكل ذلك ناشيء عن عدم معرفتنا لله تعالى، وإلا فإن الأشخاص الذين يعرفون الله لا يحدث لهم مثل هذا في أي شرط من الشروط سواء كانت مشكلات اجتماعية أوفردية ولا يخسرون أمام هذه المشاكل، بل يمتلكون الصلابة والقوة، ويستطيعون الحفاظ على هدوئهم حيث إن تلك الصلابة والهدوء والطمأنينة تشاهد على وجوههم بشكل واضح ومن بين هؤلاء يمكن أن نذكر الإمام الخميني رضوان الله عليه الذي كان في كامل الهدوء والراحة في أصعب المواقف والأمور وأكثرها تعقيداً وحتى أنه كان يبتسم أحياناً ويقول: إن هذه المشاكل والمصاعب والبلاءات هي لنا رحمة.

إنه لم يضعف في حادثة ١٥ خرداد سنة ١٣٤٢ شمسي والتي كانت حادثة صعبة جداً وتحملها كان أصعب، ولم يشاهد عليه أي شيء من القلق والاضطراب.

أو في حادثة شهادة ابنه المرحوم الحاج مصطفى، أو في الحوادث المؤلمة والمؤسفة لمرحلة ما بعد الثورة، لم ينقص شيء من صبره وتحمله وسكينته وهدوئه بل كان الأكثر صبراً وتحملاً وهدوءاً في جموع العظماء.

إن هذا ناشيء من روحه العالية وارتباطه العميق بالله تعالى، وكان يبرز هذه الروح العالية من أجل الحفاظ على هدوء واستقرار المجتمع.

إن هدوءه في مواجهة الحوادث لم يكن ناشئاً عن عدم التفاوت أو عدم الإحساس بحيث أنها روح غير مرغوبة ولا مرجوة، بل لعله ناشيء عن صلابته

ومقاومته وكأنها كانت حوادث تمر من أمامه كالنسيم وهو يقف بصلابة الجبال وإحكامها أمام الطوفان، وكان يجتث الاضطراب والقلق من قلب المجتمع بكلامه الذي يمنح سامعه الطمأنينة والهدوء، كالجبل الذي استقر بأوتاد في الأرض حيث أصبحت تبعث على استقرار الأرض وإحكامها، فإن شخصيات كهذه هم أوتاد المجتمع حيث أنهم يحافظون على استقرار المجتمع في مواجهة أي تزلزل أو اضطراب أو تخلخل.

وبدون شك فإن وجود شهامة وشجاعة كهذه بحيث أن اللفظ والبيان عاجز عن وصفها، ناشيء عن لطف وعناية الله الخاصة والتي ألصق قلب العبد المخلص والطاهر به، وإلا فإن هناك الكثيرين ممن وصلوا إلى مراحل علمية عالية ولكن طاقتهم على التحمل والصبر ضعيفة ويظهرون عدم القدرة على التحمل في مواجهة بعض المشاكل والصعوبات ولا يستطيعون التحكم بأنفسهم ولا يستطيعون الصبر، لأن المعنويات ناشئة عن ضعف وعدم استحكام الروح الإنسانية وعدم وجود ذلك الاتصال والعلاقة الحميمة مع الله.

إن رجال الله مسلمون لأوامر معبودهم ويتكلون عليه ويغضبون لما يغضب الله[١].



(١) كتاب به سوى خود سازى.

إسلام أمريكيين اثنين

نقل لي أحد الأشخاص الموثوقين أنه : التقى في مدينة مشهد المقدسة وفي منزل أحد الأصدقاء بطالبين أمريكيين وهما امرأة وزوجها ، وكانت قد حدثت حادثة غريبة لهما فنقلاها لنا بطلب من المضيف .

فقالا : عندما كنا ندرس في إحدى الجامعات الأمريكية ، كنا نحس بأن هناك فراغاً في أنفسنا ، وأشار إلى صدره قائلاً : أحسست أنه يوجد هنا فراغ ، ثم ظننت بأن هذا الفراغ والنقص ناشيء عن الغريزة الجنسية وسوف يزول بالزواج واختيار الشريك .

لذلك صممنا نحن الاثنين بأن نتزوج ، ولكن وبعد الزواج لم يمتلأ هذا الفراغ ، وبقينا نشعر به كما كان ، فشعرت بشيء كبير من الانزعاج .

ومع أنني كنت أحب زوجتي فكنت أظهر لها عدم الميل والرغبة وأحياناً حتى لم يكن لدي الرغبة في الحديث معها .

وفي إحدى الأيام قلت لها معتذراً : إذا رأيتني ذات يوم بحالة خاصة أتهرب منك فلا تظني أنني لست راغباً بك ، بل إن هذه الحالة من الانزعاج والقلق والاضطراب والإحساس بالوحدة كانت ترافقني منذ أن كنت طالباً ولم تزل حتى هذا اليوم وأشعر بها كل فترة وفترة .

فقالت زوجتي : لعل هذا الأمر يرافقني أنا أيضاً . وشعرت بعد هذا الكلام أن هذا الإحساس الداخلي بالوحدة هو إدراك مشترك لكلانا, والنتيجة أننا صممنا أن نفكر في حل لهذه المشكلة .

في البداية فكرنا في الذهاب إلى الكنيسة بشكل أكثر وأن نلتفت إلى المسائل المعنوية ، فربما تحل مشكلة الوحدة .

فوسعنا من علاقتنا وارتباطنا بالكنيسة وبالمسائل المعنوية وكنا نطالع كتباً في ذلك المجال، ولكن لم تنته مشكلة الوحدة والعطش المعنوي، ولأننا كنا سمعنا بأن هناك مذاهب في البلاد الشرقية وخصوصاً في الصين والهند تدعو الناس إلى ممارسة الرياضة وتمارين خاصة من أجل الوصول إلى الحقيقة، فصممنا السفر إلى هذه الدول، ولأن الصين كانت الأقرب إلى أمريكا من باقي الدول الشرقية سافرنا في البداية إلى الصين.

وفي الصين طلبنا من المسؤولين في السفارة الأمريكية بأن يعرفونا على أشخاص يهتمون بالمسائل المعنوية والرياضة، فعرفونا على شخص قيل أنه المرشد الروحي لمذاهب الصين وأكبر شخصية معنوية لذلك البلد.

واستطعنا الوصول إليه بمساعدة السفارة وانشغلنا بالرياضة بتوجيه منه ومساعدته لمدة من الزمن، ولكن لم تحل مشكلة الوحدة لدينا.

ثم ذهبنا من الصين إلى هضبة التبت وهناك وفي قمة جبال همالايا كانت هناك معابد فيها بعض الناس المنشغلين بالعبادة والرياضة فسمحوا لنا أن ندخل إحدى المعابد ونبدأ بالرياضة لمدة، لقد تحملنا رياضات صعبة جداً هناك، وكان منها أننا كنا ننام على سرير لمدة أربعين ليلة وقد دُق على الوجه العلوي للسرير مسامير حادة، وبعد أن قضينا مدة من الزمن هناك في ممارسة الرياضة والعبادة، أحسسنا أيضاً بذلك الفراغ وتلك الوحدة الداخلية كما كانت.

ومن ثم ذهبنا من هناك إلى الهند والتقينا بالكثير ممن يمارسون الرياضة، ولكن لم نحصل على نتيجة ووصلنا إلى حالة من اليأس.

وأخيراً تصورنا أنه لا يوجد في العالم حقيقة واقعية يمكن أن تشبع هذه الحالة من الفراغ والوحدة في داخل الإنسان.

فصممنا على العودة عن طريق الشرق الأوسط إلى أوربا ومن ثم إلى أمريكا.

فأتينا من الهند إلى باكستان وأتينا إلى إيران عن طريق أفغانستان، ودخلنا بدايتاً إلى مدينة مشهد الكبيرة، وكانت مدينة عجيبة بالنسبة لنا بحيث أننا لم نرى مثلها إلى الآن.

وشاهدنا في وسطها بناء كبير وملفت للنظر وعظيم وفيه قبة من الذهب ويتوافد إليه جمع كبير من الناس، فلفت ذلك انتباهنا، فسألت: ما الخبر هنا وما هو دين هؤلاء الناس؟

قالوا: إن هؤلاء الناس مسلمون وكتابهم القرآن وهذا البناء لأحد قادتهم المذهبيين يقال له إمام قد دفن هنا.

فقلت: من هو الإمام وماذا يفعل؟

قلوا: الإمام هو إنسان كامل وصل إلى أعلى مراحل الكمال الإنساني وبوصوله إلى هذه المكانة فليس هناك موت وحتى بعد رقوده الأبدي من الدنيا فهو حي..

ولأن المسلمين يعتقدون بذلك فهم يذهبون لزيارته ويطلبون حاجاتهم بكل أدب واحترام وإن الإمام يلبي حوائجهم.

فقلت: اذكروا لنا شيئاً رائعاً من القرآن؟

فقالوا: لقد ورد في بعض آياته أن كل شيء يسبح الله! وقد كان هذا الكلام غير مفهوماً بالنسبة لنا، فكيف يعتبرون إمامهم حياً مع أنه قد مات، ويعتقدون أيضاً بأن كل شيء حتى الجبال والأشجار تسبح الله! فلم نصدق ذلك ولكن صممنا على زيارة المشهد الرضوي، وفي الصحن، شاهدنا أحد

الخدم وفي يده ما يشبه العصا رأسها مدبب الشكل ومن الفضة، وعندما علم بأننا أجانب حاول منعنا وقال: ممنوع دخول الأجانب.

فقلنا: لقد قطعنا آلاف الكيلومترات في الدنيا ودخلنا أماكن كثيرة ولم يقل لنا أحد بأن دخول الأجانب ممنوع، فلماذا تمنعنا من الدخول؟ إن هدفنا هو رؤية هذا المكان وليس لدينا أية نية سيئة.

ومهما حاولت إلا أنه لا فائدة من ذلك، ومنعونا من الدخول، فابتعدنا عن المكان ونحن متضايقين ومنزعجين وجلسنا في تلك المنطقة على جدول من الماء أمام إحدى الفنادق الصغيرة، ثم استغرقت لمدة في التفكير بأنه لعل هناك حقيقة في هذا العالم وهي مختفية هنا ونحن لا نعلم؟

لقد تحملنا كل هذه المسافات وكل هذه الرياضات ولم نحصل على نتيجة، فلو كان الجواب هنا ولم يسمحوا لنا بالدخول لكي نطلع عليه، فإن ذلك سيكون صعباً ومؤلماً حيث أننا تحملنا كل تلك المتاعب والمشقات حتى نبقى في النهاية محرومين من هذه الحقيقة. فأخذتني العبرة وبدأت بالبكاء بدون وعي فترة من الزمن.

وفجأة خطر لي خاطر وهو أن ذلك الشخص المدفون هناك إما أن يكون إماماً وإنساناً كاملاً وهؤلاء صادقون في كلامهم، أو غير كامل فهم كاذبون.

وإذا كانوا صادقين في كلامهم وهو في الواقع حي يرى ويعلم بما حوله، فسوف يعلم بحالنا ولأي هدف قطعنا كل هذا الطريق ويجب أن يجدنا، ولو أنهم كانوا كاذبين في كلامهم فليس هناك ضرورة للذهاب إلى هناك ومشاهدة ذلك المكان. وبينما أنا كذلك أبكي وأسلي نفسي، وإذ ببائع جوال معه مرايا ومسبحات وسجدات للصلاة أتى إلي وقال وبالانكليزية وبلهجة مدينتنا: لما

أنت منزعج؟ فرفعت رأسي وذكرت له ما حدث، حيث أننا سافرنا عدة بلدان من أجل كشف الحقيقة ومارسنا رياضات مختلفة لسنين والآن آتينا إلى هنا، ولكنهم لم يسمحوا لنا بالدخول.

قال: لا تنزعج، اذهب الآن فإنهم سيسمحون لك.

قلت: لقد ذهبنا الآن ولم يسمحوا لنا.

قال: لم يكن مسموح عندها.

أنا لم أفكر في تلك اللحظة كيف أن ذلك البائع الجوال تكلم الانكليزية وبلهجة بلدنا المحلية أيضاً، ومن أين علم أن خدم الحرم لم يسمحوا لنا وأنهم الآن سمحوا لنا، ولماذا قلت له سر قلبي.

وأخيراً اتجهنا نحو الحرم وعندما وصلنا إلى الصحن، لم يمنعنا الخادم من الدخول.

فقلت لنفسي: لعله لم يرانا. فرجعنا إلى الخلف ونظرنا إليه، ولكنه لم يتصرف بأي شيء، دخلنا الحرم ووصلنا إلى ممر ينتهي بجمع كبير من الناس يدخلون الحرم فدخلنا معهم في ذلك الممر. وقد كان الناس يدفعوننا من هنا إلى هناك من كثرة الضغط، حتى وصلنا إلى الحرم ومع أن عدد الناس كان كثيراً، ولكن أحسست فجأة بالفراغ حولي وكلما اقتربت أصبح الفراغ حولي أكثر ووصلت إلى قفص الضريح المقدس بدون أي ضغط أو أي انزعاج أو أي ازدحام وشاهدت في داخله رجلاً واقف. فسلمت بشكل لا إرادي، فرد السلام مع ابتسامة وقال: ماذا تريد؟

وفجأة نسيت كل ما كان في ذهني ومهما حاولت لكي أقول ما كنت أريده إلا أنني لم أتذكر إلا شيئاً واحداً وهو أنني قلت: كنت قد سمعت أنه كتب في

القرآن بأن كل الموجودات تسبح الله، وعندما ذكرت هذا الأمر، قال: سوف أريك هذا.

ثم خرجت من الحرم بشكل لا إرادي وشعرت أيضاً بأن خلوة حولي ولا يضايقني أحد، فودعت وخرجت من الحرم ولكنني كنت مندهشاً. وعندما خرجت من الحرم ودخلت إلى الصحن، أصبحت في حالة وكنت أسمع بأن كل ما حولي من الباب والجدران والاشجار والأرض تسبح الله. وبمشاهدة هذا الأمر لم أفهم شيء وسقطت على الأرض مغشياً عليّ.

وعندما خرجت من حالة اللاوعي وجدت نفسي على سرير في غرفة وكان البعض يسكبون الماء عليّ حتى استعدت وعيي. بعد هذه الحادثة، أدركت أنه يوجد في العالم حقيقة وهذه الحقيقة هي هنا وأن الإنسان يستطيع أن يصل إلى درجة أن الموت والحياة بالنسبة له سيان وأنه لن يكون في حالة موت. وفهمت بأن ما يقوله القرآن من أن كل شيء يسبح الله صحيح.

والأمر الملفت للإنتباه في القصة السابقة هو أن هذه الحادثة الخارقة للعادة أثبتت لهذا الشاب كل الحقائق عن طريق ما رأى.

ومن المسلم بأن إثبات هذا الأمر والوقوف على هذه الحقائق كان يحتاج إلى الكثير عن طريق البرهان والبحث العلمي.

لأنه عندما كان يريد معرفة الله، كان عليه أن يقضي الكثير من الوقت من أجل إثبات وجود الله وبعدها من أجل إثبات النبوة ثم إثبات الإمامة وباقي المسائل.

ولكن بحادثة واحدة ثبت له كل شيء، فبمعرفته للإمام الثامن وأحقيته عرف أحقية الشيعة ومعتقداتهم وفهم بأن الإمام لا يموت وأن الموت الظاهري للمعصوم لن يؤثر في سلوكه وبقاء فعالياته وتصرفاته التكوينية والمعنوية.

و ثبت له أيضاً أحقية القرآن وباقي المقدسات والأصول المذهبية والدينية لدينا(١) .

التعلق بمال الدنيا

نقل أحد الكبار قصة عن تاجر إيراني أنه وفي أواخر عمره، جاور كربلاء بصدق وصفاء وإخلاص في النية من أجل الاستفادة من عناية وفيض سيد الشهداء عليه السلام ، حتى مرض بعد مدة وأصبح في حال الاحتضار، فحضر إليه أصدقاؤه وعندما رأوا حالته لقنوه الشهادتين ونطق هو الشهادتين، ولكن عندما لقنوه الشهادة بولاية علي عليه السلام ، لم يستطع التلفظ، وكرروا ذلك ثلاث مرات ولكنه لم يستطع التلفظ .

وللصدفة أنه يجتاز هذه المرحلة من الاحتضار وتتحسن حالته نوعاً ما، وبعد تحسنه نادى أحد أقربائه وطلب منه أن يحضر له سجادة صغيرة وقيّمة كانت عنده، وعندما أحضرها له، قال: لقد اشتريتها بقيمة كبيرة وبدون معنى وأنا متعلق بها لسنوات طويلة وكلما لقنتموني شهادة ولاية علي، كنت أرى الشيطان وقد أحضرها أمامي وهو يقول: إذا شهدت بذلك سوف أحرقها!

فامتنعت عن الشهادة، وثم يذهب وتعودون أنتم للتلقين فيكرر تهديده لي .

والآن وبما أن الله قد منّ عليّ ونجاني من عاقبة موت سيئة، ومن أجل إبعاد هذا التعلق اعرضوا هذه السجادة للبيع(٢) .

(١ - ٢) كتاب به سوى خود سازى.

سمو الشهيد مطهري رحمه الله

يعتبر الشهيد مطهري من الأشخاص الذين كانوا يهتمون ببناء الذات وتهذيب النفس وكان يظهر علاقة قوية بالمسائل المعنوية وكان مقيداً بالتهجد وإحياء الليل وزادت توجهاته المعنوية في أواخر عمره.

وقد استأنس كثيراً في أواخر عمره بأحد علماء طهران الكبار والذي كان من أصدقائه الحميمين.

يرى صديقه هذا في ليلة شهادة المطهري أنهما سوية يمشيان عند أسفل جبل ويتجهان نحو قمته، وكان ارتفاع الجبل كثيراً لدرجة أن قمته لا ترى من أسفل الجبل.

وبينما هما يتجهان ببطء إلى الأعلى وإذ بشخص يحضر حصاناً ويعطيه للشهيد فيمتطيه الشهيد ويوصله إلى قمة الجبل بسرعة كبيرة.

يقول ذلك العالم: لقد تعجبت من ذلك وتحسرت فلماذا وصل إلى قمة الجبل وبقيت هنا. وعندما استيقظت في الصباح علمت بأن مطهري قد استشهد، ففهمت بأن شهادته كانت متوافقة مع تلك اللحظات التي كنت قد رأيتها في المنام[١].



(١) كتاب به سوى خود سازى.

فاطمة عليها السلام والإنفاق في سبيل الله

روي عن الإمام الباقر عليه السلام: أن النبي صلى الله عليه وآله عندما كان يريد السفر كانت فاطمة آخر من يودعها وأول من يلتقي بها عند عودته.

وفي أحد الأيام غنم علي عليه السلام غنيمة أتى بها إلى البيت وأعطاها لفاطمة عليها السلام، فباعتها فاطمة عليها السلام واشترت بمالها إسوارتين من الفضة وستاراً علقته على باب البيت، وعندما عاد رسول الله صلى الله عليه وآله من السفر وذهب إلى بيت فاطمة عليها السلام شاهد الستار والإسوارتين جلس في مكانه وأخذ ينظر إلى ابنته بخجل وحيرة ولم يكلمها وعاد.

فحزنت فاطمة وبكت ولأنها علمت السبب، نزعت الستار عن الباب والإسوارتين من يديها وأعطتهم إلى ابنيها الحسن والحسين عليهما السلام لكي يأخذانه إلى النبي صلى الله عليه وآله.

فأخذهما النبي صلى الله عليه وآله في حضنه وقبلهما وأمر بأن تقسم الإسوارتين إلى أجزاء وتقسم بين فقراء المهاجرين، وقسم الستار أيضاً وأعطاها إلى عراة المهاجرين حتى يغطون بها أنفسهم. ثم قال: اللهم ارحم فاطمة وألبسها من لباس الجنة وزينها من زينة الجنة[1].



(١) كتاب به سوى خود سازى.

أحوال آية الله مصباح

قال الأستاذ محمد حسين بهجتي: لقد كان للعلامة الطباطبائي رضوان الله عليه طلاباً في المراحل الثلاثة. وانتخب عدة من طلابه بين الدروس العامة ووضع لهم درساً خاصاً كل أسبوع وكان آية الله مصباح من بين هؤلاء الطلاب، وكما فهمت أيضاً فقد انتخب من بين هؤلاء عدداً منهم بشكل سري، وكان يطرح معهم بعض المسائل العميقة جداً من زاوية علمية وعرفانية وكان آية الله مصباح من بين هؤلاء أيضاً، وكنا نرى فيه حالات عجيبة منذ البداية منذ أن جعل رابطته مع أستاذه قوية، ونتمنى أن يكون راضياً عن نقلنا لهذه الأمور، وأتمنى أن تساعدني ذاكرتي حتى أستطيع ذكر هذه الأمانة بشكل دقيق.

كنا نرى كثيراً في ساعات الصباح الباكر عيني آية الله مصباح محمرة، كانت محمرة من كثرة البكاء وكانت تشاهد هذه الحالات فيه كثيراً.

حقاً إن في قلب الليل مكان جيد للقاء المحب

وإن ذكر أسرار القلوب والبكاء جيد جداً

كم هي لذة البكاء في قلب الليل

بيت الحبيب جميل وهو خالٍ من الآخرين، إن الله الكريم يفتح أبواباً من الحكمة وعلم الغيب على العظماء حيث أننا غافلون عنهم.

استفاد آية الله مصباح كثيراً في هذا المجال من آية الله بهجت، كما استفاد كثيراً من العلامة الطباطبائي أثناء حياته.

أظن أن آية الله مصباح اكتسب أكثر فوائد المعرفة من العلامة الطباطبائي

لأنه كان مشغولاً بالسير والسلوك والرياضات الشرعية وتعلم الكتب العلمية الكبيرة في العرفان والحكمة النظرية والعملية من العلامة. نسأل الله أن يحفظه لنا بحق محمد وآل محمد وأن يوفقنا لكي نستفيد من أمثال هذا العالم الجامع للفضائل الأخلاقية والعلوم الإسلامية بشكل كامل[1].





(١) اندیشه ماندکار.

مقام الرضا

إنه من المناسب هنا أن نشير إلى قصة عن أحد العلماء والعرفاء الكبار وهو المرحوم إلهي قمشه أي رضوان الله تعالى عليه حول الرضا بإرادة الله والصبر في مواجهة المشكلات.

لقد كان رجلاً عظيماً وتقياً، قامت هذه الشخصية العظيمة والمخلصة بترجمة القرآن الكريم، ولم يأخذ شيئاً مقابل هذه الخدمة العظيمة، مع العلم أنه لو أخذ شيئاً مقابل حق الترجمة لاستطاع أن يؤمِّنَ حياة مرفهة له ولأسرته.

ومع أنه أستاذ جامعي، كان يأتي بدرّاجة ذات ثلاث عجلات إلى الجامعة.

وفي بعض أسفاره إلى مشهد المقدسة وعندما دخل حرم الرضا عليه السلام خطر في قلبه أن يطلب منه أن يحصل على مقام الرضا والقناعة.

وكان أن قال: سيدي أنت الرضا، لقد أتيت إلى بيتك كي تطلب لي من الله أن يمنحني مقام الرضا.

وعندما خرج من الحرم، صدمته سيارة أثناء طريقه إلى المنزل وكانت النتيجة جرح وكسر في عظمه، فاجتمع الناس وأخذوا السائق، ولكنه التفت إلى الناس وقال: لا علاقة لكم به، لقد كانت هذه هدية الإمام الرضا عليه السلام! لقد طلبت منه مرتبة الرضا ووصلت إلى ذلك، ويجب أن أثبت أنني راضٍ ولست قلقاً عما أراده الله[1].



(١) ره توشه.

أهمية الواجبات والمستحبات

إنه من غير المقبول من المؤمن أن يترك بعض الأمور والوظائف عمداً، كأن يقصر عن الصلاة أثناء سماع صوت الأذان، وأن لا يحضر في صلاة الحاجة، فإن عدم الانتباه هذا ليس من شأن المؤمن، ولا يوجد فرق في الكسل أمام الوظائف الواجبة أو المستحبة.

أحد علماء يزد وهو المرحوم الحاج الشيخ غلام رضا يزدي رحمه الله كان رجلاً جدياً، دخلت في أحد الأيام معه إلى المسجد، وعندما نظر إلى مجموعة كانوا جالسين بانتظار إمام الجماعة ولايصلون بعض النوافل، انزعج وقال: اللعنة على الشيطان الذي لا يسمح لكم بالذهاب إلى الجنة! انهضوا وصلوا النافلة.

عندما يحضر الإنسان إلى المسجد قبل وقت الصلاة الواجبة فإنه من المناسب جداً أن يصلي النافلة وليس من شأن المؤمن أن لا يلتفت إلى هذا الأمر.

وفي الأساس فإن الكسل آفة كبرى وهي مانعة لنمو وتقدم الإنسان ويجب أن نقتلعها من أنفسنا[١].



(١) ره توشه.

الغذاء موضع الشبهة

مما يستفاد من بعض الروايات، إن الغذاء موضع الشبهة يؤثر في روح الإنسان ولو أنه أكله بدون معرفة.

ونقل أحد الكبار قصصاً عجيبة فيما يتعلق بهذا الأمر، قال أحد الكبار لزوجته: إنني أشعر وكأني آكل لحم حيوان ميت!

فتعجبت زوجته من كلامه ولكن بعد التحقيق والتمحيص علموا بأنهم كانوا يشربون من إناء فيه ماء قد سقط فيه حيوان وبالتالي فهم يشربون ماءً نجساً.

لقد شعر ذلك العالم الكبير بالأثر الطبيعي للماء النجس في روحه.

ويرى في أحوال بعض العظماء بأنهم لا يقبلون دعوة كل شخص ولا يذهبون إلى أي مكان ولا يأكلون أي غذاء.

وهناك قصة معروفة عن شخص اسمه كاظم كربلائي الذي حفظ القرآن بشكل إعجاز وبعناية خاصة من الله تعالى.

لقد كنا نسكن في أول أيام الدراسة في المدرسة الحجتية، وكان يأتي إلى المدرسة وكان يمتحنه الطلاب هل إنه حافظ للقرآن أم لا؟.

لقد كان حافظاً عجيباً، حتى أنه كان يقرأ آيات القرآن من آخرها إلى أولها ويعلم عدد نقط القرآن.

لم يكن يذهب إلى أي بيت، وكان يقبل دعوات البعض ولا يقبل بعضها الآخر، لقد قال: كنت أشعر في قلبي بالانزعاج والضيق عندما كنت أذهب إلى

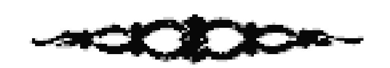
بعض الدعوات ولا أرى ذلك النور الذي كنت أراه قبل تلبية الدعوة. (من المسلم إن هذا الكلام فوق إدراكنا ولكنه واقعي).

ينقل المرحوم الحاج مرتضى الحائري رضوان الله عليه: وضعت كتاب الجواهر أمام كاظم الكربلائي، ولأنه كان أمياً فلم يكن يستطيع أن يشخص الألف من الباء ولكنه كان يضع اصبعه فوق آيات القرآن وكان يقول: هذه آية القرآن!

فقال له آية الله الحائري: أنت أمّي، فكيف تشخص آيات القرآن؟

قال: إن لهذه الآيات نور، وأنا أعرفها من نورها[1]!





(١) ره توشه.

القيمة الواقعية للإنسان

لو أن الإنسان الذي يسعى إلى الكمال، لم يحصل على المعرفة في هذه الدنيا بشكل كامل، فيجب تهيئة الأرضية حتى يستطيع أن يؤمن هذا الارتباط الكامل مع عالم الآخرة، ومن هذه الناحية فقد ورد في أخبار أهل البيت عليهم السلام عن الارتباط بالله وقيل أن أكبر نعم أهل الجنة هي أن كل منهم ينال الأنوار الإلهية بمقدار درجة كماله.

فأولئك الذين وصلوا إلى مقامات عالية كان دائماً ميسراً لهم مشاهدة الأنوار الإلهية، وأولئك الذين كانوا ذو مقام أدنى كانت تحصل لهم التجليات الإلهية بشكل أقل منهم.

ذكر أن أحد علماء طهران كان رجلاً تقياً، ورحل عن الدنيا على إثر ابتلائه بمرض السرطان، فرآه أحد أقربائه في منامه وكان شديد الارتباط به ومن ثم ذكر منامه لأحد علماء قم والذي كان في الواقع رؤية صادقة بهذا الشكل: رأيته في المنام، فسألته: هل تزور في ذلك العالم الأئمة الأطهار والإمام الحسين عليه السلام؟

فأجابه: ماذا تقول؟ إن بيننا في هذا العالم وبين سيد الشهداء ثلاثون ألف سنة فاصلة ويجب أن ننتظر ثلاثون ألف سنة حتى نوفق لزيارتهم!

إن الشخص الذي يتعلق قلبه بالبستان والبيت، فإن قيمته بذلك المقدار، فإذا تعلق قلبنا بالله وارتبط به ارتباطاً وثيقاً فإن لذلك قيمة غير محدودة ولن يكون بعد ذلك مقيداً ومتعلقاً في هذه الأمور وهذه الدنيا ولن يتعلق بأي شيء ولا بأي شخص إلا بالله:

ماذا يفعل بروحه ذلك الشخص الذي عرفك

ماذا يفعل بالأولاد والعيال والزوجة

سيكون أكثر جنوناً من أعطيته العالمين

إن المجنون بك ماذا سيفعل بهذين العالمين(١)

الدعوة إلى الشرك بالله

من المعروف أن الشيخ المرحوم جعفر شوشتري قال على المنبر: أيها الناس! أريد اليوم أن أقول كلاماً خلافاً لما قاله الأنبياء والأولياء! فتعجب الناس.

قال: إن كل الأنبياء دعوا الناس إلى التوحيد أما أنا فأريد أن أدعوكم إلى الشرك!

إن كل الأنبياء والأولياء كانوا يقولون: اعملوا لله فقط، أما أنا فأريد أن أقول: أشركوا الله في أعمالكم! فأنكم لا تستطيعوا أن تكونوا موحدين ولا تستطيعوا أن تجعلوا قلوبكم خالصة لله، فعلى الأقل اتركوا قسماً منها لله(٢).



(١) ره توشه.

(٢) بر درگاه دوست.

قبلة على اليد والقدم

أتى قائد الثورة ذات مرة إلى قم، و قام السيد القائد بزيارة الحاج مصباح في منزله في قم.

الحاج آية الله مصباح قَبّل يده أثناء اللقاء وانحنى لتقبيل قدمه، فأخذ الجميع من الحضور نساءً وأولاداً بالبكاء، لقد كان شوق اللقاء.

فرفعه القائد وضم أحدهما الآخر، ثم قبل علي ومجتبى سماحة القائد ورحبا به.

وعندما دخل القائد المنزل قالت عائلة مصباح: أهلاً وسهلاً، حل علينا الصفاء بقدومكم، نورتم منزلنا...

فقال القائد: إن منزلكم منور والحمد لله. ثم دخلوا إلى الغرفة، وجلس آية الله مصباح على ركبتيه على يمين القائد، ووجهه نحوه.

وكان آية الله مصباح جالساً على ركبتيه واضعاً يديه عليهما طوال تلك المدة كلها! وبعد السؤال عن أحوالهم قال القائد: إنني قلق أن تكون متعباً في جلوسك هذا. فعملك هنا وهناك يتعبك...

فقال آية الله مصباح: لقد منحني الله قوة جديدة. قبل ساعة كنت أعطي درساً وكنت أشعر بألم في رأسي، ولكن الآن أستطيع أن أتكلم ثلاث أو أربع ساعات متتالية بدون أن أشعر بالتعب!...

فقال القائد: لا يوجد لدينا غيرك يستطيع أن يبين هذه المطالب بهذه القدرة وهذه المتانة، نسأل الله تعالى أن يوفقك ويقويك على عملك ويسهله عليك، فإن الله منحك كل احتياجات هذه المسؤولية وتفضل عليك بها. إن شاء الله تنجز عملك ووظيفتك على أفضل وجه.

السبوح القدوس

كان إبراهيم عليه السلام يرعى أغنامه في ليلة ظلماء في الصحراء فسمع جبرائيل الأمين عليه السلام يقول بين السماء والأرض: «سبوح قدوس».

فدخل إبراهيم عليه السلام في حالة تشبه الإنسان الذي يفقد الوعي أو يدخل في غيبوبة، وبعد أن عاد إلى وعيه، قال: أيها الشخص الذي ذكرت اسم حبيبي، أعطيك نصف أغنامي من أجل أن تذكر اسمه مرة أخرى.

وبعد أن سمع ذلك مرة أخرى قال له: أعطيك كل أغنامي لو ذكرت اسمه مرة أخرى أيضاً!

يا للعجب! إنها حالة غريبة! أن توجد في شخص ما، لا بل كم يدرك هذا الشخص من قدرة الله تعالى وما هذه الحالة من العشق الغريب بمجرد سماعه لاسم الله حدث له ما حدث! نعم إنها أشياء عصية على إدراكنا وفهمنا[1]...



(١) درس استاد در تاريخ ٣/ ٢/ ١٣٨٢هـ. شمسي.

آية واحدة وستة آلاف معنى

يقول المرحوم آية الله أراكي رحمه الله في إحدى خطب الجمعة: كان المرحوم الشيخ ملا فتح علي سلطان آبادي وهو من العلماء الكبار في زمن الميرزا الشيرازي الكبير، وكان المرحوم الميرزا قد أوكل إليه إقامة الجماعة وإعطاء درس الأخلاق في سامراء.

وفي إحدى الأيام كانوا جالسين يفكرون في آية من آيات القرآن الكريم وفجأة دخل في حالة عجيبة، وصرخ صوتاً بكل قوة فتعجب الحضور لأنه يملك الكثير من الهدوء فما الذي حدث دفعة واحدة حتى يصرخ هكذا فهذا الأمر عجيب أن يصدر منه!

صرخ قائلاً: آية واحدة وستة آلاف معنى، فنحن لا يصل عقلنا لمعنى هذه الكلمات، ولكننا نفهم أنه يوجد أحياناً في باطن المعنى معنى أدق خفي في داخله.

فكلما كانت روح الإنسان أكثر نقاءً ولطفاً ونوراً ستدرك من معاني الآية أكثر.

إذاً إن للهداية زيادة كيفية غير الزيادة الكمية، وربما سمعنا جميعاً عشرات المرات أن أمير المؤمنين عليه السلام كان يغشى عليه أثناء العبادة. وكهذا أيضاً في أحوال السجاد عليه السلام.

فما يعني هذا؟ فالإمام المعصوم الذي لم يرتكب أي ذنب طيلة حياته، وحتى لم يأت على مخيلته ارتكاب الذنب، فما هي هذه الحالة التي تحدث له كأن يغشى عليه أو يعيش حالة من البكاء؟

إننا لا ندرك هذه الأمور لماذا؟ وأحياناً نقول بشكل عام: إن البكاء هو خوفاً من الله، ولكن البكاء خوفاً من الله عند الإمام المعصوم، ماذا يعني هذا؟

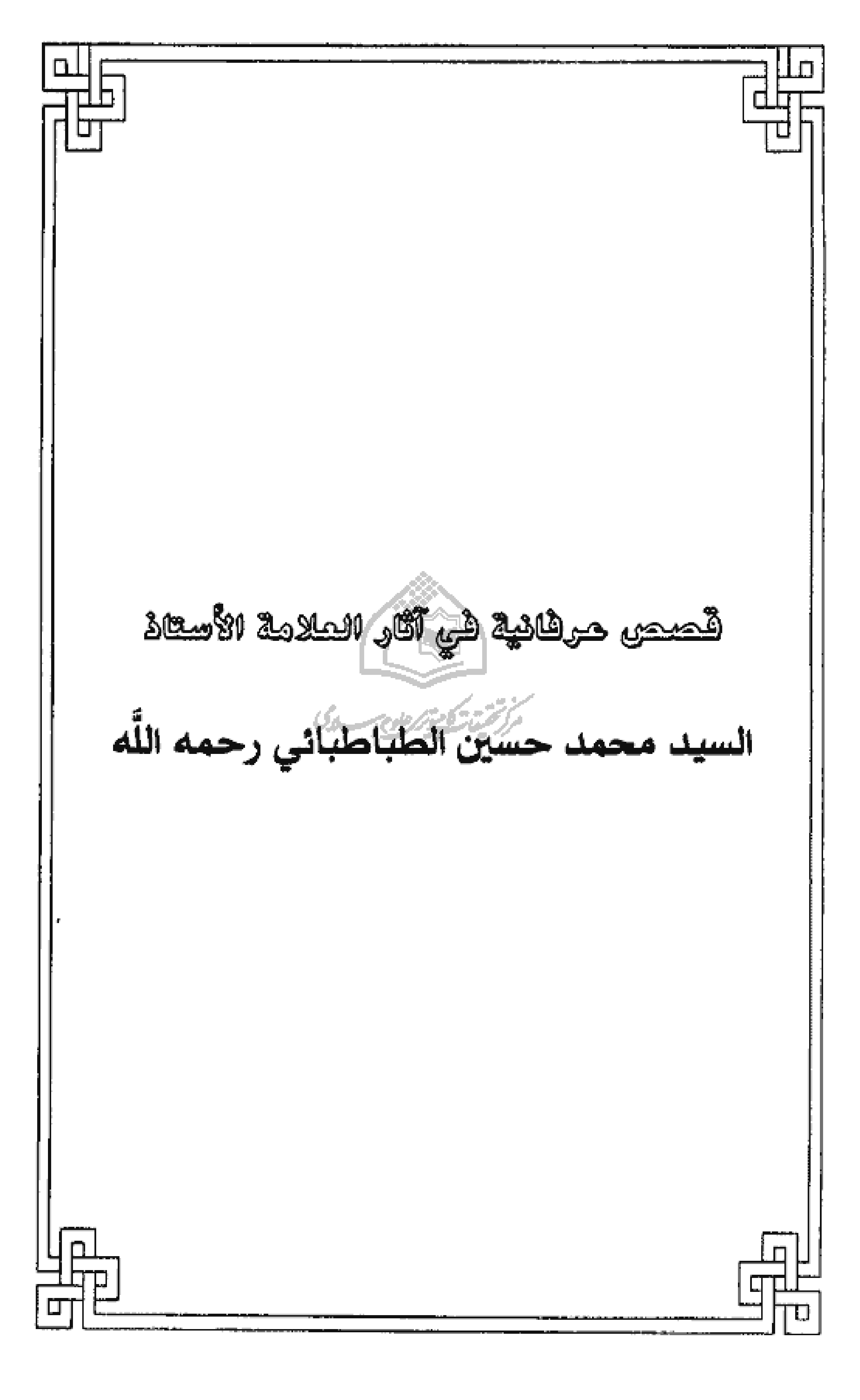
إن الحقيقة أبعد من هذا بكثير، ولكن طالما أننا لم نحصل على نَفَسٍ من هذا فلن نستطيع فهم حالة كهذه[1].





(١) درس استاد در تاريخ ٣/ ٢/ ١٣٨٢هـ. شمسي.





قصص عرفانية في آثار العلامة الأستاذ

السيد محمد حسين الطباطبائي رحمه الله


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

حورية الجنة

كان المرحوم قاضي يعطي طلابه أوامر أخلاقية بطريقة خاصة كل بحسب الموازين الشرعية مع رعاية الآداب الباطنية للأعمال وحضور القلب في الصلوات والاخلاص في الأعمال، ويجهز قلوبهم من أجل قبول الإلهامات الغيبية.

وكان له غرفة في مسجد الكوفة ومسجد السهلة، ويقيم في هذه الغرف بعض الليالي ويوصي طلابه أن يقضوا بعض الليالي في مسجد الكوفة ومسجد السهلة، ويأمرهم بعدم الالتفات ومتابعة عملهم وعدم الانشغال به فيما لو حدث شيء أثناء الصلاة أو أثناء قراءة القرآن أو أثناء الذكر كأن يرى أحدهم صورة جميلة!

يقول العلامة الأستاذ: كنت منشغلاً ذات يوم في مسجد الكوفة بالذكر، فرأيت في تلك الأثناء حورية من الجنة قادمة من اليمين وفي يدها كأساً من شراب الجنة قد أحضرته إلي، وكانت تظهر وتعرض نفسها علي، وبمجرد أن أردت أن ألتفت إليها فجأة تذكرت كلام أستاذي، ولذلك غضضت بصري ولم ألتفت، فنهضت تلك الحورية وعادت من اليسار، وقدمت إلي ذلك الكأس، فلم ألتفت إليها وأدرت وجهي عنها، فتألمت تلك الحورية وذهبت، وأنا إلى الآن كلما تذكرت ذلك المنظر أتأثر من عذاب تلك الحورية[1].



(١) شرح نهاية الحكمة، علي شيرواني.

الحياة الباطنية

كان الأستاذ الكبير العلامة الطباطبائي رضي الله عنه يقول: كان يعيش في النجف شيخ عابد وزاهد وكانوا يلقبونه بالشيخ العبود. وكان من أولياء الله وأهل السير والسلوك. وكان كثير الاشتغال بالذكر والعبادة.

كان يذهب أحياناً إلى مقبرة وادي السلام ويجلس لساعات طويلة في زواياها وبجانبها ويفكر ويتمشى أحياناً، وينظر بدقة إلى القبور المخربة والجديدة.

وبينما كان عائداً من المقبرة ذات يوم، التقى بعض العلماء وبعد الاطمئنان عن الصحة سألوه: أيها الشيخ العبود! ما الخبر في وادي السلام؟

قال: ليس هناك خبر جديد.

فأصروا عليه، فقال: لقد واجهت موضوعاً عجيباً جداً. ومهما دققت في القبور القديمة والجديدة لم أر حيات وعقارب في تلك القبور فسألت إحداها: «لقد ورد في الروايات أن الميت يعذب في القبر بواسطة الحيات والعقارب والمؤذيات الأخرى، فأنا لا أر فيكم حيات ولا عقارب».

فأجابني القبر: نعم ليس هناك حيات ولا عقارب، بل لعله أنتم من الدنيا من تحضرون معكم الحيات والعقارب وتتعذبون فيها هنا.

إن الحياة النفسانية والباطنية للإنسان هي أيضاً حياة واقعية وحقيقية، فالإنسان يقطع في باطن ذاته مسيراً واقعياً فإما أن يصل إلى السعادة والكمال أو يسقط في الشقاء والهلاك.

فالسير والحركة لها واقعية وتستمد قوتها ومددها من عقائد وأخلاق وأعمال الإنسان[١].

صحيفة الأعمال

روي في تفسير العياشي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه: عندما يكون يوم القيامة، يعطى الإنسان كتابه ويقال له: اقرأ!

فسأل الراوي الإمام الصادق عليه السلام: ويعلم ما في هذه الصحيفة؟

أجابه الإمام عليه السلام: يذكره الله وعلى هذا سيذكر كل طرفة عين وكل حركة وقول وفعل، وكأنه فعله في تلك اللحظة وانطلاقاً من هذا ﴿يَٰوَيۡلَتَنَا مَالِ هَٰذَا ٱلۡكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةٗ وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحۡصَىٰهَا﴾[٢] [٣].



(١) خود سازى (تزكيه وتهذيب نفس)، إبراهيم الأميني.

(٢) سورة الكهف الآية ٤٩.

(٣) حياة بس از مرك، جاب انتشارات جامعة مدرسين.

أعينه

عندما كان يعيش الرسول الأكرم ﷺ عند عمه أبي طالب ولم يكن قد بلغ آنذاك، اتجه أبو طالب من أجل الزيارة إلى الشام واصطحبه معه. كانت قافلة ثقيلة وكان يرافق هذه التجارة جمع كثير من الناس حتى وصلوا إلى أراضي سورية وإلى مدينة بصرى قرب دير حطوا عنده رحالهم وجلسوا من أجل الاستراحة.

فخرج راهب من الدير يسمى بحيراء ودعى أهل القافلة لضيافته، فلبى الجميع دعوته وأبو طالب أيضاً ترك الرسول ﷺ عند أمتعه ودخل إلى الدير معهم ملبياً دعوة بحيراء.

فسألهم بحيراء: هل أتى الجميع؟

قال أبو طالب: إلا فتى وهو الأصغر لم يأت.

فقال: أحضروه أيضاً.

فناداه أبو طالب وكان واقفاً تحت شجرة زيتون، أتى إلى الراهب.

فنظر إليه الراهب نظرة عميقة وقال: اقترب مني فلي معك كلام، ثم أخذه على انفراد ورافقه أبو طالب.

فقال بحيراء له: أسألك شيئاً وأقسمت عليك اللات والعزى أن تجيبني (اللات والعزى اسما صنمين كان أهل مكة يعبدونهما).

فقال ﷺ: إن أبغض الأشياء لي هذين الصنمين.

فقال بحيراء: أقسم عليك بالرب الواحد أن تقول الصدق.

فقال عليه السلام: إنني دائماً أقول الصدق ولم أكذب في حياتي، إسأل سؤالك.

فقال بحيراء: ما أكثر شيء تحبه؟

قال عليه السلام: الوحدة.

قال بحيراء: إلى ماذا تنظر وما الذي تحب أن تنظر نحوه؟

قال عليه السلام: السماء والنجوم فيها.

قال بحيراء: بماذا تفكر؟

فسكت عليه السلام، ولكن بحيراء كان ينظر إلى جبهته بدقة.

قال بحيراء: بماذا تفكر عندما تنام ومتى؟

قال عليه السلام: عندما تغوص العين في السماء أنظر إلى النجوم وأجدهم في حضني وأرى نفسي فوقهم.

قال بحيراء: هل ترى مناماً أيضاً؟

قال عليه السلام: نعم، وكل ما أراه في المنام أراه أيضاً في اليقظة.

قال بحيراء: مثلاً ما المنام الذي تراه؟ فسكت عليه السلام.

فقال بحيراء بعد أن سكت وتوقف قليلاً: أمن الممكن أن أرى بين كتفيك؟ وبدون أن يتحرك من مكانه عليه السلام قال له: تعال وانظر.

فقام بحيراء من مكانه وأبعد لباس الرسول عليه السلام عن كتفيه ونظر فإذا بشامة سوداء وقال: هو.

فسأله أبو طالب: أي شيء؟ ماذا تقول؟

قال بحيراء: إن العلامات التي جاءت في كتبنا حول هذا.

فقال أبو طالب: أي علامات؟

قال بحيراء: قل ماذا يكون لك هذا الغلام؟

ولأن الرسول ﷺ كان لأبي طالب كأحد أولاده، قال: إنه ابني.

قال بحيراء: لا، يجب أن يكون أباه قد مات.

فقال: ومن أين علمت؟ نعم إنه ابن أخي.

فقال بحيراء لأبي طالب: اسمع إن مستقبل هذا الشاب مضيء وعجيب، فلو أن الآخرين رأوا ما رأيت أنا وعرفوه فإنهم يقتلونه، فحافظ عليه ولا تجعل الأعداء يرونه.

فقال أبو طالب: قل من يكون؟ فقال بحيراء: إن في عينيه علامة أعين نبي عظيم وعلى ظهره علامة واضحة حول هذا[1].



(١) آموزش دين، جاب انتشارات جامعة مدرسين.

معرفة الموت

نقل في المعاني عن الحسن بن علي أنه: دخل علي بن محمد عليه السلام على مريض من أصحابه كان يبكي ويجزع خوفاً من الموت.

فقال له علي بن محمد عليه السلام: يا عبد الله! إنك تخاف من الموت لأنك لا تعرفه. فقل لي لأرى: إذا اتسخ بدنك و تأذيت من كثرة الوسخ وابتليت بالجرب والجروح وأنت تعلم أن الحمام سوف يذهب كل هذا وذاك، فهل ترغب بهذه الوضعية أن تذهب إلى الحمام فتغسل عنك هذه الأوساخ والجرب أو أنك تكره هذا وترغب أن تبقى على هذه الحال؟

فقال المريض: نعم إنني أرجح الحمام، يا ابن نبي الله.

عندها قال عليه السلام: فاعلم أن الموت هو ذلك الحمام وهو آخر مهلة لغسل ذنوبك عنك وتطهير بدنك من كل المساوئ. الآن لو أنك وردت على الموت وجاورته، فمن المسلم أنك سوف تنجو من أي نوع من الهم والغم والضيق وسوف تصل إلى كل فرح وسرور.

فهدأ المريض بعد ذلك، وسرّ لذلك وسلم أمره للموت، أغلق عينيه وودع هذه الدنيا[1].



(١) حيات بس از مرك، جاب انتشارات جامعه مدرسين.

التوقف تحت هذه الشجرة

بعد سنوات عدة عزم الرسول ﷺ على التجارة بمال خديجة عليها السلام إلى الشام. فأرسلت خديجة عليها السلام معه غلامها ميسرة وأمرته أن يطيعه بكل شيء، وعندما وصلوا إلى أراضي سورية قرب مدينة بصرى توقفوا تحت شجرة حيث كان بالقرب منها صومعة لأحد الرهبان واسمه نسطورا وكان يعرف ميسرة سابقاً فسأله: من ذاك المستلقي تحت تلك الشجرة؟

فقال ميسرة: إنه رجل من قريش.

قال الراهب: لم ينزل أحد تحت تلك الشجرة ولا يفعلها إلا نبي من أنبياء الله. ثم سأله: هل هناك أثر احمرار في عينيه؟

قال: نعم إن ذلك على جلد عينيه.

فقال الراهب: هو، وهو آخر نبي من أنبياء الله.

يا ليتني شهدت اليوم الذي يبدأ فيه الدعوة[1].



(١) آموزش دين، جاب انتشارات جامعه مدرسين.

الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر

ورد في المعاني أن الجواد عليه السلام قال عن آبائه الكرام أن علي بن الحسين عليه السلام قال: عندما صَعُبَ الأمر على الحسين بن علي عليه السلام، نظر إليه أصحابه وفجأة رأوه في وضع مخالف لوضعهم. لأن الأصحاب كلما أن اشتد الأمر تغيرت ألوان وجوههم وارتجفت أرجلهم وملأ الخوف قلوبهم، في حال أن الإمام الحسين عليه السلام وبعض خواصه كان يكثر النور على وجوههم، كانت أعضاءهم في حالة سكون وقلوبهم هادئة قد غلب عليها الاطمئنان.

وفي هذه الأثناء كان الأصحاب يقولون لبعضهم: انظروا إنهم لا يخافون من الموت أصلاً.

وكان يقول الإمام الحسين عليه السلام بعد ذلك: أيها العظماء! اصبروا لأن الموت لا شيء سوى جسر تعبرون عليه من الصعوبات والآلام إلى الجنان العريضة والنعم الدائمة فمن منكم يكره أن ينتقل من هذا السجن إلى القصر؟

واعلموا أن وضع أعدائكم ليس سوى الانتقال من قصر إلى سجن وعذاب.

وقد حدثني أبي عن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله: أن الدنيا سجن المؤمن وجنة الكافر. وإن الموت جسر للمؤمنين من أجل الوصول إلى الجنة وجسر للكافرين للوصول إلى جهنم. ولم أقل لا أنا ولا أبي في هذا كذباً[1].



(١) حيات بس از مرك، جاب انتشارات جامعه مدرسين.

اقتص

كان النبي الأكرم ﷺ رحيماً رقيق القلب كثيراً، يتأثر من ألم أي مشكلة، ولكنه لم يكن يضعف أمام مجازاة ومعاقبة السيئين ولم يكن يضع فرقاً بين من حوله ومعارفه وبين الآخرين.

وفي إحدى السرقات التي تمت في بيت أحد الأنصار، كان هناك متهم يهودي ومتهم مسلم.

فجاء جمع كثير من الأنصار إلى النبي ﷺ من أجل الضغط كي يحفظ ماء وجه المسلمين وخصوصاً الأنصار وأن يعاقب الرجل اليهودي نظراً لعلنية عداء اليهود.

ولأنه رأى الحق خلافاً لما أرادوا، دافع عن اليهودي بشكل علني وأدان وعاقب المسلم.

وأثناء معركة بدر كان ﷺ مهتماً بتسوية صفوف المحاربين فوصل إلى أحد المحاربين وكان متقدماً قليلاً فضغط النبي ﷺ بعصا كانت بيده على بطنه كي يتراجع قليلاً ويسوي الصف.

فقال الرجل: يا رسول الله! والله لقد آلمني بطني، يجب أن أقتص.

فأعطاه العصا وأبعد اللباس عن بطنه وقال له: اقتص قصاصك.

فأسرع المحارب وقبل بطن النبي ﷺ وقال: إني أعلم أني سأقتل اليوم، ولكني كنت أريد أن يمس بدني بدنك الشريف.

ثم حمل على الأعداء واستل سيفه وقاتل حتى استشهد[١].



(١) آموزش دين، جاب انتشارات جامعه مدرسين.

عشق الموت

ورد في الكافي عن سدير الصيرفي قلت لأبي عبد الله عليه السلام: يا ابن رسول الله! روحي لك الفداء هل يكره المؤمن قبض روحه؟

قال عليه السلام: لا والله. عندما يأتي ملك الموت لقبض روحه، يظهر شيئاً من الانزعاج في البداية ثم يقول ملك الموت له بعد ذلك: يا ولي الله لا تنزعج، قسماً بمن بعث محمد صلى الله عليه وآله إننا أرحم لك من أب رحيم، افتح عينيك وانظر.

ثم يتجسم الرسول وأمير المؤمنين والحسن والحسين والأئمة من أولادهم عليهم السلام لهذا الشخص.

ويقول ملك الموت في هذه الأثناء: هذا رسول الله، أمير المؤمنين، الحسن والحسين والأئمة الثمانية، وهم جلساؤك.

ثم يغلق عينيه ويناديه نداء من جانب الحق جل وعلا ويقول: يا أيتها النفس المطمئنة ارجعي إلى ربك راضية مرضية فادخلي في عبادي وادخلي جنتي. وفي هذه الأثناء لن يكون هناك شيء أحب على المؤمن من خلاص روحه والوصول إلى المنادي[1].



(١) حيات پس از مرگ، چاپ انتشارات جامعه مدرسين.

المباهلة

أرسل نصارى نجران في السنة السادسة للهجرة بعض علمائهم إلى المدينة، وبدأوا بالمناظرة في البداية مع النبي ﷺ ولكنهم فشلوا ونزلت آية المباهلة من قبل الله تعالى: ﴿فَمَنْ حَآجَّكَ فِيهِ مِنْ بَعْدِ مَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ فَقُلْ تَعَالَوْا نَدْعُ أَبْنَآءَنَا وَأَبْنَآءَكُمْ وَنِسَآءَنَا وَنِسَآءَكُمْ وَأَنفُسَنَا وَأَنفُسَكُمْ ثُمَّ نَبْتَهِلْ فَنَجْعَل لَّعْنَتَ ٱللَّهِ عَلَى ٱلْكَٰذِبِينَ﴾[1].

وبناءً على أمر هذه الآية اقترح النبي ﷺ عليهم المباهلة، فوافق أهل نجران على ذلك وجعلوا يوم المباهلة في اليوم التالي.

واجتمع في اليوم التالي جمع كثير من المسلمين بالإضافة إلى النجرانيين ينتظرون قدوم النبي الأكرم ﷺ حتى يرون بأي مراسم سوف يأتي ومن سيكون معه للمباهلة.

فرأوا أن النبي الأكرم ﷺ خارجاً وهو يحمل الحسين عليه السلام في حضنه ويمسك بيده الحسن عليه السلام وخلفه ابنته فاطمة عليها السلام وخلفها علي عليه السلام، فأمر النبي ﷺ من معه بأن يقولوا كلمة آمين عندما يدعو.

وعند مشاهدة هذه الهيئة النورانية والذي كان الحق ظاهراً عليها من رأسها حتى قدمها ولم يكونوا ملتجئين إلى أي ملجأ إلا الله تعالى مما أدى إلى خوف النجرانيين، فقال لهم رئيسهم: والله إني أرى وجوهاً لو التفتوا إلى الله لأهلكوا كل من على الأرض من النصارى، ثم أتوا إلى النبي الأكرم ﷺ وطلبوا منه أن يعذرهم لعدم المشاركة في المباهلة.

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٦١.

فقال ﷺ : إذاً أسلموا.

قالوا: نعتذر أيضاً عن الإسلام.

فقال ﷺ : إذاً هي الحرب بيننا وبينكم.

قالوا: ليس لنا القدرة على الحرب مع المسلمين، ولكن ندفع الضريبة سنوياً ونعيش في ظل الإسلام. فانتهى الاختلاف بهذا الشكل[1].

الأمان أثناء الموت

ينقل العياشي في تفسيره عن عبد الرحيم الأقصر أنه قال أبو جعفر عليه السلام: كلما وصلت روح الشخص منكم إلى حلقومه، ينزل عليه ملك الموت ويقول: سيكون لك ما تتمنى وسيكون لك الأمان مما تخاف.

ثم يفتح له باب نحو منزله في الجنة ويقول له: انظر إلى مسكنك في الجنة وانظر إلى جلسائك رسول الله ﷺ والحسن والحسين عليهما السلام[2].



(١) آموزش دين، جاب انتشارات جامعه مدرسين.

(٢) حيات بس از مرك.

قسيم النار

. نقل المفيد في المجالس عن الأصبغ بن نباته: أن الحارث الهمداني كان مع أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا حارث! ألا أبشرك، أنه عليك أثناء الموت أن تعرف الصراط والحوض والمقاسمة.

فسأله الحارث: ما المقاسمة؟

قال عليه السلام: قسيم النار. فأنا أقتسم النار حقي: أقول لها: إن هذا حبيبي اتركيه وهذا عدوي خذيه[1].



الانضباط الديني

كان علي عليه السلام يعطي أهمية كبيرة للعلم ويعتني عناية خاصة بنشر المعارف: لا وجع أكبر من وجع الجهل.

كان مشغولاً بترتيب صفوف الجيش في حرب الجمل الدموية، فخرج إليه أعرابي يسأله عن معنى التوحيد.

فثار عليه الناس بأن هذه الساعة ليست لمثل هذا السؤال والبحث، فأبعدهم عليه السلام عن الأعرابي وقال: إننا نحارب القوم لإحياء مثل هذا الحقائق.

ثم طلب منه أن يتقدم مع العلم أنه كان منشغلاً بترتيب الصفوف وبين له ما أراد بشكل جميل.

---

(١) حيات بس از مرك.

وإن مثيلاً لهذه القصة تحكي لنا الانضباط الديني حتى أثناء الحرب واصطفاف الجيشين أمام بعضهما وحتى أن سيلاً من الدماء من كلا الطرفين كان قد جرى فوصل إلى أحد جنده فوجده يريد أن يشرب الماء، حيث أخذ الجندي كأساً خشبية فيها صدع ملأها بالماء وقدمها له كي يشرب فرأى عليه السلام الصدع فقال له: إن شرب الماء في كأس كهذا مكروه في الإسلام.

فقال الجندي: في هذه الحالة التي وقفنا مقابل آلاف السيوف والسهام ليس هناك مجال لأن ندقق في أمر كهذا.

فكان خلاصة الجواب الذي سمعه من الإمام عليه السلام هو: إننا نحارب من أجل إجراء هذه المقررات الدينية وأمثالها، فليس هناك مقررات صغيرة أو كبيرة.

عندها وضع كفيه بجانب بعضهما البعض وأمره أن يصب الماء عليهما ثم شرب من يديه[1].



(١) آموزش دين، جاب انتشارات جامعه مدرسين.

مراحل الموت

يذكر القمي والعياشي في تفسيريهما، والكليني في الكافي والمفيد في الأمالي كل منهم بأسناده يذكر عن مؤيد بن غفلة عن أمير المؤمنين عليه السلام : أن الإنسان عندما يصبح في آخر يوم من حياته وأول يوم من آخرته يتجسم له ماله وأولاده وعمله أمام وجهه فيلتفت إلى ماله ويقول: والله لقد كنت عليك حريصاً، الآن قل لي ماذا لي عندك؟

فيقول المال: استلم كفنك وخذه.

ثم يلتفت إلى أولاده ويقول: والله لقد كنت محباً لكم ومدافعاً عنكم، ماذا لي عندكم؟

فيجيب الأولاد: نوصلك إلى قبرك ونغطيك فيه.

ثم يلتفت إلى عمله ويقول: والله لقد كنت أدير بوجهي عنك وأراك ثقيلاً عليّ، فقل لي ماذا لي عندك؟

يجيبه عمله: إنني قرينك في القبر ويوم القيامة ونديمك حتى نُعرض على الله.

فإذا كان من أولياء الله، يأتي إليه شخص من أجمل الناس وجوهاً وأحلاهم رائحة وأفضلهم لباساً فيقول له: أعطني البشارة ﴿فَرَوْحٌ وَرَيْحَانٌ وَجَنَّتُ نَعِيمٍ﴾[1].

فيسأله الولي: من أنت؟ يقول له: أنا عملك الصالح.

(١) سورة الواقعة الآية: ٨٩.

ثم يخاطب الشخص قائلاً: إذاً أنت تنتقل من الدنيا إلى الجنة، ثم يطلب ممن يغسله غسل الميت ومن حامليه أن يسرعوا في عملهم.

وعندما يدخل قبره، يأتي إليه ملكان. وهما مفتشان للقبر، يجران شعرهما خلفهما، ويشقون الأرض بأسنانهما. صوتهما كالرعد وعيونهما كالبرق. فيسألانه: من ربك؟ ومن نبيك؟ وما دينك؟ فيقول: الله ربي ومحمد ﷺ نبيي والإسلام ديني.

ثم يدعو هذان الملكان له الله كي يثبته على ما يحب.

وبعد ذلك يوسعان له القبر إلى حد يستطيع معه النظر إليه ويفتحان له باباً على الجنة ويقولان له: ارقد كشاب مرفه بكل هدوء وطمأنينة[1].





(١) حيات بعد از مرك، جاب انتشارات جامعه مدرسين.

لقاء الأسرة بعد الموت

نقل في الكافي عن اسحق بن عمار أنه: سأل أبا الحسن عليه السلام: هل يلتقي الشخص الميت بأهله؟

قال: نعم.

ثم سألته: كل متى ومتى؟

قال: هذا متعلق بمنزلته عند ربه، كل أسبوع، كل شهر أو كل سنة.

ثم سألته: بأي شكل يحضر إلى أهله؟

قال: بشكل طائر لطيف يحط على جدار بيتهم وهو يشرف عليهم وكلما رآهم في خير، يُسَر ويفرح وكلما رآهم في ضيق وحاجة، يحزن ويتألم[١].



القلب النوراني

يقول الإمام الصادق عليه السلام: التقى رسول الله صلى الله عليه وآله بالحارثة بن مالك بن نعمان الأنصاري، فقال صلى الله عليه وآله: يا حارثة بن مالك! كيف أنت؟

قال: يا رسول الله! مؤمن حقيقي.

قال صلى الله عليه وآله: لكل شيء حقيقة، ما حقيقة قولك؟

قال: يا رسول الله! لقد أصبحت غير راغب بالدنيا. في الليل قائم

(١) حيات بعد از مرگ، جاب انتشارات جامعه مدرسين.

بالعبادة وعَطِشٌ في الأيام الحارة على إثر الصيام وكأنني أرى عرش الله قد وضع للحساب وكأني أرى أهل الجنة يتلاقون في الجنة وكأني أسمع أنين أهل النار في جهنم.

فقال ﷺ: عبد أنار الله قلبه، فأبصرت فاثبت على هذا[1].





(١) ولايت الهيه، عالى ترين كمال انسان.

الانتباه، البحث، المراقبة

التحق العلامة الطباطبائي الفيلسوف المعاصر والعارف الكبير بالرفيق الأعلى في ٢٤ من شهر آبان سنة ١٣٦٠ هجري شمسي / ١٩٨٤ م/ ومرقده في مسجد/ بالا سر/ في مقام السيدة المعصومة في مدينة قم المقدسة وهو مزار للمحبين.

يقول أحد تلامذته الأستاذ أميني: كنت في خدمته إحدى الليالي الأخيرة من عمر العلامة، لم يكن عنده القدرة على الكلام، وكنت أنتهز الفرصة كي يعطيه الله القدرة كي ينصحني في تلك اللحظات، كان ينظر بنظراته النافذة إلى زاوية الغرفة، فاقتربت منه وقلت: ما هي الطريقة التي توصي بها من أجل التوجه إلى الله وحضور القلب في الصلاة؟

التفت إلي وحرك شفتيه وبلحن ضعيف جداً من الصعب سماعه وكرر هذه الجملة أكثر من عشر مرات «الانتباه، البحث، الانتباه، المراقبة»[1]...

فالمقصود من التوجه والمراقبة هو أن ينتبه الإنسان بشكل كامل أثناء الصلاة ويتوجه ويراقب كي لا يذهب تفكيره إلى هنا وهناك، وإذا تكرر هذا الأمر عدة أيام ستكون النتيجة جيدة.

لكن المقصود من البحث فإن هذه الكلمة في الأصل هي البحث عن المأكل ومن ثم تطلق على عمل ما يتم بكل متابعة وبشكل دائم، وفي كلام العلامة هو هذا الارتباط الظريف والمحبب مع الصلاة والبحث عن المعشوق (الله) أثناء الصلاة.

---

(١) تلخيص از هفته نامه ١٩ دي.

علو الشهيد بهشتي

يعتبر العلامة السيد محمد حسين طباطبائي قدس سره من الناس النادرين والقليلين في القرون الأخيرة، وهو من الفلاسفة اللامعين والمفسرين الكبار والنموذجيين في العصر الحاضر، كان يتمتع بأوج المعرفة والعرفان الصافي والكمال المعنوي، وإن كرامات ومكاشفات ذلك الرجل العظيم دليل على المعرفة الكبيرة لذلك العارف الرباني.

يقول الأستاذ العلامة حسن زاده آملي: قال لي العلامة الطباطبائي قدس سره ذات يوم: في كل يوم تكون مواظبتي أقوى، تكون مشاهداتي أنقى، كلما كان انتباهي أكثر، تكون مكاشفاتي أصفى.

وبعد حادثة السابع من تير لم يرغب المقربون منه أن يخبروه بشهادة السيد المظلوم آية الله بهشتي قدس الله سره بسبب وهنه ومرضه.

وفي هذه الأثناء دخل أحد أصحاب العلامة إلى غرفة كان فيها، فقال له العلامة ما يلي: ماذا تقول لي وماذا لا تقول، إني أرى السيد بهشتي في حالة صعود وتحليق[1].



(١) العلامة الطباطبائي: ميزان معرفت.

اسم الله الأعظم

قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، أحب أن تخبرني باسم الله تعالى الأعظم، فقال لي: إنك لن تقوى على ذلك،

قال: فلما ألححت، قال: فمكانك إذاً، ثم قام فدخل البيت هنيهة ثم صاح بي: ادخل، فدخلت، فقال لي: ما ذلك؟ فقلت: أخبرني به جعلت فداك.

قال: فوضع يده على الأرض فنظرت إلى البيت يدور بي، وأخذني أمر عظيم كدت أهلك، فضحك، فقلت: جعلت فداك حسبي، لا أريد[1].



إرادة الله جل جلاله

نقل أن أبو الحسن عليه السلام قال ليونس: يا يُونُس! لا تقل بقول القدرية فإن القدرية لم يقولوا بقول أهل الجنة ولا بقول أهل النار ولا بقول إبليس فإن أهل الجنة قالوا: الحمد لله الذي هدانا لهذا وما كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله، وقال أهل النار: ربنا غلبت علينا شقوتنا وكنا قوماً ضالين، وقال إبليس: رب بما أغويتني. فقلت: والله ما أقول بقولهم ولكني أقول لا يكون إلا بما شاء الله وأراد وقدر وقضى.

فقال: يا يونس ليس هكذا لا يكون إلا ما شاء الله وأراد وقدر وقضى يا يونس تعلم ما المشئية؟

(١) رسائل توحيدى.

قلت: لا.

قال: هي الذكر الأول فتعلم ما الإرادة؟

قلت: لا.

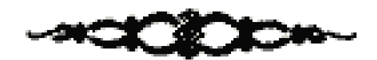
قال: هي العزيمة على ما يشاء فتعلم ما القدر؟

قلت: لا.

قال: هي الهندسة ووضع الحدود من البقاء والفناء.

قال: ثم قال والقضاء هو الإبرام وإقامة العين قال فاستأذنته أن أقبل رأسه وقلت فتحت لي شيئاً كنت عنه في غفلة[١].





(١) رسائل توحيدى.

مشيئة الله

جاء رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين! أخبرني عن القدر.

فقال عليه السلام: بحر عميق فلا تلجه.

قال: يا أمير المؤمنين! أخبرني عن القدر.

قال عليه السلام: طريق مظلم فلا تسلكه.

قال: يا أمير المؤمنين أخبرني عن القدر.

قال عليه السلام: سر الله فلا تكلفه.

قال: يا أمير المؤمنين! أخبرني عن القدر.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: أما إذا أبيت فإني سائلك أخبرني أكانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد أم كانت أعمال العباد قبل رحمة الله؟

قال له الرجل: بل كانت رحمة الله للعباد قبل أعمال العباد.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: قوموا فسلموا على أخيكم فقد أسلم وقد كان كافرا؛ قال وانطلق الرجل غير بعيد ثم انصرف إليه فقال له: يا أمير المؤمنين! أبالمشية الأولى نقوم ونقعد ونقبض ونبسط.

فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: وإنك لبعد في المشية أما إني سائلك عن ثلاث لا يجعل الله لك في شيء منها مخرجاً أخبرني أخلق الله العباد كما شاء أو كما شاءوا فقال: كما شاء.

قال عليه السلام: فخلق الله العباد لما شاء أو لما شاءوا.

فقال: لما شاء.

قال عليه السلام: يأتونه يوم القيامة كما شاء أو كما شاءوا؟

قال: يأتونه كما شاء.

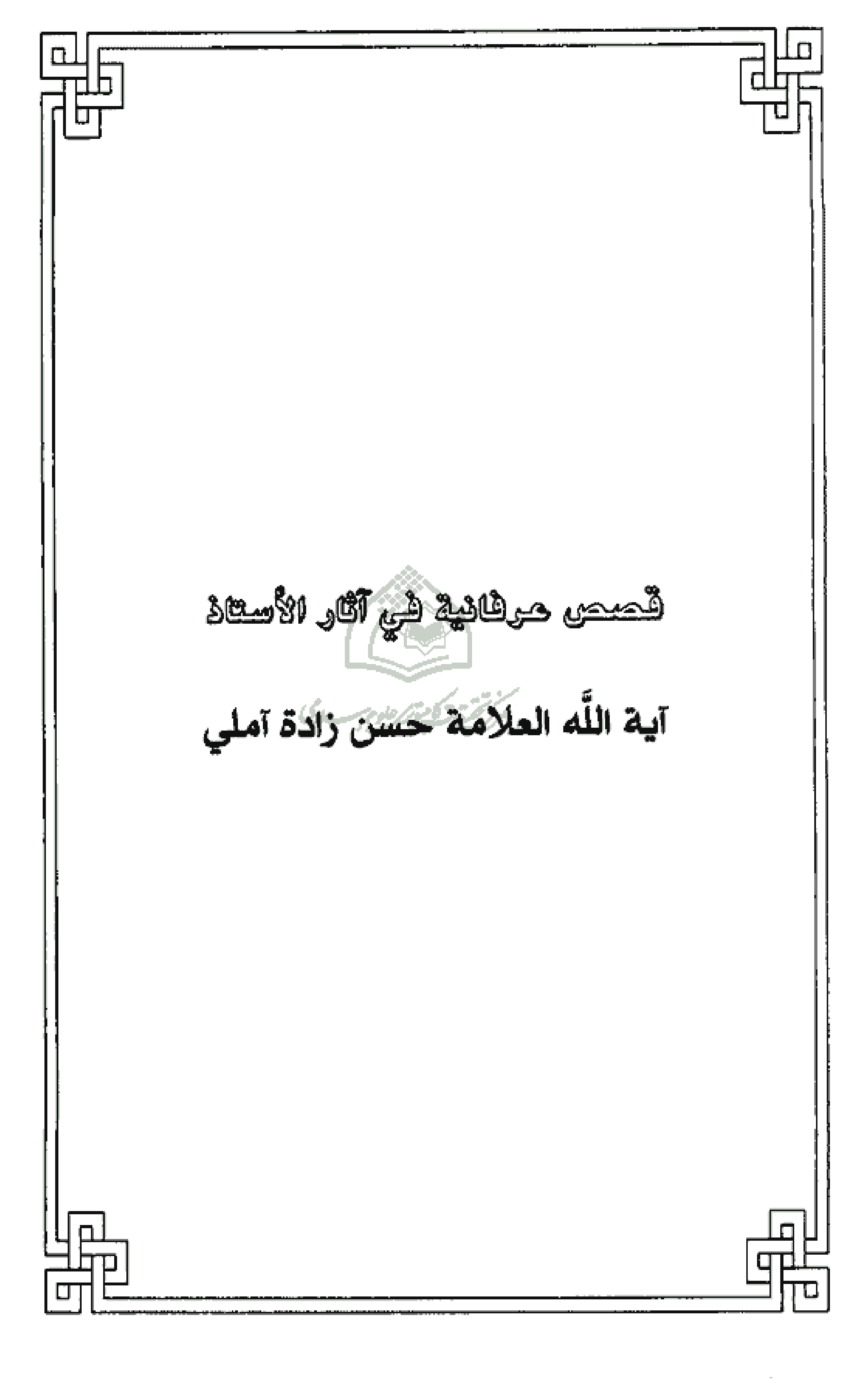
قال عليه السلام: قم فليس إليك من المشية شيء[1].





(١) رسائل توحيدى.





قصص عرفانية في آثار الأستاذ

آية الله العلامة حسن زادة آملي


مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

جرح العين

كان يقول الأستاذ العلامة الشعراني : بنى أحدهم بيتاً ، فذهبنا في أحد الأيام لرؤيته . وكان قد علم ذلك الشخص بقدومنا ، فأتى لاستقبالنا وأرشدنا إلى بيته الجديد . وعندما دخلنا بيته ، رأينا بروازاً مقابل وجهنا كتب عليه لأجل جرح العين . وقد فهمنا فيما بعد أن هذه الكتابة هي شعراً له وذلك الشعر هو : (بما في معناه) : فليعمى كل من ينظر في هذاالبيت بسوء أو يصاب بداء في بطنه[1] .



جالينوس

نحن نعلم أن جالينوس كان من بين ثمانية أطباء هم مراجع الطب في الدنيا . وكان أكبر الأطباء وله في علم الطب أربعمائة كتاب . ووجد امرأة لها مهارة في الطب وخصوصاً في معالجة النساء, وحصل منها على أدوية قليلة الوجود ، ومن ثم سافر إلى مصر وأقام فيها مدة من أجل الحصول على العقاقير[2] .

وقيل أنّ إسهالاً أصابه في آخر عمره وقد سعى مدة مديدة من أجل معالجة نفسه إلا أنه لم يفلح بل استفحل فيه المرض .

فطعن الناس كثيراً به لعدم قدرته على معالجته مع أنه عالج الكثير من الأمراض وخصوصاً هذا المرض .

---

(1) نقلاً عن الأستاذ للمؤلف .

(2) دارو «الدواء» .

وفي نهاية المطاف وبعد أن شعر بالضيق من الناس وكلامهم، طلبهم وأمر بأن يُحضروا فُخّارة مليئة بالماء ثم وضع في ذلك الماء قليلاً من الدواء، ثم أمرهم أن يكسروها فإذا بالماء كان قد تجمد.

وقال: إنني شربت الكثير من هذا الدواء، ولكنه لم ينفع أصلاً، واعلموا أن العلم والتجربة لا تنفع عندما يقع قضاء الله تعالى في أمر ما[1].





(١) أخلاق بزشكي وتشريح أز نظر علماى إسلامي.

أقرب من أنفسنا إلى أنفسنا

يقول العارف الإلهي السيد حيدر آملي - رضوان الله عليه -: يحكى أن الأسماك ذهبت إلى كبيرها ذات يوم وقالت له: يا فلان! نريد أن نذهب إلى بحر منه حياتنا وبدونه عدمنا. فإذاً يجب أن ترشدنا في أي جهة يكون ومن أين طريقه؟ حتى نجده ونسلك الطريق إليه. لأننا منذ مدة ونحن نسمع باسمه ولكننا لا نعلم عنه شيئاً ولا عن مكانه ولا جهته.

قال كبيرهم: أيها الأصدقاء وأيها الأخوة! إن هذا الكلام ليس من شأنكم ولا من شأن أمثالكم، أي بحر أكبر من أن أحداً يستطيع أن يصل إليه وهذا ليس صعباً على عاتقكم وليس في مقامكم وليس غائباً عنكم وأنتم أيضاً لستم خافين عنه. فهو أقرب منكم لأنفسكم.

وبمجرد أن سمعوا كلامه هبوا إليه يريدون قتله. فقال: بأي ذنب ترون أنني أستحق الموت؟

قالوا: إنك تقول أن ذلك البحر الذي نبحث عنه، هو ما نحن فيه الآن، مع أننا في الماء، فأين الماء والبحر أين! فإنك تريد أن تضلنا بقولك عن الطريق.

فقال كبيرهم: أقسم! ليس الأمر كما تظنون، فلم أقل إلا الحقيقة، فالبحر والماء هو شيء واحد في الحقيقة وليس هناك فرق بينهما. فيقال له في الحقيقة والوجود ماء، وللكمالات والخصوصيات والانبساط والانتشار التام على المظاهر بحر من ناحية الماء.

وفي هذه الأثناء فهمت بعض الأسماك الحقيقة وسكتت والبعض الآخر أنكر ذلك وأعرضوا عنه وتركوه وحيداً.

لو أن ما روي عن لسان الأسماك، نقل أيضاً عن لسان الأمواج لكان صحيحاً أيضاً.

وهذا شأن الناس في طلب الحق سبحانه وتعالى أيضاً.

ولو أنهم اجتمعوا حول النبي أو الإمام أو عارف ما وسألوا حول الله تعالى، لقال لهم: إن الحق تعالى الذي تسألون عنه وتبحثون عنه، معكم وأنتم معه، وهو محيط بكم وأنتم محاطون من قبله، وإن المحاط والمحيط لا يمكن الفصل بينهما، وأينما كنتم فهو معكم وهو أقرب إليكم من حبل الوريد[١].





(١) كتاب لقاء الله، العلامة حسن زاده آملي.

العالم محضر الله تعالى

نقل أن عالماً كان يقدر أحد تلاميذه أكثر من البقية، وكان التلاميذ البقية يقرعونه لأنه يرجع ذلك التلميذ عليهم.

وفي أحد الأيام أعطى لكل منهم دجاجة وقال: خذوا هذا الدجاج واذبحوه في مكان لا يراكم فيه أحد.

فذهب الجميع وذبحوا الدجاج في مكان خالٍ ثم عادوا. ولكن ذلك الشاب عاد بدون أن يذبح الدجاجة. فسأله الأستاذ: لماذا لم تذبح الدجاجة؟

قال: لأنك أمرتني أن أذبحه في مكان لا يراني فيه أحد، ولكني لم أجد مكاناً لا يراني فيه الرب الواحد والفرد الصمد.

فقال الأستاذ: أحسنت!

ثم قال لتلاميذه: لهذا السبب أرجحه وأقدره أكثر منكم وأعتبره أفضل منكم[1].

---

(١) كتاب لقاء الله، العلامة حسن زاده آملي.

يملك أكثر من الله

قال أحد العلماء في أحد الجموع: أنا أملك أكثر من الله.

فقرعه الجميع وطردوه ولكنه وقف بقوة وكرر ادعاءه، فطلبوا منه أخيراً أن يوضح لهم ذلك.

قال: الله يملكني وأنا أملكه. ألست أكثر ملكاً منه!!

حسناً! فهذا العمل الحسن واللسان الحسن لطيف، حيث أنه من الممكن أن يكون ظاهره وهم. لا، فالعرفان بالله هو روح الله، وسر الدين[1].



الملا هدهد

إن الأعمال ذات الذوق الرفيع والمنتخبة بشكل حسن في أي عمل وفن وفي أي أمر وشأن لها قيمتها وأهميتها الكبيرة.

اللهم امنح الأستاذ العظيم آية الله المعظم الحاج ميرزا أبو الحسن الرفيعي القزويني الدرجات العلا، الذي قال - في هذا الموضوع موضوع الذوق - في إحدى الأيام بعد الانتهاء من الدرس: كان هناك شخص يدعى الملا سليمان، فأراد أن يجعل لنفسه ختماً، وكان الغالب أن يكون آية قرآنية تحتوي على اسم الشخص فيعطوه لشخص ما من أجل أن ينقش ذلك على حجر الخاتم.

فالمذكور الملا سليمان لم يكن صاحب ذوق رفيع، فانتخب هذه

---

(١) در محضر أستاد، محسن غرويان.

العبارة: ﴿... مَالِيَ لَآ أَرَى ٱلْهُدْهُدَ ...﴾[١] حيث إن «لي» تعود إلى سليمان، مع أنه قد ذكر في القرآن في أماكن عديدة اسم سليمان بشكل صريح، ولم يدوم طويلاً حتى عرف هذا السيد في المدينة باسم «الملا هدهد»[٢].



(١) سورة النمل: الآية ٢٠.

(٢) كتاب هزار ويك كلمة.

كيف عرف بائع النفط الله

قديماً كان هناك شخص يبيع النفط بواسطة أوعية يملأها ويحملها على حصانه وبغله إلى القرى، فسأله أحد الأشخاص ذات يوم: كيف عرفت ربك؟!

قال بائع النفط: اسمع جيداً، في كل مرة ومن بداية الطريق وبعد أن أملأ الأوعية بالنفط وأغلقها بإحكام بواسطة قطعة من النايلون ومن ثم ألفها بخيط بإحكام. ومع كل هذا ففي كل مرة كان النفط يرشح من فوهتها. ولكن الله خلقنا بحيث أننا وفي أشد الحالات وأقواها إحساساً منا بالتغوط، لا يتم ذلك إذا لم نرغب بذلك ولن يخرج البول والغائط بدون إرادتنا ومع العلم أنه لا وجود للنايلون ولا للخيط ولا حاجة له!

فأنا من هذا الطريق عرفت الله وفهمت عظمته[1].



(١) در محضر استاد، محسن غرويان.

توبة الذنب هي الموت

ذكر لنا أستاذنا العلامة الكبير الشعراني: أن أحد الأثرياء الشاربين للخمر قرر ذات يوم أن يترك شرب الخمر ويتوب لله ويبتعد عن الأعمال القبيحة.

فلم يمض إلا أيام، ولكنه لم يستطع ذلك ففكر في حل لهذا الأمر حتى ينجيه من تلك المشكلة. فأخذ بندقية وأعطاها لخادمه وقال له: عندما أجلس على طاولة الخمر وأضع الكأس على فمي، قل لي وأنت واضع يدك على الزناد ومستعد للرمي: اشرب الخمر! فأقول لك: لقد تبت ولا أريد أن أعود ثانية.

فتصر وتقول: إذا لم تشرب سوف أقتلك بهذه البندقية.

فأقول لك: لقد أخذت عهداً بأن لا أخلف بتوبتي.

فتقول: إذا لم تشرب سوف أضغط يدي على الزناد وأرمي هذه الرصاصات في رأسك.

فأقول بعد إصرارك: إلهي! سوف أشرب الخمر بقوة السلاح والخوف من الموت[١].



(١) نقلاً عن الأستاذ للمؤلف.

المجرة

في ربيع الشباب، كنت أقضي أياماً من الصيف في قرية جبلية وحيداً غريباً.

وكان هناك رجلاً مسناً طويل القامة يقال أنه من نسل عوج بن عناق، كان كبير القرية وحكيمها. كان يحمل في داخله علماً مزيناً بالتقوى وبسيطاً طاهر المنشأ.

أتى ذات مرة زائراً إياي دالاً على حبه للضيف وبشاشة وجهه.

كان برنامجي بعد أن ينقضي من الليل قسم وينام الجميع، أرتدي ملابسي وأخرج لمشاهدة السماء ناظراً إلى نجومها الوامضة وأبدأ بالتكلم معها.

ولم أعلم بأن ذلك الرجل المسن علم بما أفعل فكان يراقبني في كل ليلة ظناً منه أنني أعلم أن في هذه القرية كنزاً وبقي ذلك الرجل مراقباً لي يفكر بالحصول عليه، وذات ليلة وبينما كنت جالساً في إحدى الزوايا وكان هو جالس في مكان قريب مني وفجأة وقع نظري على جسم غريب فقلت: أجن أنت! بسم الله الرحمن الرحيم لكنه لم يختف، فنهضت من مكاني واتجهت نحوه ببطء وهدوء خطوة خطوة، خطوة إلى الأمام وخطوة إلى الخلف حتى وصلت إليه، ولم يكن له الخيار في الهروب مني حتى اقتربت منه فوجدت أنه ذلك الرجل المسن، ومن الطبيعي أن أبدأ بالسؤال عن سبب وجوده حتى وصل الكلام بنا إلى سؤال وجواب فسألني: ما هذا الخط الأبيض الظاهر في السماء؟

قلت: بسبب كثرة النجوم المضيئة والقريبة من بعضها أدى إلى حصول

ذلك الخط المضاء والجميل والجذاب في لوحة سماوية جميلة والتي نسميها «المجرة».

بعد سماعه هذا الجواب هز رأسه عدة مرات وقال: إن ما قلته صعب هش، وغير محكم ولا صحيح.

قلت له: أيها الكبير! إن هذا الشاب لم ير ولم يسمع من الدنيا إلا القليل! فكم هو جميل أن تطلعني على ما هو صحيح وتعلمني في قلب هذا الليل، وسأبقى ذاكراً شاكراً لك طوال حياتي. آمل أن يجزيه الله الخير.

وبعد قليل من التأمل قال: عندما أراد إبراهيم الخليل عليه السلام أن يذبح ابنه قرباناً لله، وعندما وضعه على الأرض وجعل السكين على عنقه. أمر الله الرحيم جبرائيل عليه السلام: أن أحضر بسرعة من جنة مليئة بالمسك كبشاً لإبراهيم.

فأراد جبرائيل أن يحضر ذلك الكبش من السماء إلى الأرض، فحاول الكبش عدم الطاعة ومانع وعلى أثر هذه الممانعة والضجة، فحك قرنه السماء فكان هذا الشكل[1].



(١) دروس هيئت، جلد ٢.

كتاب الشكوك

ذكر أن طفلاً - لصالح بن عبد القدوس وهو أحد كبار السفسطائيين - مات، فذهب أبو هذيل العلاف المعتزلي ومعه إبراهيم - المعروف بنظام، والذي كان آنذاك صغيراً - إلى التعزية.

فقال أبو هذيل لصالح: إن الناس والذين هم بمثابة النباتات بنظرك، لا يعرفون الحزن.

فقال صالح: إنني أتألم لأن الطفل مات ولم يقرأ كتاب الشكوك.

فقال أبو هذيل: وما هو كتاب الشكوك؟

قال صالح: لقد كتبت كتاباً، يشك كل من يقرأه بما كان، إلى درجة أن يتوهم بأنه غير موجود، ويظن أن ما لم يكن موجوداً هو موجود.

فقال إبراهيم: افرض كهذا بأن طفلك لم يمت، مع أنه مات، وافرض أنه قرأ الكتاب بالرغم من أنه لم يقرأه.

فسكت صالح ولم يستطع الإجابة[١].

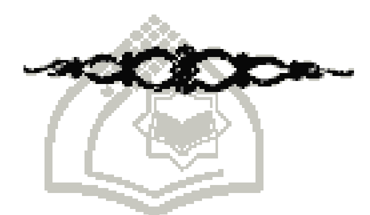


(١) دروس معرفت نفس، دفتر أول.

يعني مو

حدثني أستاذي العلامة الشعراني بأن ناصر الدين شاه كتب رسالة إلى شخص ما، وعندما وصلت الرسالة إليه دعى أهله وحاشيته وأعطى الرسالة إلى أحدهم ليقرأها.

وبينما كان يقرأها وعندما ذكر اسم ذلك الشخص، فأخذ أحد الأشخاص واسمه مشابه لاسم ذلك الرجل بالنظر يمنة ويسرة وأشار إلى نفسه وقال بلهجة محلية: يعني مو «يعني أنا».[١]



الصلاة من أجل التقرب إلى الكلب!

للمرحوم الهيدجي وفي حاشية منظومة الملا هادي ديواناً وينقل قضية لطيفة حيث يقول: خرج المقدسي ذات يوم من حارته أو من قريته ليلاً للعبادة إلى المسجد.

كان المسجد خالياً، وبعد أن صلى ركعتين سمع صوت خشخشة في إحدى زوايا المسجد، فقال في نفسه: إذاً إنني لست الوحيد في المسجد، وكأن شخصاً آخر في المسجد. ثم وسوس له الشيطان وبدأ يصلي بصوت أعلى ويمد كلمة ﴿وَلَا ٱلضَّآلِّينَ﴾[٢] وهو يتخيل أن ذلك الشخص سوف ينشر في القرية أن فلاناً كان يصلي أمس في المسجد إلى الصباح ويدعو ويناجي ويصلي النوافل.

---

(١) معرفت نفس، دفتر دوم.

(٢) سورة الفاتحة، الآية: ٧.

فالمقدسي المسكين بقي في هذا الخيال حتى إنه لم يذهب في تلك الليلة إلى البيت، وبقي حتى الصباح مشغولاً بالعبادة والمناجاة و . .

وعندما طلع الصباح وبان النور وأراد أن يخرج من المسجد، رأى كلباً نحيفاً ضعيفاً يخرج من حرم المسجد، ففهم عندها أن ذلك الصوت كان من الكلب الذي دخل من شدة البرد إلى حرم المسجد ملتجئاً وأن كل صلاته وبكاءه ومناجاته بدلاً من أن تكون تقرباً إلى الله تعالى كانت تقرباً إلى الكلب[١].





(١) در محضر استاد، محسن غرويان.

يوم ثلجي

كن حذراً من أن تضيع أيام عمرك حيث لا حسرة أكبر منها على الإنسان.

فاغتنم الوقت وليكن عزمك راسخاً حتى لا تنس نفسك في كل الأحوال وكي لا تبق مقصراً عن اكتساب جوهر المعرفة.

أذكر مسألة عن الأستاذ العلامة الشعراني روحي فداه: كان لي غرفة في المدرسة المروية في طهران وحيث كان هناك تقاطع ثلاث طرق يسمى تقاطع سيروس، أما الآن فهو تقاطع أربعة طرق وبنفس التسمية، وكنت أتشرف إلى منزله الذي كان يعتبر جامعة للمحققين.

وفي إحدى أيام الشتاء المخيفة والتي كان يتساقط الثلج فيها بشدة، وكان الثلج غطى الأماكن ببعضها وجعلها في سوية واحدة من كثرة تساقطه.

وبينما تتساقط الثلوج كالقطن وأنا أعيش حالة من الرغبة في الذهاب في هذا الجو إلى الدرس وحالة من مراعاة حال الأستاذ ومنزله ووضعي الدراسي وأنا أذكر مترنماً «عشاق مكانك، الفقر فخري» وأخيراً اتجهت إلى منزله من شدة الشوق الفطري ومكثت برهة من الزمن على باب داره، ثم طرقت حلقة الباب بانفعال.

وعندما تشرفت بالمثول أمامه، بادرته بالاعتذار عن حضوري في هذا البرد الشديد.

فقال: أتيت من المدرسة إلى هنا؟ إن المستَجْدين كانوا في الأيام الماضية يجلسون على قارعة الطرق وفي الجادات ويستجدون، فهل هم في عطلة اليوم؟

قلت : إن مكسبهم وسوقهم في هذه الأيام أكبر .

قال : إذا كان المستجدون لم يتركوا عملهم ، فلماذا نترك عملنا نحن إذاً ولا نستجدي[١]!

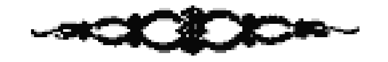


مرض بوليموس

ذكر الفارابي في آثاره : أن هناك مرضاً جسمانياً واسمه «بوليموس» بحيث أن الشخص المبتلا بهذا المرض يشعر دائماً بالشبع ، مع أنه يضعف يوماً بعد يوم إلى أن يموت ، وعندما يسأل عما إذا كان له رغبة في الغذاء أم لا؟ يقول : لا أنا شبعان .

لكن الآن قد يكون لهذا المرض بعد علمي ومعنوي . يعني ربما يحس الإنسان بأنه شبع من المطالعة والتحقيق .

انتبهوا لكيلا تؤثر عليكم الارتباطات والعلاقات لحصول هذا الاحساس من الشبع من التحقيق والمطالعة في الكتب . لذلك يقو ل الشيخ في شفاء ذلك : إن الشخص الذي يستمتع بالعلم ، ليس له مزاج معتدل[٢]!



(١) دروس معرفت نفس ، دفتر دوم .

(٢) كتاب هزار ويك كلمه .

تأثير الهدوء في تكون المولود

يقول العارف الطائي في بداية فصل العيسوي من فصوص الحكم: عندما تمثل الروح الأمين يعني جبرائيل لمريم عليها السلام بصورة بشر كامل، تخيلت السيدة مريم أنه بشر ويقصد مواقعتها لهذا التجأت إلى الله حتى ينجيها الله من هذا العمل السيء، لأنها كانت تعلم بأن هذا العمل غير جائز، وفي هذه الأثناء علمت بأن هذا ليس إلا روحاً معنوية ولو أنه نفخ فيها في تلك الحالة وخرج عيسى عليه السلام لما استطاع أحد تحمله بسبب عدم راحة وعدم هدوء أمه، وكان خلقه أيضاً صعباً.

ولكن عندما قال جبرائيل لمريم عليها السلام: أنا رسول ربك إليك أتيت لأهبك ولداً طاهراً.

فرحت وشعرت بالراحة من ذلك الضيق، وكان أن نفخ فيها فكان عيسى عليه السلام.

يتابع القيصري فيقول: «البسط عن ذلك القبض» يعني عندما سمعت ببشارة عيسى عليه السلام، فرحت: ﴿إِذْ قَالَتِ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرْيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٍ مِّنْهُ ٱسْمُهُ ٱلْمَسِيحُ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ وَجِيهًا فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَمِنَ ٱلْمُقَرَّبِينَ﴾[١].

فتذكرت السيدة مريم عليها السلام ذلك وشعرت بالراحة فأتى عيسى عليه السلام في حال من الفرح والسرور[٢].

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٤٥.

(٢) عيون مسائل نفس وشرح آن، ج أول.

قمة التحليق والعلو

ينقل الأستاذ العلامة حسن زاده آملي دام عزه مكاشفة فيقول: في سحر ليلة الأحد ١٢ ج سنة ١٣٨٩ هـ. ق وبعد أداء نافلة الليل ونافلة وصلاة الصبح وأثناء ذكر الله الأربعيني والذي أذكره كل يوم بعد صلاة الصبح وبعد هذا الذكر جلست وفجأة حدثت حالة من الجذب وأحدث جسمي صوتاً غريباً وبدأت أرتجف وكأنه صوت جرار يسير في أرض وعرة على حجارة كبيرة وطريق صعب، فرأيت أن روحي فارقت بدني وصعدت ولكن في جسد كجسد عالم النوم، صعدت إلى مقدار ما فرأيت أنها كطائر محبوس في بيت مغلق يطير هنا وهناك عله يرى طريقاً للخروج ولكنه لا يجد، وأظن أنني بقيت في هذا الأمر مدة ربع ساعة، فكنت أسارع إلى هذا الإتجاه ثم إلى ذاك ولكن بدون فائدة فسمعت صوتاً لم أر صاحبه يقول: إن حبسك هذا من جراء كلامك الكثير والعديم الفائدة، لماذا لا تقوّم كلامك؟!

وبينما أنا في هذه الحالة أقسمت على الله بنبيه الخاتم ﷺ عدة مرات من أجل نجاتي، وأخذت بالتضرع والمناجاة، وفجأة وقع نظري على الطرف الشمالي للبيت رأيت نافذة صغيرة يستطيع الإنسان أن يخرج منها وبعد الخروج منها تابعت الطيران إلى الشرق ثم اتجهت ثانية إلى القبلة.

وعندما تحررت من الحبس أي عندما خرجت من البيت، رأيت أنه بيت كبير جداً وأنيق قد بُني وسط بستان ليس له نهاية فيه أشجار متنوعة مزهرة بزهر أبيض لم أر كهذا المنظر في عمري قط.

وأرى أنني أسير في الهواء بمقدار ارتفاع الأشجار كما نسير، يعني؟ إن كل جسمي باتجاه السماء وظهري باتجاه الأرض وبإرادته وقوته وأمره أصعد

وأنزل وقد توسلت كثيراً وأقسمت على الله بخاتم الأنبياء ﷺ وكل الأنبياء أن يكشف لي الحقائق فرجعت وأنا في هذه الحالة إلى نفسي.

إن حبسي ذلك ولمدة دقائق أثر فيّ أثراً كبيراً سيئاً بحيث أن بدني تعب وأرهق وشعرت بألم شديد في الرأس والأكتاف وازدادت ضربات قلبي كثيراً[١].





(١) إنسان در عرف عرفان.

التدين التحقيقي

قال الفيلسوف الفقيه والعارف حضرة آية الله حسن زاده آملي في شهر آذر من عام ١٣٧٦ في مصلى الجمعة بآمل وفي قسم من خطبته في هذا التجمع :

لنعرف قدر القرآن والنبي والأئمة الأطهار عليهم السلام. ولنراقب هذه الدنيا كي لا توقعنا في فخها ولنسعى لأن نجعل التدين التقليدي بعيداً ونسعى لأن نكون من أصحاب التدين الحقيقي.

فقد ذكرت مراراً في نظمي ونثري أنني خرجت من الدين ثم قبلته ثانية.

فديني وتديني ليس كدين آبائي وأجدادي وطائفتي وبلدي ديني وتديني دين وتدين تحقيقي.

وكما ذكرت في ديواني : (بما ترجمته)

هيهات لي ولديني التقليدي

اخرج من الدعابات والخيالات

لقد جعل الله كنزاً من الصور

واضحة أكثر من البدر

في هذا الكنز من الأخبار والقرآن

في هذا الكنز برهان وعرفان

لأن التقليد هو نوع من الاستجداء

فلا تشك في هذا اللطف الإلهي..

أشكر الله سبحانه وتعالى على هذا التآلف والتوحد والتوافق والتآخي

أشكره على هذا الأنس في المجالس والذي يعتبر من الألطاف الإلهية ومن بركات النظام الجمهوري الإسلامي والقائد العزيز آية الله خامنه اى وعلماء الدين والتشيع العلوي.

اعرفوا قدر هذا النظام الإسلامي الجمهوري وقدر آية الله خامنه اى، إن إيرانكم إيران إسلامي وبلد علوي وولائي. إن العدو نصب كميناً لنا، وإن انسجام ووحدة الشعب من أجل حفظ النظام وولاية الفقيه هو تكليف شرعي[١].



(١) يادمان علامه حسن زاده آملي.

العروج الروحاني

يقول العارف الروحاني والعلامة ذو الفنون آية الله حسن زاده آملي مد ظله العالي:

كنت أشعر باضطراب شديد ليلة الجمعة في الحادي عشر من شهر رجب نتيجة لالتزامي وانشغالي بالبرنامج العملي للأستاذ العلامة الطباطبائي - رضوان الله عليه - حيث كنت أقضي اليوم إلى ما قبل ساعة من آذان الصبح بذكر الكلمة الطيبة «لا إله إلا الله» فرأيت أن كل ذرة من جسمي وكل وجودي يذكرون هذه الكلمة معي.

وفجأة وبفضله تعالى أحسست بقوة جذب جعلتني أشعر بالابتهاج والسعادة، وكأن ريحاً قوياً وسريعة، وكأن صوتاً متلاحقاً وبدون فاصلة أو تراخي أحاط بي وشعرت بسرعة قوية أسرع من سرعة الجت في الفضاء بآلاف المرات وقد تغير وجه العالم بحيث أنني عاجز عن الوصف، والعجيب أنني قلت أثناء ذلك: كم هو جميل أن لا أعود إلى الدنيا.

وعندما خطر هذا المعنى لي تذكرت العائلة بأنهم يحتاجون إلى مدير، وقلت أيضاً: هم أيضاً لهم صاحب، فما لي؟ لم يمض على هذا إلا القليل حتى رجعت من هذه الحالة الحلوة ووجدت نفسي في المكان الذي كنت جالساً فيه.

إن الله سبحانه فتاح القلوب ومناح الغيوب، وقد قلت من هذه الحادثة: (ما معناه)

كم هو جميل الانقطاع عن الناس الأشرار المفترسين والشياطين

كم هو جميل السكون في خلوة

كم هو جميل السير في ذلك العالم وكم هي الرؤية جميلة(١).

رؤية الله

ينقل الشيخ الجليل الطبرسي في كتاب الاحتجاج عن أحمد بن اسحق عن الإمام الهادي عليه السلام أنه: كتبت له رسالة وسألته فيها حول رؤية الله تعالى وذكرت أيضاً الاختلاف الحاصل بين الناس حول هذا الأمر.

فكتب عليه السلام في الجواب: إن رؤية الله غير ممكنة، لأنه لو اتصل النور بين العبد وبين الله وبالتالي تعين مكان الله، فإن لازمة ذلك أننا نشبه الله بالمخلوقات الأخرى والله منزه عن التشبيه بالموجودات.

ولذلك نستنتج أنه لا يمكن رؤية الله بالعين المجردة، لأنه يجب أن تتصل الأسباب بمسبباتها(٢).



(١) إنسان در عرف عرفان.

(٢) رسالة حول الرؤيه.

إثبات الله

من البيان المبارك للإمام جعفر الصادق عليه السلام أنه أخذ في يده بيضة وأجاب على عبد الله الديصاني سؤاله الذي سأله: دلني على معبودك. والخبر منقول في أوائل كتاب التوحيد أصول الكافي لجناب ثقة الإسلام الكليني - رضوان الله عليه.

قال له عليه السلام: هذا حصن مكنون له جلد غليظ وتحت الجلد الغليظ جلد رقيق وتحت الجلد الرقيق ذهبة مائعة وفضة ذائبة فلا الذهبة المائعة تختلط بالفضة الذائبة ولا الفضة الذائبة تختلط بالذهبة المائعة فهي على حالها لم يخرج منها خارج مصلح فيخبر عن صلاحها ولا دخل فيها مفسد فيخبر عن فسادها لا يدري للذكر خلقت أم للأنثى، تنفلق عن مثل ألوان الطواويس أترى لها مدبراً؟[١]



القضاء والقدر

تباحث أحد فلاسفة أوربا مع أحد الكاردينالات الخاصين بالبابا، وكان الكاردينال وهو قسيس كبير منكر للقضاء، فقال الفيلسوف: هل أنت معتقد بوجود الله؟

قال القسيس: إنني أتوقع أن لا يكون لك شك في اعتقادي.

قال الفيلسوف: إنك معتقد كسيسرون و. . . بأن الله يعلم المستقبل؟

(١) هزار ويك كلمه.

القسيس : طبعاً .

الفيلسوف : ومع ذلك فتعتبر أن الناس مختارون في أعمالهم ومسؤولين عنها .

القسيس : نعم .

الفيلسوف : إذاً ماذا تختلف عقيدتي عن عقيدتكم؟

ولكن ومع وجود القضاء والقدر فإننا لسنا مسلوبي الاختيار ، وأفعالنا أمر بين الأمرين - لا جبر ولا تفويض - كما قال الإمام جعفر الصادق عليه السلام فالكثير من فلاسفة أوربا صرحوا بهذا أيضاً .

قال بزانو : لا اختيار مطلق ولا قضاء لازم، ولكنه اختيار مقيد[1] .

---

(١) هزار ويك كلمه.

الراعي واثبات وحدانية الله

قال منبع العلماء والفضلاء الإمام فخر الدين الرازي عليه الرحمة: تأملت اثنان وسبعون دليلاً على وحدانية الرب الجليل وكنت أتمشى في يوم عطلة نحو الجبل وإذ بي أرى راعياً يرعى أغنامه، فقلت لنفسي: لقد قضيت عمري حتى فهمت وحدانية المعبود وإثباتها بالأدلة والبراهين العقلية وما أزال الآن في بحر حيرة «ما عرفناك» منشغلاً، وفي فكرة «لا أحصي ثناء عليك» مشتتاً، فكيف يعرف هذا الراعي ربه؟

فذهبت إلى الراعي وقلت: كيف تعرف ربك؟

قال: إنه فرد لا شريك له.

قلت: لو قال لك شخص بأن الرب يمكن أن يكون اثنان، فهل عند دليل لكي ترد عليه قوله وتدلل على وحدانية الله؟

قال: إني سأضرب بعصا الراعي هذه على رأسه حتى يصبح اثنين و يتناثر مخه كما تناثر قوله، فأنا لم أر دليلاً قاطعاً وبرهاناً ساطعاً بأن جذر الشجر الذي ضرب فيها أساساً محكماً في قلب الأرض وبقوة الدلائل العقلية لم يكن ليذهب فيها ولا ليضرب فيها عرقاً[1].



(١) هزار ويك كلمه.

لقد خلق الإنسان كشكله

لقد روي في عيون أخبار الرضا للصدوق والاحتجاج للطبرسي - قدس الله سرهما - عن حسين بن خالد أنني قلت للإمام الرضا عليه السلام : يقول الناس : قال رسول الله صلى الله عليه وآله : لقد خلق الله الإنسان على شاكلته .

فقال الإمام عليه السلام : قتلهم الله! لقد حذفوا بداية الحديث .

فقد مر رسول الله صلى الله عليه وآله على رجلين كانا يقولان لبعضهما كلاماً لا أخلاقياً ، فسمع من أحدهما يقول للآخر : قبح الله وجهك ووجه من شابهك!

فقال صلى الله عليه وآله له : يا عبد الله! لا تقل لأخيك هذا ، لأن الله خلق الإنسان على شكله وحده[1] .



(١) رساله حول الرؤية .

كل أسماء الله عظيمة

قال عارف البسطامي رداً على جواب أحد الأشخاص الذي سأله: ما هو اسم الله الأعظم؟

قال: قل لي ما هو الاسم الأصغر حتى أقول لك الاسم الأعظم. فاحتار ذلك الشخص، ثم قال له: إن كل أسماء الله عظيمة.

في تفسير أبو الفتوح الرازي أنه سئل الإمام جعفر الصادق عليه السلام عن أعظم أسماء الله؟

فقال عليه السلام: ادخل في هذا الحوض البارد، فدخل فيه ومهما حاول الخروج قال: انتعش فيه، حتى قال: يا الله أغثني.

فقال عليه السلام: هذا اسم الله الأعظم، إذاً إن الاسم الأعظم مرتبط بحالة الإنسان نفسه[1].



(١) هزار ويك كلمه، ج ٣، ص ٣٩٠ - ٣٨٩.

رؤية الله والكلام مع الله

يقول الكليني قد س سره عن أحمد بن ادريس عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى: طلب مني أبو قرة أن آخذه إلى الإمام الرضا عليه السلام.

فاستأذنت أنا أيضاً منه عليه السلام فأذن.

وصل أبو قرة إلى الإمام وسأل الإمام عليه السلام عن الحلال والحرام والأحكام الشرعية حتى وصل إلى بحث التوحيد وقال: عندنا روايات تذكر بأن الله قسم رؤيته والكلام معه بين الأنبياء فأعطى الكلام معه لموسى عليه السلام ورؤيته لمحمد صلى الله عليه وآله.

فقال الإمام الرضا عليه السلام: فإذاً من هو الذي قال للجن والإنس بأن الله لا تراه عين ولا يحيط بعلمه أحد وليس كمثله شيء أليس هو محمد صلى الله عليه وآله؟!

أبو قرة: نعم!

الإمام عليه السلام: فكيف يمكن لإنسان يرسل إلى جميع الناس ويقول أنه أتى من قبل الله وإنني أهدي الناس بأمر الله ويقول: لا تراه العين ولا يحيط بعلمه أحد وليس كمثله شيء، ومن ثم يقول: لقد رأيته أنا بعيني أو إنني أحطت بعلمه وأن الله كالإنسان! ألا تخجل من هذا! لم يتجرأ الزنادقة والكفار أن ينسبوا لرسول الله صلى الله عليه وآله أمراً كهذا ويقولون أن هذا النبي أتى بشيء من قبل الله تعالى، ولكنه يقول هو أشياء أخرى؟

أبو قرة: يقول الله تعالى في القرآن: ﴿وَلَقَدْ رَءَاهُ نَزْلَةً أُخْرَىٰ﴾[1].

فقال الرضا عليه السلام: لكن بعد هذه الآية آية أخرى تدل على ما رآه النبي

(١) سورة النجم، الآية: ١٣.

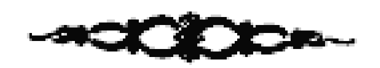
حيث يقول تعالى: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾[١]. ثم يخبر عما رأى ﴿لَقَدْ رَأَىٰ مِنْ ءَايَٰتِ رَبِّهِ ٱلْكُبْرَىٰٓ﴾[٢] وآيات الله غير الله ويقول: ﴿وَلَا يُحِيطُونَ بِهِۦ عِلْمًا﴾[٣].

والآن لو أن العيون تستطيع أن ترى الله، فسوف تحيط به علماً أيضاً وسوف تعرفه.

أبو قرة: إذاً نقول إن الروايات كاذبة، ونكذبها؟

فقال الرضا عليه السلام: عندما تكون الروايات مخالفة للقرآن نقول إنها كاذبة، مخالف لاجماع المسلمين الذي يقول: بأنه لا أحد يحيط بالله ولا تراه الأعين وليس كمثله شيء[٤].





(١) سورة النجم، الآية: ١١.
(٢) سورة النجم، الآية: ١٨.
(٣) سورة طه، الآية: ١١٠.
(٤) رساله حول الرؤيه، ص٥٩-٦٠.

قدم أو حداثة كلام الله

كان البخاري يعتقد بأن كلام الله ليس بحادث ويعتبره السائرين بأنه قديم، ففي إحدى مدن خراسان أراد بعض الحساد أن يضيعوه فسأله وهو على المنبر: كيف هو كلام الله؟

قال: حادث. فرشقوه بالحجارة، فنجاه بعض مريدوه من تلك المهلكة وأرسلوه إلى بغداد[١].



تعلم التوحيد

يروي الصدوق في أول كتاب التوحيد في الحديث إحدى وثلاثون بسنده عن فضل بن شاذان عن ابن أبي عمير: دخلت على سيدي موسى بن جعفر عليه السلام وقلت له: يا ابن نبي الله! علمني التوحيد.

قال: يا أبا أحمد! لا تتجاوز ما ذكر الله في كتابه عن التوحيد فتهلك[٢].



(١) هزار ويك نكته، ج١ و٢، ص٧٨٣.

(٢) رساله حول الرؤيه.

هل يمكن وصف الله؟

ينقل الكليني في باب إبطال الرؤية من كتاب الكافي عن محمد بن يحيى عن أحمد بن محمد عن أبي هاشم الجعفري عن الإمام الرضا عليه السلام سألته عن حول الله تعالى بأنه هل يمكن وصفه؟

فقال عليه السلام: ألم تقرأ القرآن؟

قلت: نعم، قرأته!

قال عليه السلام: ألم تقرأ هذه الآية التي تقول: ﴿لَّا تُدْرِكُهُ ٱلْأَبْصَٰرُ وَهُوَ يُدْرِكُ ٱلْأَبْصَٰرَ﴾[1].

قلت: نعم قرأتها.

قال عليه السلام: أتعلم ما معنى الأبصار؟

قلت: الأبصار يعني رؤية العيون.

قال عليه السلام: إن أوهام القلوب أكبر من رؤية العيون. إذاً إن الأوهام لا تستطيع أن تدركه، ولكنه يدركها[2].



(١) سورة الأنعام، الآية: ١٠٣.

(٢) المصدر السابق، ص ١٠١.

رأى الله بقلبه

يقول محمد بن فضيل: سألت أبو الحسن عليه السلام: هل رأى رسول الله صلى الله عليه وآله الله عز وجل؟

قال: نعم، رآه بقلبه. ألم تسمع هذه الآية: ﴿مَا كَذَبَ ٱلْفُؤَادُ مَا رَأَىٰٓ﴾ (١) (٢).

مشاهدة الله

ينقل الكليني في الكافي بسنده إلى الإمام الصادق عليه السلام بأن حبراً (عالم يهودي) جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام وسأله: يا أمير المؤمنين! هل رأيت الله أثناء عبادتك؟

فقال عليه السلام: الويل لك! إن العيون لا تراه ولكن القلوب تراه بحقائق الإيمان.

بينما أمير المؤمنين عليه السلام يخطب على منبر الكوفة إذ قام إليه رجل يقال له ذعلب، ذرب اللسان بليغ في الخطاب شجاع القلب فقال: يا أمير المؤمنين! هل رأيت ربك؟ فقال: ويلك يا ذعلب! ما كنت أعبد رباً لم أره.

قال: يا أمير المؤمنين! كيف رأيته؟

قال: ويلك يا ذعلب! لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب

(١) سورة النجم، الآية: ١١.

(٢) المصدر السابق، ص ١١٨.

بحقائق الإيمان، ويلك يا ذعلب! إن ربي لطيف اللطافة فلا يوصف باللطف، عظيم العظمة لا يوصف بالعظم، كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر، جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ، قبل كل شيّء فلا يقال شيّء قبله وبعد كل شيّء فلا يقال شيّء بعده، شائي الأشياء لا يدراك لا بخديعة هو في الأشياء كلها غير متمازج بها ولا بائن عنها، ظاهر لا بتأويل المباشرة متجل لا باستهلال رؤية بائن لا بمسافة، قريب لا بمداناة، لطيف لا بتجسم، موجود لا بعد عدم، فاعل لا باضطرار، مقدر لا بحركة، مريد لا بهمامة، سميع لا بآلة، بصير لا بأداة، لا تحويه الأماكن ولا تصحبه الأوقات ولا تحده الصفات ولا تأخذه السنات سبق الأوقات كونه والعدم وجوده والابتداء أزله بتشعيره المشاعر عرف أن لا مشعر له وبتجهيره الجواهر عرف أن لا جوهر له وبمضادته بين الأشياء عرف أن لا ضد له وبمقارنته بين الأشياء عرف أن لا قرين له ضاد النور بالظلمة والجسو بالبلل والصرد بالحرور مؤلف بين متعادياتها مفرق بين متدانياتها دالة بتفريقها على مفرقها وبتأليفها على مؤلفها و ذلك قوله عز وجل: ﴿وَمِن كُلِّ شَيْءٍ خَلَقْنَا زَوْجَيْنِ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ﴾[١] ففرق بها بين قبل وعد ليعلم أن لا قبل له ولا بعد شاهدة بغرائزها على أن لا غريزة لمغرزها مخبرة بتوقيتها أن لا وقت لموقتها حجب بعضها عن بعض ليعلم أن لا حجاب بينه وبين خلقه غير خلقه كان رباً إذ لا مربوب وإلها إذ لا مألوه وعالما إذ لا معلوم وسميعا إذ لا مسموع[٢].



(١) سورة الذاريات، الآية: ٤٩.

(٢) المصدر السابق ص١٢١ - ١٢٣.

مشاهدة الله قبل القيامة

يقول أبو بصير[١] قلت للإمام الصادق عليه السلام: أخبرني هل يرى المؤمنون الله تعالى يوم القيامة؟

قال: نعم، ولقد رأوه قبل القيامة أيضاً.

قلت: ومتى؟

قال عليه السلام: عندما قال لهم: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[٢].

ثم سكت هنيهة وقال: إن المؤمنين يرونه قبل يوم القيامة، ألا تراه الآن أنت؟

يقول أبو بصير: قلت: فداك! هل أنقل هذا الحديث عنكم؟

قال عليه السلام: لا، لأنك لو قلت ذلك، سوف ينكر الجاهل عليك معنى ما تقول وسوف يعتبره تشبيه وكفر، والمقصود من الرؤية ليس بالعين، فالله أكبر من كل شيء حتى يصفه الواصفون والملحدون[٣].

---

(١) لم نترجم سند الرواية.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٣) رساله حول الرؤية، ص ١٣٨-١٣٩.

مشاهدة ورؤية الله

ينقل عبد الله بن سنان[١] عن أبيه أنه وصل إلى أبي جعفر عليه السلام رجل من الخوارج فقال له: يا أبا جعفر! ماذا تعبد؟

فقال عليه السلام: الله.

قال: وهل رأيته؟

قال عليه السلام: نعم، لا تدركه الأبصار، ولكن تراه القلوب بحقائق الإيمان. لا يعرف بالقياس ولا يدرك بالحواس ولا شبيه الناس. موصوف بالآيات ومعروف بالعلامات. لا يظلم في حكمه، هذا هو الله الذي لا إله غيره.

وفي هذه الأثناء قام الرجل وذهب، وهو يقول: الله يعلم أين يجعل رسالته[٢].



(١) لم نترجم رجال السند قبل عبد الله بن سنان.

(٢) رساله حول الرؤيه، ص ١٣٠ - ١٣١.

معرفة الذات مقدمة لمعرفة الله

روى أن إحدى نساء النبي ﷺ سألته: متى يعرف الإنسان ربه؟
قال: عندما يعرف نفسه[١].

معنى التوحيد

في ليلة الإثنين ٢٣ ربيع الأول سنة١٣٨٧ هجرية رأيت أحد أساتذتي (آية الله الحاج الشيخ محمد تقي آملي) في المنام وقد أعطاني رسالة سير وسلوك وقال: التوحيد أن تنسى غير الله.

وعندما ذهبت إليه وأخبرته بما رأيت في منامي قال: التوحيد هو اسقاط الإضافات[٢].



(١) غرر الفوائد ودرر القلائد، ج١، ص ٢٧٤، ج٢، ص٣٢٩ ـ ط ١. رسالة لقاء الله، ص ٤٣، ٤٤.

(٢) رسالة لقاء الله، ص ٥٠- ٥١.

وجه الله

أتى بعض الرهبان في عهد خلافة أبي بكر إلى المدينة وذهبوا إليه وسألوه عن النبي وكتابه.

فقال أبو بكر: نعم، أتى نبي ومعه كتاب.

فسألوه: هل ذكر وجه الله في كتابه؟

قال: نعم.

قالوا: ما تفسير ذلك؟

قال: لقد نهي عن هذا السؤال في ديننا ولم يفسر النبي ﷺ ذلك لنا.

فضحك الرهبان وقالوا: والله إن نبيكم لكاذب، وكتابكم باطل. فتركوه وذهبوا، وكان سلمان قد سمع وفهم ما جرى فأخذهم إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال: إن هذا الشخص هو خليفة النبي وابن عمه، اسألوه سؤالكم!

فسألوه نفس السؤال. فقال عليه السلام: إنني لن أجيب عليكم بكلام، ولكن بإنجاز عمل ما، ثم أمر أن يحضروا له حطباً وأن يشعلوه، وعندما اشتعل كل الحطب قال للرهبان: يا رهبان! أين وجه الله؟

قالوا: هذا كله وجه النار.

قال: فكل الوجود، هو وجه الله. ثم تلا هذه الآيات: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾[1] و﴿كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُ لَهُ الْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ﴾[2].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١١٥.

(٢) سورة القصص، الآية: ٨٨.

فأسلم الرهبان جميعهم على يدي أمير المؤمنين عليه السلام وأصبحوا موحدين وعارفين[١].

وصف الله

روي عن هشام بن سالم أنه قال: ذهبت إلى الإمام الصادق عليه السلام فقال لي: هل تستطيع وصف الله؟

قلت: نعم! قال عليه السلام: صفه!

قلت: إنه سميع بصير.

قال: إن هذه صفة والمخلوقات فيها شركاء.

قلت: كيف أصفه؟

قال: إنه نور بدون ظلمة وحياة بدون موت وعلم بدون جهل وحق بدون باطل. فخرجت بعدها من عنده وأنا أعلم الناس بالتوحيد[٢].

(١) رسالة لقاء الله، ص ٦٤-٦٥.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٤ - ٥٥.

الله في كل مكان

دخل علي عليه السلام السوق ذات يوم، فرأى رجلاً يقول: لا! قسماً بالشخص الذي يملك سبعة حجب.

فسأله عليه السلام: ماذا تقصد؟

قال: الله! يا أمير المؤمنين!

قال عليه السلام: اشتبهت، ثكلتك أمك! لا حجاب بين الله وبين خلقه وأينما كانوا فالله معهم.

فسأله الرجل: يا أمير المؤمنين! ما كفارة ما قلت؟

قال عليه السلام: أن تعلم أنه أينما تكون فالله معك.

قال: هل أطعم المساكين؟

قال عليه السلام: لا! لأنك أقسمت بغير ربك[1]!



(١) المصدر السابق، ص ٨٨ - ٨٩.

ما هي الحقيقة؟

سأل كميل بن زياد علي عليه السلام : ما هي الحقيقة؟

قال عليه السلام : ما لك وللحقيقة؟

قال : ألست حافظ سرك؟

قال : بلى، ولكن لا يصلك مما يجول بي ويفيض إلا القليل منه.

فقال كميل : وهل مثلك من يمنع السائل؟

قال عليه السلام : الحقيقة عبارة عن كشف أنوار الجلال، بدون الإشارة.

قال : وضح لي أكثر!

قال عليه السلام : محو الموهوم وإظهار الصحو المعلوم.

قال : وضح لي أكثر!

قال عليه السلام : عبارة عن الهتك وبقاء الستر والحائل جانباً، بسبب غلبة السر.

قال : وضح لي أكثر!

قال عليه السلام : جذب الأحدية مع صفة التوحيد!

قال : وضح لي أكثر!

قال عليه السلام : النور الذي يطلع من صبح الأزل ويتجلى أثره في الهياكل.

ثم أراد كميل توضيحاً أكثر، ولكن الإمام قال : أطفأ السراج فلم يبق للصبح شيء.[1]!

---

(١) رساله لقاء الله، ص ٩٢- ٩٣.

أول الخلقة

نقل أن أعرابياً سأل أمير المؤمنين عليه السلام: أين كان الله قبل الخليقة؟

قال عليه السلام: كان في عماء لا هواء فوقه ولا تحته. ولذلك قال عليه السلام: إن أول شيء خلقه الله، هو نوري، وقصده العقل، لأن له كلام يؤيد هذا عندما قال عليه السلام: أول مخلوق لله هو العقل، ثم خلقت باقي العقول والنفوس الناطقة الملكية وغيرها وأيضاً صورة الطبيعة والهيولا الكلية والصورة الجسمية البسيطة والمركبة(١).



معرفة علي لله

ينقل الإمام الباقر عليه السلام عن جده أمير المؤمنين عليه السلام أنه قام رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام فقال: يا أمير المؤمنين! بما ذا عرفت ربك؟

قال عليه السلام: بفسخ العزائم ومنع الهمة لما أن هممت بأمر فحال بيني وبين همتي وعزمت فخالف القضاء عزمي، علمت أن المدبر غيري.

قال: فبماذا شكرت نعمائه؟

قال عليه السلام: نظرت إلى بلائه قد صرفه عني وأبلى به غيري علمت أنه قد أنعم علي فشكرته.

قال: فلما تحب لقاءه؟

---

(١) المصدر السابق، ص١٩١.

قال عليه السلام: لأنني علمت أنه اختار لي دينه وملائكته ورسله وأنبياءه، فعلمت أنه أكرمني ولم ينساني. فأصبحت في شوق للقائه[(١)].

الثبات في العقيدة

حدثت نقاش علمي بين اثنين من مسلمي صدر الإسلام في أصول العقائد وكان أحدهما من الشيعة الإمامية الإثني عشرية، فقال أحدهما للآخر: نتباحث سوية فالمغلوب يدخل في دين الغالب ويترك دينه، فقال له الشخص الإمامي وكان متديناً وعاقلاً: إذا غلبتك فيجب عليك أن تطيعني وتتبعني، ولكن لو غلبتني فليس لي الحق في اتباعك، فعلي أن أذهب وأسأل إمامي الذي هو الحق ولسان الوحي وهو الأصل والخزانة، فلو أني لم أستطع أن أجيبك فعندي من يجيب عليك.

فهم هذا الشخص الحق اليقين وميز الحق من الباطل وفهم الحق مع من؟ فلم يكن يخاف من خلال كلامه ولفظه[(٢)].



(١) المصدر السابق، ص ١٤٢ - ١٤٣.
(٢) ذكر ذاكر، ص ١٨.

الحياء في حضور الله

روي أنه ذهب النبي ﷺ ذات يوم إلى راعي خرافه، فشاهد أن الراعي قد خلع اللباس عنه. وعندما رأى النبي ﷺ ارتدى لباسه.

فقال ﷺ: اذهب! فليس لنا حاجة إلى رعيك، لأننا أهل بيت لا نستعمل من لا يحافظ على أدب الله ولا يستحي منه في الخلوة[1].

صفات محبي الله

من جملة الأسئلة الإلهية في المعراج لمحمد ﷺ: يا أحمد! هل تعلم أي عيش أهنأ، وأي حياة أبقى؟

قال النبي ﷺ: لا أعلم، يا ربي!

قال الله تعالى: أما الحياة الهنيئة، فهي العيش الذي لا يمل صاحبه من ذكري، ولا ينس نعمي، ولا ينكر حقي، ويطلب رضاي في الليل والنهار.

وأما الحياة الخالدة، فهي حياة الشخص الذي يعتبر أن الدنيا في نظره حقيرة ودنيئة وأن الآخرة كبيرة وعظيمة، يرجح ما أريد على ما يريد. ويكون طالباً لرضاي، ويعظمني بحق، ويتذكر أني عالم، ويراقب كل معصية وخطيئة في الليل والنهار، ويطهر قلبه من كل شيء لا أحبه، ويعتبر الشيطان ووسوساته عدواً ولا يبقي لإبليس في قلبه سلطان، فإذا فعل ذلك جعلت قلبه يطمئن بمحبتي، حتى أجعل قلبه وفراغه واشتغاله وهمه وحديثه لي، وإن هذه نعمة

(١) رساله لقاء الله، ص ١٩٣ - ١٩٤.

أمنحها إلى أهل محبتي وعشقي، وأفتح قلبه وبصيرته، حتى يسمع وينظر بذلك إلى جلالي وعظمتي، ويكره الدنيا وملذاتها، ويحذر من الدنيا كما يحذر الراعي على خرافه من المراتع المهلكة، فإذا أصبح كذلك، هرب من الناس من دار الفناء إلى دار البقاء، ومن دار الشيطان إلى دار الرحمن.

يا أحمد! فإني أزينه هيبة وعظمة.

هذا، هو العيش الهانيء والحياة الخالدة ومقام أهل الرضا، فكل من يعمل طبقاً لرضاي أعطيته ثلاث خصل: الشكر الذي لا يشوبه جهل، والذكر الذي لا يرافقه النسيان، والمحبة التي لا يرجح عليها محبة الخلق.

فعندما يحبني، فإني أيضاً سوف أحبه، وأفتح بصيرته، حتى ينظر على جلالي، ولن أخفي عليه شيء، وأتناجى معه في ظلمة الليل ووضح النهار، حتى ينقطع عن الكلام مع الخلق والجلوس معهم، وأسمعته كلامي وكلام ملائكتي، وأطلعته على سري الذي أخفيته عن خلقي، وألبسته لباس الحياء حتى يستحي منه الخلق، ويمشي على الأرض مغفوراً له عندي، وأطلعت قلبه وأبصرته، بحيث لا يبق شيء من الجنة أو النار مخفياً عليه، وأطلعته بما يجري على الناس في يوم القيامة من الهول والوحشة وبما يحاسب عليه الأغنياء والفقراء والعلماء والجهلاء، أنرت قبره وأرسلت إليه منكراً ونكيرا حتى يسألاه بدون أن يرى هول الموت وظلمة القبر ووحشته، وأنصب الميزان وأفتح الصحف، فأعطيه كتاب أعماله بيده اليمنى حيث يفتحها ويقرأها، ولم أترك بيني وبينه ترجماناً. فهذه إذاً هي صفات المحبين[1].



(١) المصدر السابق، ص ١٨٦ - ١٨٨.

يا غني يا مغني

من الرسائل الغريبة للأمير محمد باقر حسني المشهور بـ«داماد» رسالة باسم «الخليعة» وهي تدل على تأله سيرته وقدسية سيرته، وفيها:

بسم الله الرحمن الرحيم، الحمد كله لله رب العالمين، وصلاته على سيدنا محمد وآله الطاهرين.

كنت أقضي خلوة في يوم الجمعة المصادف في السادس عشر من شهر شعبان المكرم سنة ألف وثلاثة وعشرين، وكنت مشغولاً بذكر الله. حيث كنت أناديه باسمه الغني وأكرر ذلك بشكل مرتب. يا غني! يا مغني! وكنت غافل عن كل شيء إلا التوغل في حريم سره والصعود في شعاع نوره. وإذ بظاهرة قدسية خاطفة ظهرت علي وجذبتني من الوكر الجثماني إليه، فانفصلت عن شبكة الحس، وقطعت قيد حبال الطبيعة وغرقت في ملكوت الحقيقة بأجنحة الروح. وكأني قد خلعت لباسي . . . ووصلت إلى نهاية هذا الزمان.

ووصلت إلى عالم الدهر، وكنت في هذه الأثناء شاهداً لجماجم أمم الأنظمة المجملة، وعلى إبداعات وتكوينات وإلهيات وطبائع ومقدسات وماديات ودهريات وعلى الأزمان وأقوام الكفر والإيمان وأرهاط الجاهلية والإسلام من الغابرين والغابرات، والسالفين والسالفات والمتعاقبين والمتعاقبات، في الآزال والآباد، وبالجملة أفراد من مجتمعات الإمكان وداراتها مع القض والقضيض والصغير والكبير و. . . فالكل كان حاضراً.

والكل كانوا يدعونه بلسان الفقر ويصرخون ويدعونه بـ: يا غني! يا مغني! . . .

فاقتربت ولم يبق شيء حتى أنسى جوهر الذات العاقلة من شدة الوحشة والخوف وأصبحت غائباً عن عين النفس المجردة وهاجرت عن أرض الوجود، وخرجت من أصقاع الوجود وفجأة خرجت من تلك الحالة ورجعت إلى وادٍ متقلب ومكان ضرر وبقعة من الزور وقرية من الغرور[1].

صلاة الأربعون سنة

سمعت بأن المقتدى العالم الأعلم الإمام جعفر الصادق عليه السلام وبكل علمه لم يقض يوماً، ولكنه قضى صلاة أربعون سنة. لقد كان سراجاً للأمة وكان يحرق نفسه من أجل خلق الله. فليس هناك شك أن تدينه دواء للجميع[2].



(١) المصدر السابق، ص ١٧٧ - ١٧٨.

(٢) هزار ويك كلمه، ج ٢، ص ٤٦٨.

تعيين وقت الصلاة

قرر رسول الله ﷺ أن يكون ارتفاع أحد جدران المسجد بمقدار طول إنسان معتدل القامة من أجل تعيين أوقات الصلاة.

وبأمر رسول الله ﷺ بني الجدار الغربي لمسجد المدينة دقيقاً على خط نصف النهار، وإن كل جدار يبنى على خط نصف النهار فلن يكون له ظل أثناء وقت الظهر، وعندما يزول الظل من الطرف الشرقي للجدار يظهر في أساسه.

فأقر رسول الله ﷺ ظهور الظل في الجانب الشرقي للجدار علامة لوقت صلاة الظهر، فعندما كان الناس يرون ظل الجدار عند أساسه من الجهة الشرقية، كانوا يؤدون صلاة الظهر.

ومن البديهي فإن ظل الجدار سوف يكبر تدريجياً بمرور الوقت، فأمر النبي الأكرم ﷺ بأنه كلما أصبح ظل الجدار بمقدار ارتفاع الجدار يبدأ ون بصلاة العصر، فكان المسلمون يقيسون من أساس الجدار إلى سبعة أقدام، فإذا وصل الظل إلى ذلك المقياس علموا بأن وقت صلاة العصر دخل فيصلونها. وعين آخر وقت العصر بحيث يصبح الظل ضعفي تلك العلامة[1].



(١) المصدر السابق ج٣، ص ١١٥ - ١١٦.

إخراج السهم من بدن علي عليه السلام

يذكر المرحوم الملا فتح الله كاشاني في تفسير منهج الصادقين ضمن الآية: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[1] في أول سورة المؤمنون المباركة أنه: ورد في الأخبار الصحيحة أن سهماً من سهام المخالفين في يوم أحد استقر في بدن الإمام علي عليه السلام ولم يستطيع إخراجه من كثرة الألم، فأخبروا النبي صلى الله عليه وآله بذلك، فقال: أخرجوا السهم من بدنه أثناء قيامه في الصلاة لأن توجهه سيكون نحو الله بحيث أنه يكون قد نسي نفسه ولن يلتفت، وعندما انشغل في الصلاة أحضروا الجراح وأخرجوا السهم من بدنه المطهر فنزف الكثير من الدم على سجادته، وعندما فرغ من الصلاة شاهد الدم فسألهم أي دم هذا؟

قالوا: لقد خرج هذا الدم عندما أخرجنا السهم من بدنك.

فقال عليه السلام: والذي نفس علي بيده لم أشعر ولم أنتبه أنكم قمتم بذلك وأخرجتم السهم[2].

الخشوع في الصلاة

يروى أن رجلاً كان يصلي في مسجد المدينة وهو يلعب في شعر ذقنه، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو كان قلبه مع الله لما لعب بشعر ذقنه[3].

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٢.

(٢) المصدر السابق، ج٣، ص ٢٧٨ - ٢٧٩.

(٣) المصدر السابق، ج٣، ص ٢٨٤.

الصلاة نحو باب مفتوح

أتى أحد العلماء المشهورين في زمانه إلى الإمام الصادق عليه السلام فرأى فتى مراهقاً يصلي نحو باب مفتوح، بوجود الإمام.

لقد كان هذا الفتى هو من قال فيه الإمام الصادق عليه السلام للناس: أنتم السفينة وهذا ملاحها. إنه ابن الإمام الصادق عليه السلام، يعني إمام الإمامية السابع موسى بن جعفر عليه السلام.

فقال ذلك الشخص للإمام: سيدي! إن ابنك يصلي نحو باب مفتوح وهذا مكروه.

فقال الإمام عليه السلام: عندما ينهي صلاته قل له ذلك.

وبعد أن أنهى صلاته والتفت إلى الاعتراض الموجه إليه، قال في جوابه: من كنت أصلي له أقرب من هذا الباب إلي[١].



(١) مجموعه مقالات، ص ١٧٩ - ١٨٠.

قول بسم الله في الصلاة

ينقل في الكافي عن يحيى بن أبي عمير الهذلي أنه يقول: كتبت إلى الإمام الباقر: فداك روحي! ما تقول في شخص قرأ بسم الله الرحمن الرحيم بقصد قراءة سورة الحمد وبعد أن انتهى منها لم يقرأ في السورة الأخرى بسم الله وقد قال العياشي: لا بأس بذلك؟.

فكتب له الإمام عليه السلام: يعيدها رغم أنفه - يعني العياشي[1] -.

القطة في حالة صلاة

يقال: كان هناك عالماً عنده قطة، وعلى أثر تكرار العبادة والصلاة، وكلما كان يقف للصلاة أصبحت القطة تركع وتسجد أيضاً، فقالوا: إن هذه كرامة هذا العابد[2].



رفع المشكل بالصلاة

ينقل ابن خلكان في شرح حال الشيخ الرئيس أنه: كلما واجه مسألة صعبة، كان يتوضأ ويذهب إلى المسجد الجامع فيصلي ويدعو الله عز وجل كي يهون عليه تلك المسألة ويفتح عليه ذلك الباب المغلق[3].

---

(١) قرآن هركز تحريف نشده، ص ٤١.

(٢) در محضر استاد، ص ٢٣- ٢٤.

(٣) نور على نور، ص ١٠٧.

الإمام الصادق عليه السلام أثناء الصلاة

قال العارف الرباني عبد الرزاق القاساني في تأويلاته: كان الإمام الصادق عليه السلام في الصلاة وفجأة سقط على الأرض مغشياً عليه. فسئل عن السبب.

قال عليه السلام: كنت أكرر آية بشكل متواصل حتى سمعتها من قائلها. ثم يقول: ينقل فاضل الميبدي في شرح الديوان، عن الشيخ سهروردي: لقد أصبح لسان الإمام عليه السلام في هذا الوقت كشجرة موسى حيث قالت: إني أنا الله!. وهذه الحكاية موجودة في الإحياء في تلاوة القرآن[١].

سبب الحرمان من صلاة الليل

أتى شخص إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: يا أمير المؤمنين! إني محروم من صلاة الليل.

فقال عليه السلام: لقد قيدتك ذنوبك وربطت يديك ورجليك.

ينقل الكليني قدس سره في باب الذنوب من كتاب الإيمان والكفر أن الإمام الصادق عليه السلام قال: إذا أذنب الرجل، حرم من صلاة الليل، وإن العمل القبيح ليدخل فيه أسرع من السكين التي تدخل في اللحم[٢].

(١) رساله لقاء الله، ص ٧٧.

(٢) الكافي ج٢، ص ٢٩٠. رساله لقاء الله، ص ١٩٧.

محروم من صلاة الليل

أتى شخص إلى سلمان الفارسي وقال: يا أبا عبد الله! ليس عندي القدرة أن أصلي في الليل، فقال سلمان: لا تذنب في النهار[١].

أوصاف أولياء الله

قال رسول الله ﷺ: من أراد أن يعرف الله وعظمته، فليمتنع عن الكلام وعن الطعام، وليشغل نفسه في الصلاة والصيام.

فقال الناس: فداك آباءنا وأمهاتنا! يا رسول الله ﷺ! هل هؤلاء الأشخاص أولياء الله؟

قال: إن أولياء الله يسكتون، وإن سكوتهم تفكر، وكلامهم ذكر، ونظرهم عبرة، ونطقهم حكمة، ومسيرهم بين الناس بركة، فلو أن الله لم يقرر لهم أجلاً، لما بقيت أرواحهم في أجسادهم من خوف العذاب والشوق إلى الثواب[٢].



(١) رساله لقاء الله، ص ١٩٧.

(٢) المصدر السابق، ص ١٩٨.

صلاة التوبة

يقول أنس بن مالك: خطب رسول الله ﷺ في يوم الأحد من شهر ذي القعدة بالناس فقال: أيها الناس! من يريد منكم التوبة؟

قالوا: كلنا نريد أن نتوب يا رسول الله ﷺ.

قال: اغتسلوا وتوضؤا وصلوا أربع ركعات، اتلوا في كل ركعة سورة الحمد مرة، وقل هو الله أحد ثلاث مرات المعوذتين مرة! ثم قولوا سبعين مرة أستغفر الله واختموها بـ لا حول ولا قوة إلا بالله العظيم، ثم قولوا: يا عزيز يا غفار اغفر لي ذنوبي وذنوب جميع المؤمنين والمؤمنات فإنه لا يغفر الذنوب إلا أنت.

ثم قال: فمن فعل ذلك من أمتي، يأتيه نداء من السماء! إبدأ عملك من جديد إن الله قد قبل توبتك وغفر لك ذنوبك. وينادي ملك تحت العرش: أيها العبد! عليك وعلى أهل بيتك وذريتك البركة! وينادي ملك آخر: أيها العبد! سترضي أعداءك يوم القيامة!

ويقول آخر: أيها العبد المؤمن! إنك ستموت ولن يسلب منك دينك وقبرك واسع ومنور.

وينادي آخر: إن أباك وأمك عنك راضيان، مع أنهما في غضب منك، فغفر لهما ولذريتك وسوف تكون في الدنيا والآخرة في وسعة.

فينادي جبرائيل: سأكون مع ملك الموت حتى يداريك ولا يؤذيك في موتك وكي يقبض روحك من بدنك بسلام.

فقال الناس: يا رسول الله! كيف لو أن شخصاً أدى هذه العبادة في غير شهر ذي القعدة؟

فقال ﷺ: لا تفاوت هناك وسيكون كما بينت لكم، لقد علمني جبرائيل هذه الكلمات في المعراج[١].





(١) المصدر السابق، ص ٢٢٥ - ٢٢٦.

ركعتي صلاة الحاجة

في عنفوان الشباب وبداية درس الحياة التي كنت منشغلاً فيها مسجد آمل حيث كنا ندرس الإسم والفعل والحرف ونتعلم الصرف والنحو.

كان عندي العزم الراسخ والإرادة الثابتة في وقت السحر والتهجد.

وفي إحدى المنامات في أيام السحر المباركة: حيث تشرفت إلى الأرض الرضوية المقدسة ونلت زيارة ولي الله الأعظم ثامن الحجج الإمام علي بن موسى الرضا - عليه وعلى آبائه وأبنائه آلاف التحية والثناء - وفي تلك الليلة المباركة وقبل أن أن أتشرف بالحضور إلى باهر النور عليه السلام، أخذوني إلى مسجد كان فيه مزاراً لحبيب من أحباء الله وقالوا لي: صل ركعتي صلاة الحاجة على هذه التربة واطلب حاجتك تلبى لك.

ولمحبتي وللعلاقة المفرطة بالعلم، صليت وطلبت من الله العلم.

ثم وصلت إلى مقام سلطان الدين الرضا - روحي لمقدمه الفداء - وسلمت وبدون أن أقول شيئاً ولأن الإمام عليه السلام كان عالماً بسري وشوقي ولهفتي وعطشي من أجل تحصيل العلم، قال: اقترب، فاقتربت وفتحت عيني على الإمام فرأيته قد جمع ماء فمه وجعله على شفته وأشار إلي وقال: اشرب فانحنى الإمام وأخرجت لساني وشربت ذلك الماء بكل حرص وولع وكأني أريد أن آكل شفتي الإمام، وفي هذه اللحظة خطر لي ما قاله أمير المؤمنين عليه السلام: أن النبي صلى الله عليه وآله أخرج ماء فمه إلى شفته وأشار علي أن أشربه ففعلت ففتح علي ألف باب من العلم ومن كل باب فتح ألف باب.

وبعد ذلك طوى الإمام عليه السلام الأرض لي فإذا أنا بالباب، نعم! إن ذاك

المنام الجميل كان أحلى من آلاف السنين في يقظتي[١].

صلاة الكسوف

عندما توفي إبراهيم بن رسول الله ﷺ جرت ثلاث سنن، وهي أن الشمس انكسفت، فقال الناس: انكسفت الشمس لوفاة ابن رسول الله ﷺ.

فصعد رسول الله ﷺ المنبر وبعد الحمد والثناء على الله قال: أيها الناس! إن الشمس والقمر آيتان من آيات الله يسيران بأمره ويطيعانه، فإنها لا تنكسف بممات وحياة أحد.

فكلما انكسفت الشمس أو انخسف القمر صلوا صلاة الآيات، ثم نزل المنبر وصلى صلاة الكسوف مع الناس.

هذا هو منطق الشريعة منطق العلم والحقيقة، فليس هناك كلام جزافاً في دين الله.

وإن نفي كسوف الشمس والقمر بموت أو حياة أحد لمن أعظم آيات النبوة ودليل صدقه.

فالسنن الثلاثة التي وردت في الحديث، ورد في مرآة العقول: إحدى السنن وجوب الصلاة للكسوف، والثانية عدم وجوب الصلاة ولا رجحانها على الطفل قبل أن يصلي والثالثة عدم نزول الوالد في قبر الولد[٢].



(١) مجله مسجد، ص ٨٨.

(٢) ده رساله فارسي، ص ٩٨ - ٩٩.

علامة اليقين

ينقل الكليني بسند عن اسحاق بن عمار: عن الإمام الصادق عليه السلام سمعته يقول: صلى رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد صلاة الصبح بالناس. فرأى شاباً قليل النوم عرف ذلك من وجهه وحركاته وقد شحب لونه وصغرت عينيه وغارت.

فقال له النبي صلى الله عليه وآله: يا فلان! كيف قضيت ليلك؟

قال الشاب: في حال اليقين.

فتعجب الرسول من كلامه وقال: لكل يقين حقيقة وعلامة، فما هي حقيقة وعلامة يقينك؟

قال: يا رسول الله! حقيقة يقيني أنه أحزنني وسلب مني النوم وأبقاني عطشاً في نهاري، فابتعدت عن الدنيا وما فيها، وكأني أنظر إلى عرش الله، وأرى أن الخلائق حشرت للحساب وأنا بينهم، فأهل الجنة في الجنة وهم في حالة تعارف مشغولين ومتكئين على أسرتهم. وكأني أرى أهل النار في حال من العذاب وهم يطلبون المساعدة والعون وأسمع زفير النار وأحسها في أذني.

(وعندما وصل كلام الشاب إلى هنا) التفت النبي صلى الله عليه وآله إلى أصحابه وقال: لقد نور الله قلب هذا العبد بنور الإيمان. ثم التفت إلى الشاب وقال له: أبصرت فاثبت على هذا!

فقال الشاب: يا رسول الله! اسأل لي الله تعالى أن يرزقني الشهادة في ركابك.

فأجاب النبي صلى الله عليه وآله طلبه وسأل له الله طلبه بالشهادة، وفيما بعد وفي

إحدى غزوات الرسول ﷺ استشهد بعد تسعة أشخاص، وكان هو الشهيد العاشر[١].

أثر السجدة الطويلة

صلى أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام بالناس الصبح بالعراق فلما انصرف وعظهم فبكى وأبكاهم من خوف الله تعالى ثم قال: أم والله لقد عهدت أقواماً على عهد خليلي رسول الله ﷺ وإنهم ليصبحون و يمسون شعثاً غبراً خمصاً بين أعينهم كركب المعزى يبيتون لربهم سجداً وقياماً يراوحون بين أقدامهم وجباههم، يناجون ربهم ويسألونه فكاك رقابهم من النار والله لقد رأيتهم وهم جميع مشفقون منه خائفون[٢].



(١) الكافي ج ٢، باب حقيقة الإيمان، كتاب الايمان والكفر، ص ٤٤. ورساله لقاء الله، ص ١٧٢- ١٧.

(٢) امامت، ص ١٧.

تفسير الصمد

نقل ابن وهب القرشي: سمعت الصادق عليه السلام يقول: قدم وفد من فلسطين على الباقر عليه السلام فسألوه عن مسائل فأجابهم ثم سألوه عن الصمد فقال عليه السلام: تفسيره فيه الصمد خمسة أحرف فالألف دليل على إنيته وهو قوله عز و جل: شَهِدَ اللَّهُ أَنَّهُ لا إِلَهَ إِلاَّ هُوَ وفي ذلك تنبيه وإشارة إلى الغائب عن درك الحواس واللام دليل على إلهيته أنه هو الله والألف واللام مدغمان لا يظهران على اللسان ولا يقعان في السمع ويظهران في الكتابة دليلان على أن إلهيته بلطفه خافية لا تدرك بالحواس ولا تقع في لسان واصف ولا أذن سامع، لأن تفسير الإله هو الذي أله الخلق عن درك ماهيته وكيفيته بحس أو بوهم لا بل هو مبدع الأوهام وخالق الحواس وإنما يظهر ذلك عند الكتابة دليلا على أن الله سبحانه أظهر ربوبيته في إبداع الخلق وتركيب أرواحهم اللطيفة في أجسادهم الكثيفة فإذا نظر عبد إلى نفسه لم ير روحه كما أن لام الصمد لا تتبين ولا تدخل في حاسة من حواسه الخمس فإذا نظر إلى الكتابة ظهر له ما خفي ولطف فمتى تفكر العبد في ماهية الباري وكيفيته أله فيه وتحير ولم تحط فكرته بشيء يتصور له لأنه عز وجل خالق الصور فإذا نظر إلى خلقه ثبت له أنه عز و جل خالقهم ومركب أرواحهم في أجسادهم وأم الصاد فدليل على أنه عز وجل صادق وقوله صدق وكلامه صدق ودعا عباده إلى اتباع الصدق بالصدق ووعد بالصدق دار الصدق وأما الميم فدليل على ملكه وأنه عز وجل الملك الحق لم يزل ولا يزال ولا يزول ملكه وأما الدال فدليل على دوام ملكه وأنه عز وجل دائم تعالى عن الكون والزوال بل هو عز وجل مكون الكائنات الذي كان بتكوينه كل كائن.

فقد ورد في الحديث: أن ربنا، هو نوراني بذاته، حي الذات، قادر الذات وعالم الذات، فكل من يقول: أنه قادر بقدرة وعالم بعلم وحي بحياة، فقد جعل لله تعالى رب آخر شريك له وليس على ولايتنا[١].

المحب الواقعي

ينقل الشيخ الصدوق في الأمالي عن مفضل أنه قال: لقد سمعت الإمام الصادق عليه السلام يقول: كان فيما ناجى الله عز و جل موسى بن عمران عليه السلام أنه قال له: يا ابن عمران! كذب من زعم أنه يحبني فإذا جنه الليل نام عني، أليس كل محب يحب خلوة حبيبه؟ ها أنا يا ابن عمران مطلع على أحبائي إذا جنهم الليل حولت أبصارهم في قلوبهم ومثلت عقوبتي بين أعينهم يخاطبوني عن المشاهدة و يكلموني عن الحضور.

يا ابن عمران! هب لي من قلبك الخشوع ومن بدنك الخضوع ومن عينيك الدموع في ظلام الليل فادعني فإنك تجدني قريباً مجيباً[٢].



(١) رساله لقاء الله، ص ٥٣ - ٥٤.

(٢) رساله لقاء الله، ص ١٩٧.

رحمة الله الواسعة

ورد في الحديث أن النبي ﷺ كان في حال الصلاة، وكان هناك بدوياً يقول في صلاته: إلهي! ارحمني مع محمد برحمتك وليس أحداً غيري.

وبعدما أنهى النبي ﷺ صلاته قال له: لماذا ضيقت رحمة الله الواسعة؟

الصلاة على جنازة سعد بن معاذ

ينقل الديلمي في آخر الباب الحادي والعشرون من إرشاد القلوب عن الإمام الصادق عليه السلام أن النبي ﷺ صلى على جنازة سعد بن معاذ وقال: لقد اشترك في الصلاة عليه تسعون ملكاً بينهم جبرائيل. فسألت جبرائيل: لأي سبب استحق أن تصلوا عليه؟

قال: إنه كان يقرأ سورة قل هو الله بشكل دائم، سواء كان واقفاً أو قاعداً أو ماشياً أو راكباً وفي حالة الذهاب والإياب[1].



(١) لقاء الله، ص ١٢١.

نجاة يونس عليه السلام

لقد كان يونس من الأنبياء، إن يونس لما أمره الله بما أمره فأعلم قومه فأظلهم العذاب ففرقوا بينهم وبين أولادهم وبين البهائم وأولادها ثم عجوا إلى الله وضجوا فكف الله العذاب عنهم فذهب يونس عليه السلام مغاضباً ﴿فَٱلْتَقَمَهُ ٱلْحُوتُ﴾[1] ثم لفظه الحوت وقد ذهب جلده وشعره فأنبت الله عَلَيْهِ شَجَرَةً مِنْ يَقْطِينٍ فأظلته فلما قوي أخذت في اليبس، ولولا أنه كان من المسبحين لبقي في بطنه إلى يوم الدين.

فقال: يا رب! شجرة أظلتني يبست فأوحى الله إليه يا يونس! تجزع لشجرة أظلتك ولا تجزع لمِائَةِ أَلْفٍ أَوْ يَزِيدُونَ من العذاب[2].



الذكر اليونسي

سأل شخص يهودي أمير المؤمنين عليه السلام عن السجان الذي جال أطراف الأرض بسجينه؟

فقال عليه السلام: أيها اليهودي! السجان الذي جال أطراف الأرض بسجينه هي العبادة التي كان يؤديها عليه السلام في بطن الحوت حتى نادى يونس عليه السلام في قلب هذه الظلمات وقال: لا إله إلا أنت سبحانك إني كنت من الظالمين.

---

(١) سورة الصافات، الآية: ١٤٢

(٢) نور على نور، ص ١٣٣.

وفي هذه الأثناء استجاب الله لدعائه وأمر الحوت أن يلفظه خارجاً. فرماه على ساحل البحر[1].

ذكر اسم الله الأعظم في الحرب

قال أمير المؤمنين عليه السلام: لقد رأيت الخضر في الليلة السابقة لمعركة بدر في المنام وقلت له: علمني شيئاً حتى أفوز على أعدائي!

فقال: كرر هذا على لسانك دائماً: يا هو يا من لا هو إلا هو! وعندما حل الصباح، ذكرت لرسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا علي! لقد تعلمت الاسم الأعظم.

وكانت هذه الجملة جارية على لساني في يوم بدر[2].



(١) المصدر السابق.

(٢) رساله لقاء الله، ص ١٢٤.

ذكر علي عليه السلام في صفين

قرأ أمير المؤمنين عليه السلام قل هو الله أحد وبعد أن انتهى منها قال: يا هو يا من لا هو إلا هو اغفر لي وانصرني على القوم الكافرين، وكان يقرأ هذا في يوم معركة صفين ويحمل على القوم.

فسأله عمار بن ياسر: يا أمير المؤمنين! ما هذه الكنايات التي تقول؟

قال عليه السلام: إنها الاسم الأعظم وأساس التوحيد. ثم قرأ شهد الله أنه لا إله إلا هو وأيضاً آخر سورة الحشر، ثم نزل عن مركبه وصلى أربع ركعات قبل زوال الظهر(١).

الذكر في الليل

عن العلاء بن كامل قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: واذكر ربك في نفسك تضرعاً وخيفة ودون الجهر من القول عند المساء: لا إله إلا الله وحده لا شريك له له الملك وله الحمد يحيي ويميت ويميت ويحيي وهو على كل شيء قدير.

قال: قلت بيده الخير.

قال: إن بيده الخير ولكن قل كما أقول لك عشر مرات وأعوذ بالله السميع العليم حين تطلع الشمس وحين تغرب عشر مرات(٢).

---

(١) المصدر السابق.

(٢) رساله نور على نور، در ذكر وذاكر ومذكور، ص ٥٤.

قراءة الذكر اليونسي

قال المرحوم الأستاذ العلامة الطباطبائي أن المرحوم قاضي (الأستاذ والعارف العظيم والسالك المستقيم آية الله الحاج السيد علي قاضي التبريزي) كان أول ما يأمر به هو الذكر اليونسي: ﴿لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[(١)].

أن يقرأ لمدة سنة في وقت خاص وأثناء السجود (عدة) مرات[(٢)].



ذكر الله في القلب

وروي أيضاً أنه: قال الله عزوجل لعيسى عليه السلام: يا عيسى! اذكرني في نفسك أذكرك في نفسي، واذكرني في ملأك أذكرك في ملإ خير من ملإ الآدميين، يا عيسى! ألِنْ لي قلبك وأكثر ذِكري في الخلوات، واعلم أن سروري أن تُبَصْبِصَ إلي، وكن في ذلك حياً ولا تكن ميتاً[(٣)].



(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.
(٢) هزار ويك نكته، ص ٦٠٥.
(٣) رساله نور على نور، در ذكر وذاكر ومذكور، ص ٤٣.

هنيئاً لأولئك

ينقل ثقة الإسلام الكليني في كتاب دعاء أصول الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال جبرائيل لرسول الله صلى الله عليه وآله: هنيئاً لمن قال من أمتك: لا إله إلا الله وحده وحده وحده.

وقد نقل الشيخ الصدوق هذه الرواية في باب ثواب الموحدون والعارفون في كتاب التوحيد عن الإمام الباقر عليه السلام [1].

سبب ذكر الصلاة على النبي وآله

من مناظرة العلامة الحلي مع السيد الموصلي حيث سأله: لماذا تصلون على محمد وآل محمد؟ فقال: الذين إذا أصابتهم مصيبة قالوا إنا لله وإنا إليه راجعون أولئك عليهم صلوات من ربهم ورحمة.

فقال السيد: ما المصيبة التي وردت على آل محمد؟

قال: إن وجود أبناءاً مثلك، هي أسوء المصائب [2].



(١) رساله لقاء الله، ص ٨، ص ٢٠٧.

(٢) هزار ويك ونكته، ص ٧٦٩ - ٧٧٠.

حدائق الجنة

ذكر الله في اللسان والقلب وفي كل حال .

ينقل أن النبي الأكرم ﷺ قال: تبختروا في حدائق الجنة!

فقالوا: ما حدائق الجنة؟

قال ﷺ: هو ذكر الله في الصباح والليل. إذاً فلا تنسوا ذكر الله .

كل من أراد أن يعلم ما قدره ومنزلته عند الله، فلينظر ما قدر ومنزلة الله عنده؟ لأن الله يعطي عبده بنفس ما يعطي العبد ربه من المنزلة. واعلموا أن أفضل وأطهر وأعلى أعمالكم عند الله، وخير مما طلعت عليه الشمس هو ذكر الله سبحانه وتعالى.

فقد قال الله تعالى: إني سأكون مجالساً لمن يذكرني، وأي منزلة وقدر أعلى من مجالسة الله سبحانه وتعالى[1].



(١) ديلمي، ارشاد القلوب، باب سيزدهم (١٣). رساله لقاء الله، ص١٩٨- ١٩٩.

اللجوء إلى ذكر الله

لو دققنا في جزاء الأعمال، في تأثير هذا الذكر الشريف يعني: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[1] في ثلاث جمل. ﴿فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّۚ وَكَذَٰلِكَ نُـۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] وبالخصوص في الجملة الأخيرة التي لها معنى عام حيث وعد كل المؤمنين، وبالجمع بالألف واللام والفعل المضارع يدل على تجدد الزمان والحصول التدريجي له للأبد. فتبصر.

يقول الإمام الصادق عليه السلام: عجبت لشخص يخاف من أربعة أشياء ولا يلتجأ إلى أربعة أشياء؟

عجبت لشخص غلبه الخوف ولم يلتجأ لذكر ﴿حَسْبُنَا ٱللَّهُ وَنِعْمَ ٱلْوَكِيلُ﴾[3]، لأني سمعت أن الله عز وجل يقول: إن من خرجوا إلى الجهاد ولم يؤثر الشيطان فيهم وتمسكوا بالذكر السابق فسوف يحصلون على نعمة من الله (العافية) وفوق ذلك ربحاً في التجارة ولم يحدث لهم أي مكروه.

وعجبت لشخص مغموم كيف لا يلتجأ إلى ذكر ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾. لأني سمعت أن الله عز وجل يقول خلف هذا الذكر: إنا نحن نجينا يونس (لأنه تمسك كثيراً بالذكر) من الغم وكذلك ننجي المؤمنين.

وعجبت لشخص خُدع كيف لا يلتجأ إلى ذكر ﴿وَأُفَوِّضُ أَمْرِىٓ إِلَى ٱللَّهِۚ

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٨٨.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٧٣.

﴿إِنَّ اللَّهَ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ﴾[١]. لأني سمعت أن الله عز وجل قال بعد الذكر: إن الله قد صان موسى لذكره من شر ومكر فرعون وأتباعه.

وعجبت لشخص يطلب الدنيا وزخرفها كيف لا يلتجأ إلى ذكر ﴿مَا شَآءَ اللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِاللَّهِ﴾[٢]، لأني سمعت أن الله تعالى قال بعد ذلك (على لسان شخص فاقد للنعم الدنيوية، يخاطب شخصاً يتمتع بهذه النعم: لو اعتبرتني أقل منك بالمال والولد، فالأمل هو بالله الذي يعطيني أفضل من بستانك و...[٣]





(١) سورة غافر، الآية: ٤٤.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٣٩.

(٣) رساله نور على نور، در ذكر وذاكر ومذكور.

دعاء موسى عليه السلام

ورد في الحكاية السادسة عشرة الباب الثالث روضة الورود لسعدي: أن موسى على نبينا وعليه السلام رأى مسكيناً عرياناً، فقال له: يا موسى! ادعو لي الحق تعالى أن يكفيني فقد نفذ صبري.

فدعا له موسى وذهب، وبعد عدة أيام عاد من المناجات فرأى الرجل وحوله جمع كثير من الناس فقال: ما حاله؟

قالوا: لقد شرب خمراً وسكر وعربد وقتل شخصاً وها هم الآن يأخذونه من أجل القصاص منه[١]...

عمومية الدعاء

يقول الأستاذ العلامة حسن زاده آملي: لقد كتبت رسالة في الإمامة وعندما انتهيت منها أخذتها إلى العلامة الطباطبائي صاحب تفسير الميزان رضوان الله عليه من أجل أن يطلع عليها، فبقيت عنده مدة من الزمن حتى اطلع عليها.

وفي إحدى أماكن هذه الرسالة دعوت دعوة شخصية لنفسي وهي: إلهي امنحني العلو في فهم الخطاب المحمدي.

وفي أثناء الرد على الرسالة قال لي: يا سيدي! منذ أن عرفت نفسي لم أدع دعاءاً شخصياً لنفسي بل دعاءاً عاماً[٢].

---

(١) هزار ويك وكلمه، ج ٣، ص ٢٩١.

(٢) هزار ويك كلمه، ج١، ص ٦٢١.

دعاء الندبة

بدأ الأخ مهدوي بالحديث في وجود العلامة حسن زاده وقال: إن أخوتنا بحمد الله منذ عدة سنوات وهم يدعون دعاء الندبة ويجتمعون كل صباح جمعة ويقرأون دعاء الندبة ولكننا لا نملك الحالة التي يجب أن تكون لدينا، فماذا نفعل لكي يحدث انقلاباً في أعماقنا حتى ندعوا الأدعية على الأقل بحالة أفضل من التأثر والتألم؟ فتفضلوا ماذا نفعل؟

فقال الأستاذ بابتسامة خاصة: أيها الأخ! اقرأوا دعاء الندبة، نعم فيجب قراءة دعاء الندبة! إن الطريق هو هذا فالمهم هو الاستقامة، لا تتركوا، ولا تتعبوا، وليكن عندكم الاستقامة والدوام على ما هو واجب، فالوصول إلى الحقيقة هو الجواز.

فليكن الجواز هو قنطرة للحقيقة، اسعوا ولكن بشكل عملي وليكن سلوككم طاهراً: **كونوا لنا زيناً ولا تكونوا لنا شيناً**[1].



(١) در محضر استاد، ص ٩٥، نقلاً عن محسن غرويان، جمعه اسفند ٦٦.

دعاء كميل

قال كميل بن زياد كنت جالساً مع مولاي أمير المؤمنين عليه السلام في مسجد البصرة ومعه جماعة من أصحابه.

فقال بعضهم: ما معنى قول الله عز و جل: ﴿فِيهَا يُفْرَقُ كُلُّ أَمْرٍ حَكِيمٍ﴾[1]؟

قال عليه السلام: ليلة النصف من شعبان والذي نفس علي بيده إنه ما من عبد إلا وجميع ما يجري عليه من خير وشر مقسوم له في ليلة النصف من شعبان إلى آخر السنة في مثل تلك الليلة المقبلة وما من عبد يحييها ويدعو بدعاء الخضر عليه السلام إلا أجيب له.

فلما انصرف طرقته ليلاً، فقال عليه السلام: ما جاء بك يا كميل؟ قلت: يا أمير المؤمنين! دعاء الخضر.

فقال اجلس يا كميل إذا حفظت هذا الدعاء فادع به كل ليلة جمعة أو في الشهر مرة أو في السنة مرة أو في عمرك مرة تكف وتنصر وترزق ولن تعدم المغفرة، يا كميل! أوجب لك طول الصحبة لنا أن نجود لك بما سألت ثم قال: اكتب.

لقد كان لكميل الكثير من الهمة والعزم، والكثير من العشق والشوق، كم كان عطشاً وطالباً للتعلم وبمجرد أنه سمع شيئاً عن العلم ذهب وراءه فوراً ووصل إلى الإمام ليلاً وطلب من الإمام دعاء الخضر ومن محاسن طلبه هذا وصفاء سريرته وهدفه المقدس أنه منح كل المريدين وأهل الدعاء وكل الناس

---

(١) سورة الدخان، الآية: ٤.

ذوو القلوب الكبيرة سفرة مليئة بالبركة من دعاء الخضر عليه السلام وترك خلفه كل هذا الأثر القيم والقويم من ذكراه وجعل دعاء الخضر دعاء كميل، نعم يجب الاستجداء حيث أن الجواد يطلب استجداءً كهذا[1].

لا تدخل الجنة عجوز

روي أن صفية بنت عبد المطلب وهي عمة رسول الله صلى الله عليه وآله أتت إليه ذات يوم وكانت قد كبرت وشاخت، قالت: يا رسول الله! ادعو لي أن أدخل الجنة.

فقال صلى الله عليه وآله ممازحاً: لا تدخل الجنة عجوز.

فعادت صفية من مجلسه وهي تبكي. فابتسم صلى الله عليه وآله وقال: أخبروها أن العجائز تعود شابات، ثم يذهبن إلى الجنة وقرأ هذه الآية: ﴿إِنَّا أَنشَأْنَاهُنَّ إِنشَاءً ۝٣٥ فَجَعَلْنَاهُنَّ أَبْكَارًا ۝٣٦﴾[2][3].



(١) ولايت تكوينى، ص ٤٠- ٤١.
(٢) سورة الواقعة، الآيتين: ٣٥، ٣٦.
(٣) هزار ويك كلمه، ج ٢، ص ٤١٥.

دعاء أبو ذر

روى ابن بابويه - عليه الرحمة - بسند معتبر عن الإمام الصادق عليه السلام أن أبا ذر - سلام الله عليه - مر على النبي صلى الله عليه وآله، وكان جبرائيل جالساً في خلوة معه على شاكلة دحية الكلبي يتكلمان، فظن أبو ذر أنه دحية الكلبي وله حديث مع النبي صلى الله عليه وآله فمر عنهما.

فقال جبرائيل: يا رسول الله! لقد عبر أبو ذر ولم يسلم، لو أنه سلم، لرددنا عليه سلامه، وحقاً إن له دعاءاً معروفاً بين أهل السموات، فإذا أنا عرجت فاسأله.

وعندما ذهب جبرائيل، أتى أبو ذر، فقال صلى الله عليه وآله: يا أبا ذر! لماذا لم تسلم علينا؟

فقال أبو ذر: رأيت أن دحية الكلبي فقلت: لعلك طلبته لأمر ما، فلم أشأ أن أقطع كلامكما.

فقال صلى الله عليه وآله: إنه جبرائيل وقال كذا وكذا. فندم أبو ذر كثيراً جداً.

فقال صلى الله عليه وآله: ما هو الدعاء الذي تدعو به الله فقد أخبرني جبرائيل بأنه معروف في السموات؟

فقال: إنه «اللهم إني أسألك الإيمان بك والتصديق بنبيك والعافية من جميع البلاء والشكر على العافية والغنى عن شرار الناس»[1].



(١) إنسان وقرآن، ص ٢٨٧- ٢٨٨.

استجابة دعاء يونس عليه السلام

روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: إن يونس عليه السلام بقي في بطن الحوت ثلاثة أيام وفي ظلمات ثلاثة - ظلمة بطن الحوت - وظلمة الليل - وظلمة البحر - فنادى وقال: ﴿لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ﴾[١].

فاستجاب له فلفظه الحوت على ساحل البحر[٢].

كان علي عليه السلام يكتب الآيات النازلة

نقل ثقة الإسلام حديثاً في باب اختلاف الحديث من أصول الكافي بسنده عن سليم بن قيس الهلالي في حديث طويل عن أمير المؤمنين عليه السلام وقد أجاب بشكل تفصيلي في جوابه حتى قال: ولم تنزل على نبي الله صلى الله عليه وآله آية قرآنية إلا وقرأها لي كان يمليها علي، وكنت أكتبها بخطي وكان يعلمني تأويلها وتفسيرها والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاص والعام منها وقد طلب من الله أن يعطيني القدرة على حفظ ذلك.

ومنذ أن دعا لي بذلك الدعاء، لم أنس أي آية من كتاب الله علمني إياها، أو علماً أملاه علي وكتبته، وقد علمني كل ما علمه إياه الله من الحلال والحرام والأمر والنهي الذي كان أو سيكون، ولا كتاباً نزل على نبي قبله حول الطاعة

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

(٢) رساله نور على نور، در ذكر وذاكر ومذكور، ص ٢١.

والمعصية إلا علمني إياه. وحفظته ولم أنس شيئاً منه، ثم وضع يده على صدري وطلب من الله أن يملأ قلبي بالعلم والفهم والحكمة والنور. فقلت: يا رسول الله! فداك أبي وأمي! لم أنس شيئاً منذ أن طلبت ذلك من الله بشأني، حتى ما لم أكتبه لم أنساه، فهل هناك خوف من النسيان بعد ذلك؟ قال ﷺ: لا، لست خائفاً لأجلك من النسيان والجهل[١].

أول من جمع القرآن

علي (عليه السلام) أول من جمع القرآن، يقول ابن المنادي: حدثني حسن العباسي فقال: أخبرت عن عبد الرحمن بن أبي حماد عن الحكم بن ظهير السدوسي عن عبد الخير، عن علي (عليه السلام) أنه عندما توفي النبي ﷺ وشاهده (عليه السلام) كان الناس مضطربين وقلقين وكانوا يقولون فالاً سيئاً، فأقسم أن لا يضع عباءته على كتفه حتى يجمع القرآن، لذلك بقي ثلاثة أيام لم يخرج من البيت حتى جمع القرآن، وكان أول مصحف، فيه انتقل القرآن من صفحات قلب علي (عليه السلام) إلى صفحات الورق وجُمع فيها[٢].



(١) أصول الكافي ج ١، ص ٦٤، حديث ١. و قرآن هركز تحريف نشده، ص ٥٨ - ٥٩.
(٢) قرآن هركز تحريف نشده، ص ٥٢ و ٥٤.

تكرار آيات القرآن في الصلاة

يقول السيد ابن طاووس في فلاح السائل: كان الإمام الصادق عليه السلام في الصلاة فغاب عن الوعي. وعندما أفاق من غشوته سألوه عن سبب تلك الحالة؟

فقال بما مضمونه: كنت أكرر آيات من القرآن حتى وصلت إلى حالة وكأني أسمع تلك الآيات من لسان من أنزلها. إذاً فالقوة البشرية لا تستطيع تحمل مكاشفة جلالة وعظمة الإله[1].



تجلي الآية والسورة في يوم القيامة

قال يعقوب الأحمر: قلت لأبي عبد الله عليه السلام إن علي ديناً كثيراً وقد دخلني ما كان القرآن يتفلت مني.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: القرآن القرآن إن الآية من القرآن والسورة لتجيء يوم القيامة حتى تصعد ألف درجة يعني في الجنة، فتقول: لو حفظتني لبلغت بك ها هنا[2].



(١) لقاء الله، ص ١٨١.

(٢) إنسان وقرآن، ص ٧٩.

شكوى سور القرآن يوم القيامة

قال يعقوب الأحمر: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك إنه قد أصابني هموم وأشياء لم يبق شيء من الخير إلا وقد تفلت مني منه طائفة حتى القرآن لقد تفلت مني طائفة منه.

قال: ففزع عند ذلك حين ذكرت القرآن ثم قال: إن الرجل لينسى السورة من القرآن فتأتيه يوم القيامة حتى تشف عليه من درجة من بعض الدرجات فيقول: السلام عليك.

فيقول: وعليك السلام، من أنت؟

فيقول: أنا سورة كذا وكذا ضيعتني وتركتني أما لو تمسكت بي بلغت بك هذه الدرجة[١].

معنى اسأل القرآن من القرآن فقط

قال أبو القاسم الكوفي في كتاب التبديل: أن إسحاق الكندي كان فيلسوف العراق في زمانه أخذ في تأليف تناقض القرآن وشغل نفسه بذلك وتفرد به في منزله وأن بعض تلامذته دخل يوماً على الإمام الحسن العسكري عليه السلام.

فقال له أبو محمد عليه السلام: - ما فيكم رجل رشيد يردع أستاذكم الكندي عما أخذ فيه من تشاغله بالقرآن؟

(١) المصدر السابق، ص ٨١.

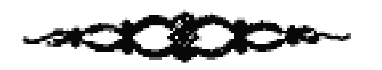
فقال التلميذ: نحن من تلامذته كيف يجوز منا الاعتراض عليه في هذا أو في غيره.

فقال له أبو محمد عليه السلام: - تؤدي إليه ما ألقيه إليك؟

قال: نعم. قال: فصر إليه وتلطف في مؤانسته ومعونته على ما هو بسبيله فإذا وقعت المؤانسة في ذلك، فقل: قد حضرتني مسألة أسألك عنها؟ فإنه يستدعي ذلك منك فقل له: إن أتاك هذا المتكلم بهذا القرآن هل يجوز أن يكون مراده بما تكلم به منه غير المعاني التي قد ظننتها أنك ذهبت إليها، فإنه سيقول إنه من الجائز لأنه رجل يفهم إذا سمع فإذا أوجب ذلك. فقل له: فما يدريك لعله قد أراد غير الذي ذهبت أنت إليه فتكون واضعاً لغير معانيه.

فصار الرجل إلى الكندي وتلطف إلى أن ألقى عليه هذه المسألة.

فقال له: أعد علي. فأعاد عليه فتفكر في نفسه ورأى ذلك محتملا في اللغة و سائغا في النظر[1].



(١) حول الرؤيه، ص ١١٥ - ١١٤.

العلم من القرآن

في معركة أحد، وعلى أثر عدم الاحتياط وعدم إطاعة أوامر النبي ﷺ استشهد بعض المتحمسين جداً للإسلام، فالمدينة منطقة جبلية، والناس متعبون في زمن الحرب وأصيبوا بالجراح، وعلاوة على ذلك كان عدد المسلمين قليلاً وكان حفر القبور في منطقة جبلية صعب، فأمر رسول الله ﷺ أن يوضع كل عدة شهداء في قبر واحد سوية، وقال: واجعلوا في المقدمة بدن من كان ذا علم وإطلاع أكبر على القرآن ويحفظ أكثر.

نعم الأعلم والأكثر إطلاعاً على القرآن، حتى بدنه أيضاً فيجب أن يكون قِبلة لغيره، «فخيرها أوعاها»[1].



(١) مجموعه مقالات، ص ١٣٩ - ١٤٠.

دعاء النبي ﷺ لعلي عليه السلام

جاء في الكافي عن علي عليه السلام : كنت آتي إلى رسول الله ﷺ في كل ليل ونهار مرة وكان يختلي بي وكنت أفعل كل ما كان يفعل.

وكان أصحاب رسول الله ﷺ يعلمون أنه كان يأتي إلى بيتي قبل أن أذهب إلى بيته، وعندما كنت أدخل إليه في بعض الأوقات ويختلي بي كان يخرج النساء من البيت، ولكن عندما كان يأتي إلى بيتي فإنه لم يكن يخرج لا فاطمة ولا أحداً من أولادي.

وكلما سألته أجاب وكلما سكت وانتهت أسئلتي بدأ هو بالكلام، ولم تنزل عليه آية إلا وقرأها وأملاها علي وكنت أكتبها بخطي وكان يعلمني التأويل والتفسير والناسخ والمنسوخ والمحكم والمتشابه والخاص والعام منها...[1]

رعاية حدود القرآن

إن أستاذنا السيد إلهي قمشه اى حقاً قد أدب نفسه جيداً، لم يكن سيء الملافظ، وعندما كان ينزعج أحياناً من الذين يتظاهرون بالعرفان وأهل الطرق، كان يقول: هذا (أخت اللارجال! هذا عابد الشعور و....) لقد خربوا الشغل.

نعم إن هذه العلوم تحتاج إلى أستاذ وإلى دراسة.

(١) رسالت امامت، ص ١٣٩.

ففي إحدى المرات وبينما كنت أعبر إحدى الشوارع في طهران، أتى أحدهم إلي وقال: يا شيخ! عندي بعض الأسئلة القرآنية فهل تجيبني؟

قلت: ليس صلاحاً أن نتكلم ونحن واقفين، فنتكلم ونحن نمشي وسأجيبك عما أعرف!

فبدأ بقراءة بعض الآيات من القرآن الكريم ولكن بأخطاء كثيرة وفاحشة!

فقلت: يا عزيزي! لم تقرأ الآيات بشكل صحيح، والصحيح هو أن نقرأها هكذا! وبدون أية فاصلة وبحالة خاصة سأل: يا سيد أين نحن الآن؟

قلت: في الشارع الفلاني! قال: أقصد في أي منطقة من العالم وفي أي شهر؟

قلت: ماذا تعني؟ هذا واضح في إيران وفي طهران!!

فقال: الآن لو قلنا طهران أو طاهران ما الفرق؟ أي فرق سيكون في الواقع؟ فآيات القرآن لو قرأناها بأي شكل فماذا سيكون الفرق؟

قلت: لا يا عزيزي، للألفاظ وللمعاني حدوداً خاصة يجب مراعاتها وليس كما تقول أنت[1].



(١) در محضر استاد، ص ٢٧ - ٢٨.

رجل قروي حافظ للقرآن

كان السيد مهدي القاضي ابن السيد الكبير القاضي أستاذ العلامة الطباطبائي يقول: أن رجلاً قروياً أمياً، نام ذات ليلة في طهران عند أحد أولاد الأئمة واسمه داوود ورأى في منامه أنهم يقولون له: اقرأ ماذا كتب على الجدار، فقال: لا أعلم.

قالوا: اقرأ!

وعندما استيقظ في الصباح، رأى أنه حافظ للقرآن! إننا لا نعلم ماذا في تلك العوالم.

فالأعمى الذي كان يحفظ القرآن، كان يقول للأشخاص الذين كانوا يقولون له: هذا غير صحيح هذه الآية ليست في القرآن.

كان يأخذ القرآن في يده ويشير إلى الآية بيده ويقول لهم: هل أنتم عميان[1]!!



(١) المصدر السابق، ص ٤٦.

احفظوا القرآن

قال الأستاذ: أتى اثنان من الطلبة إلي، فقال أحدهما: إني بدأت بحفظ ديوان شعرك وقد حفظت مقداراً منه.

فقلت له: اذهب واحفظ القرآن، ما الفائدة من حفظ الديوان؟ فقال: حاضر، على عيني[(١)].

العلاج بسورة يس

روى أحد المشايخ أن في سورة يس اسماً يشفى المولود الأعمى والأبرص، فقالوا له: لو أن شخصاً قرأ كل السورة فهل سينتفع من هذه المقولة التي تقولها؟

قال: إن الحكيم يقرر للمرضى دواءً والدواء موجود في دكان العطار فلو أن المريض ذهب وشرب كل الأدوية فهل سينتفع بذلك أم لا[(٢)]؟



(١) المصدر السابق، ص ٩٧.

(٢) هزار ويك نكته، ج١ و ٢، ص ١٢١ - ١٢٢.

علي عليه السلام قيم القرآن

عن منصور بن حازم قال قلتك لأبي عبد الله عليه السلام : إن الله أجل وأكرم من أن يعرف بخلقه بل الخلق يعرفون بالله .

قال : صدقت .

قلت : إن من عرف أن له رباً فينبغي له أن يعرف أن لذلك الرب رضاً وسخطاً وأنه لا يعرف رضاه وسخطه إلا بوحي أو رسول فمن لم يأته الوحي فقد ينبغي له أن يطلب الرسل فإذا لقيهم عرف أنهم الحجة وأن لهم الطاعة المفترضة وقلت للناس تعلمون أن رسول الله صلى الله عليه وآله كان هو الحجة من الله على خلقه؟

قالوا: بلى، قلت: فحين مضى رسول الله صلى الله عليه وآله من كان الحجة على خلقه؟ فقالوا: القرآن. فنظرت في القرآن فإذا هو يخاصم به المرجئ والقدري والزنديق الذي لا يؤمن به حتى يغلب الرجال بخصومته فعرفت أن القرآن لا يكون حجة إلا بقيم فما قال فيه من شيء كان حقاً.

فقلت لهم: من قيم القرآن؟ قالوا: ابن مسعود قد كان يعلم وعمر يعلم وحذيفة يعلم. قلت: كله. قالوا: لا

فلم أجد أحداً يقال إنه يعرف ذلك كله إلا علياً عليه السلام وإذا كان الشيء بين القوم. فقال: هذا لا أدري وقال هذا لا أدري وقال هذا أنا أدري. فأشهد أن علياً عليه السلام كان قيم القرآن وكانت طاعته مفترضة وكان الحجة على الناس بعد رسول الله صلى الله عليه وآله وأن ما قال في القرآن فهو حق. فقال رحمك الله[1]! . . .

---

(١) ثقة الإسلام الكليني، أصول الكافي، كتاب الحجة، باب «معرفة الإمام والرد عليه»، ح ١٥. رساله امامت، ص ٩٤ - ٩٥.

فضل سورة الواقعة

كان عبد الله بن مسعود من كبار صحابة النبي الأكرم ﷺ، عندما مرِضَ مرض الموت عاده عثمان بن عفان.

فسأله عثمان: مما تشكو؟ عبد الله: من ذنوبي.

قال: ماذا تريد؟ عبد الله: رحمة ربي.

قال: ألا تدعو طبيبك؟ عبد الله: لقد أمرضني طبيبي.

قال: ألا نأمر بأن يعطوك؟ عبد الله: لقد منعتني عندما كنت محتاجاً وتعطيني الآن وأنا لست بحاجة؟

قال: العطاء لأجل بناتك. عبد الله: إنهن لسن بحاجة للعطاء، فقد أمرتهن بأن يقرأن سورة الواقعة فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: من قرأ سورة الواقعة كل ليلة لم تصبه فاقة أبداً[1].



(١) هزار ويك نكته، ج ١ و ٢، ص ٧٥٠.

مانع ضرر العدو

ورد في القرآن: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾[(١)]

أخذ ذلك علماء تركستان دليلاً بحيث أنه لا يجوز الحرب إلا بالرمح والسيف، وحرموا الحرب بالمدفع الروسي، فقال أحد التاجر: يجب أن يستخدم المدفع في الحرب.

فقتله أمير بخارى بفتوى العلماء.

وقالت مجموعة: لقد توكل النبي ﷺ ونحن أيضاً نقتدي به أيضاً.

وقالت أخرى: كل من قرأ سورة يس فهو في أمان من ضرر العدو.

لقد قاتل عبد الله بن عمرو بن العاص مع أمير المؤمنين عليه السلام لأن الله أوجب طاعة الأب وكان والده قد أمره بذلك. ﴿يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا﴾[(٢)]. ﴿وَلَكِن يُضِلُّ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي مَن يَشَاءُ﴾[(٣)] [(٤)].



(١) سورة الأحزاب، الآية: ٢١.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٦.

(٣) سورة النحل، الآية: ٩٣.

(٤) هزار ويك نكته، ج ١ و ٢، ص ٨٠٣-٨٠٤.

منازل الجنة

قال حفص: سمعت الإمام السابع يقول لرجل: هل تحب البقاء في الدنيا؟

فقال الرجل: نعم.

فقال الإمام: لماذا؟

قال: من أجل قراءة سورة قل هو الله أحد.

فقال الإمام بعد ساعة من السكوت عنه: يا حفص! إن من يموت من أوليائنا وشيعتنا ولا يعلم القرآن جيداً، فيعلمونه القرآن في قبره حتى يرفع الله درجته بعلمه للقرآن، علماً بأن منازل الجنة بمقدار آيات القرآن.

فيقولون له: إقرأ القرآن واصعد. فيقرأ ويصعد[1].



(١) إنسان وقرآن، ص ٧٨.

الاستعاذة بالله

يروي محمد التقي عليه السلام عن علي بن أبي طالب عليه السلام أنه قال: أرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى اليمن، فأوصاني: يا علي! ما خاب من استخار وما ندم من استشار. يا علي! استعذ بالله! لأن الله تعالى بارك على أمته في الصباح بسم الله، وكان يقول: كل من اختار لنفسه صديقاً في سبيل الله، اختار الله له بيتاً في الجنة[١].

عبور البحر بواسطة بسم الله

روى ثقة الإسلام الكليني في كتابه الشريف أصول الكافي عن الإمام الصادق عليه السلام أنه قال: إن شخصاً كان مرافقاً لعيسى عليه السلام حتى وصلا البحر فعبر معه على الماء إلى الجهة الأخرى - إن هذه الروح التي تتصرف في الماء هي نفس الروح التي تحيي الموتى، وتبرئ الأبرص والأكمه وتحيي الموتى وتمنحهم الحياة، وإن من يحيي المعارف الحقة في النفوس فهو عيسوي المشرب - فانتبه ذلك الشخص أنه يعبر عن الماء كما يعبر فوق الأرض، وفكر وهو يعبر في أن عيسى عليه السلام ماذا يقول أثناء عبوره حتى يعبر فوق البحر بهذا الشكل، فرآه يقول: بسم الله، وظن متعجباً أنه لو خرج من هذه التبعية الكاملة وقال بسم الله مستقلاً بنفسه فهل يستطيع أن يعبر فوق الماء؟ وما أن خرج من تبعيته حتى كاد يغرق فوراً فاستغاث بروح الله، عندها أنقذه عليه السلام[٢].

(١) رساله امامت، ص ٢١٣.

(٢) ولايت تكويني، ص ١٥.

الفهم بواسطة بسم الله

إن العالم الجليل السيد يعقوب المتولد ١١٧٦ هـ. ق في جبل كمر مرند والمتوفى سنة ١٢٥٦هـ. ق في خوي من أحفاد الإمام زين العابدين عليه السلام وقبره هو مزار للجميع في خوي.

وقد ورد في كتاب «اختران تابناك» وهو من تأليف الخطيب العالم الحاج الشيخ ذبيح الله محلاتي[١] ما يلي: من المعروف بين كل العلماء أن السيد يعقوب رأى جده علي بن أبي طالب عليه السلام في إحدى الليالي في منامه واشتكى له من بطء فهمه، فقال له عليه السلام: قل بسم الله الرحمن الرحيم. وبعد أن لُقن ببسم الله من مقام الولاية وانتبه من نومه فرأى أن ما يجب أن يعلمه قد علمه[٢].

أفضلهم

سألت الإمام الصادق عليه السلام عن آية: ﴿سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِي وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ﴾[٣]، هل إن المراد هو سورة فاتحة الكتاب؟

فقال: بلى. فقلت: بسم الله الرحمن الرحيم من نفس تلك السبع آيات؟ فقال عليه السلام نعم إنها من أفضلهم[٤].

---

(١) اختران تابناك، شيخ ذبيح اله محلاتي، ص ٥٥٧.
(٢) رساله وحدت از ديدكاه عارف وحكيم، ص ١٢٩.
(٣) سورة الحجر، الآية: ٨٧.
(٤) سيماى نماز در آثار آية الله حسن زاده آملي، ص ١٣٥.

لماذا لا تبدأ سورة براءة ببسم الله الرحمن الرحيم

يقول ابن عباس: سألت علي عليه السلام لماذا لا تبدأ سورة براءة ببسم الله الرحمن الرحيم في بدايتها؟

قال عليه السلام: لأن بسم الله.... ملجأ وأمان أما في براءة فليس فيها أمان مع الأمر الذي نزل بحمل السيف وضرب فرق المشركين[١].

أفضل الجهاد

قال أمير المؤمنين عليه السلام إن رسول الله صلى الله عليه وآله أرسل مجموعة من المقاتلين (من أجل الجهاد ضد الأعداء) وعندما عادوا قال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: أهلاً بأناس رجعوا من الجهاد الأصغر إلى الجهاد الأكبر.

فقالوا: يا رسول الله وما هو الجهاد الأكبر؟

قال صلى الله عليه وآله: جهاد النفس.

ثم قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أفضل الجهاد هو مجاهدة الإنسان لنفسه التي بين جنبيه[٢].



(١) سيماى نماز در آثار آية الله حسن زاده آملي، ص ١٣٥.

(٢) هزار ويك كلمه، ج١، ص ١٧٥.

الأخلاق النفسانية

قال الإمام أمير المؤمنين عليه السلام لأحد علماء اليهود: إن من كانت طباعه معتدلة فمزاجه صافي ومن كان مزاجه صافي فإن أثر النفس فيه قوياً ومن كان أثر النفس فيه قوياً فإنه سيرتفع إلى ما يجعله يرتقي وإن من يرتفع إلى ما يجعله يرتقي فيتخلق بالأخلاق النفسانية ومن تخلق بالأخلاق النفسانية فهو موجود إنساني وليس حيواني، وسيدخل إلى الباب الملكي ولن يعيده عن هذه الحالة شيء.

فقال اليهودي: الله أكبر! يا ابن أبي طالب، لقد قلت كل الفلسفة - لم تترك من الفلسفة شيئاً[1]؟



أعدى الأعداء

يقول سعدي في الباب السابع من روضة الورد «كلستان»: سألت حكيماً عن معنى هذا الحديث: أعدى عدوك نفسك التي بين جنبيك؟

فقال: مع أنك لو أحسنت إلى عدوك سيصبح صديقاً لك إلا نفسك فكلما داريتها خالفتك أكثر[2].



(١) المصدر السابق ج ١، ص ١٨٢.
(٢) المصدر السابق ج ١، ص ١٧٨.

آفة الطمع

كان حُنين يخيط الأحذية ويبيعها وهو رجل من أهل الحيرة.

أراد رجل أعرابي أن يشتري منه حذاء، فدار بينهما جدال كثير حول قيمته، ومع كل هذا الجدال لم يشتر الأعرابي فغضب حنين كثيراً فأنبه على ذلك فغضب الأعرابي أيضاً.

وعندما ذهب الأعرابي في طريقه، خرج حنين من طريق آخر ووضع له حذاء مفرداً على طريقه ثم وإلى الأمام قليلاً وضع الأخرى، واختبئ في مكان يرى الأعرابي منه ولا يراه الأعرابي، وعندما وصل الأعرابي إلى الأولى قال: كم هي شبيهة بحذاء حنين، لو أن الأخرى كانت هنا لأخذتها، وبعد أن ذهب إلى الأمام قليلاً رأى الثانية فندم لأنه ترك الأولى، فترجل عن الجمل وعقله ثم ذهب ليأخذ الأولى فاغتنم حنين الفرصة وأخذ الجمل بما عليه.

وعندما عاد الأعرابي إلى بيته، سأله أهل بيته: ماذا أحضرت من سفرك؟

قال: رجعت بخفي حنين. ثم ذهبت هذه القصة مثلاً لأجل كل من رجع من سفره خائباً ويائساً[1].



(١) المصدر السابق ج ١، ص ٤٣٦.

ادعاء في غير مكانه

قال ابن السكيت: كان حنين رجلاً شجاعاً، فادعى أن نسبه يرجع إلى أسد بن هاشم بن عبد مناف، فانتحل حذاءً أحمر اللون وذهب إلى عبد المطلب وقال له: يا عم! أنا ابن أسد بن هاشم.

فقال عبد المطلب: لا، ففيك أرى من ينتعل به بنو هاشم ولكن لا أرى فيك شمائل هاشم، ارجع.

فعاد حنين خائباً وأصبح ذلك مثلاً «رَجَعَ حُنَيْنٌ بِخُفَّيهِ»(١).

جزاء الصدقة

قال ﷺ: من تصدق بصدقة سيكون له في الجنة ضعفها.

فقال أبو دحداح: يا نبي الله! عندي بستانين، لو تصدقت بواحد منهما هل يكون لي في الجنة الضعف؟

قال ﷺ: نعم.

قال: هل يكون معي في الجنة أم دحداح وابنتي؟

قال ﷺ: نعم.

فقال: إذاً من الأفضل أن أعطي رسول الله ﷺ واحداً منهما، فنزلت الآية وضاعف الله أجر الصدقة بألفي ألف(٢).

(١) المصدر السابق ج ١، ص ٤٣٦.
(٢) هزار ويك كلمه، ج ٣، ص ٢٧١ - ٢٧٢.

الشكوى من الظلم

يقولون أن رجلاً قصيراً أتى إلى أنو شيروان يشتكي شخصاً ظلمه.

فقال أنو شيروان: لا يستطيع أحد أن يظلم قصار القامة.

قال: إن من ظلمني كان أقصر مني.

العمل الصالح

يستفيد الإنسان الكثير من قصة آدم: إن الله بعد أن علم التوحيد والنبوة والمعاد دعا الناس إلى العمل الصالح، وإن العمل الصالح متوقع من الشخص الذي يكون عنده رغبة وهدف إلهي لأن أعمال كل شخص تتناسب مع رغباته وتوجهاته، فإن طالب المال يعتبر نفسه في حال فقره سيء الحظ، حتى لو وصل إلى ما وصل إليه أبو علي ابن سينا، وإن عمله سيكون نحو كسب المال، وإن من هَمُّه تحصيل رضا الله فلن يستقر ولن يهدأ قلبه إلا بذلك، وقد جعله الله في قصة آدم خليفته حتى يكون أهم هدفه هو التخلق بأخلاق الله ولائقاً ليكون خليفته[١].

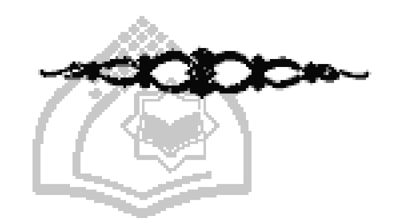


(١) هزار ويك كلمه، ج٣، ص ٣٩٩.

سبب الكذب

دخل غياث بن إبراهيم على المهدي بن المنصور[الخليفة العباسي] وكان تعجبه الحمام الطيارة الواردة من الأماكن البعيدة فروى حديثاً عن النبي ﷺ أنه قال: لا سبق إلا سبق إلا في خف أو حافر أو نصل أو جناح فأمر له بعشرة آلاف درهم فلما خرج قال المهدي: أشهد أن قفاه قفا كذاب على رسول الله ما قال رسول الله ﷺ لكن هذا أراد أن يتقرب إلينا.

ثم أمر بذبح الحمامة وترك هذا الأمر لأنه سبب هذا الكذب(١).



رؤيته لنفسه منعته من العبور

كان الشيخ سعد الدين الحموي راكباً على حصانه فوصل إلى نهر لم يعبر عنه الحصان، فأمر بأن يُعكّر الماء بالوحل.

فقال الشيخ وبينما كان الحصان يعبر النهر: ما كان ليستطيع العبور من هنا لو أنه ما زال يرى نفسه في الماء(٢).



(١) هزار ويك نكته، ج١ و ٢، ص ٦٣٠- ٦٣١.

(٢) المصدر السابق ص ٣١١.

صوم السكوت

روي أن عيسى عليه السلام أمر الحواريين بأن يصوموا سكوتاً حيث أن إفطاره هو الموت!

وورد أيضاً في الرواية أن آدم عليه السلام كان جالساً مع عدة من أولاده وكان الجميع منشغلاً بالكلام والحديث، فسأله أحدهم: لماذا لا تتكلم؟ قل شيئاً!

فقال عليه السلام: لقد خرجنا من الجنة وقد وعدنا الله أنه إذا أردتم العودة إلى الجنة ثانية، فارجعوا عن طريق السكوت[1].



الإخلاص في العمل

ينقل أن المرحوم الحاج السبزواري (رضوان الله عليه) ذهب لعيادة مريض وكان معه مجموعة، وعندما وصل إلى قرب بيت المريض رجع.

فسأله من معه: لماذا وصلت إلى هنا والآن تريد العودة؟

فقال: لقد خطر في قلبي أن المريض عندما يراني سوف يُسر لذلك، وسيقول أن السبزواري إنسان عظيم أتى إلى عيادتي.

فأرجع الآن حتى أحصل على الإخلاص الأولي من عملي ويكون فقط لله عندها أعود إلى عيادته[2].

---

(١) در محضر استاد، ج ٣٩.

(٢) المصدر السابق. ص ٢٣.

منزلة الرضا

قال الأستاذ: لم يكن يجرأ أحد على التحدث عن الدنيا في وجود المرحوم السيد الطباطبائي، لقد كنت معه لمدة ١٧ عاماً لم يسمح لأحد بأن يتكلم بالأمور الدنيوية والدنيا.

وعندما قلت شيئاً من هذا قرعني كثيراً لقولي هذا!!

لقد كان في الواقع في منزلة الرضا[١].

بلال مع الأعمال الصحيحة

أتى رجل إلى أمير المؤمنين عليه السلام وقال له: إن بلال يتناظر مع شخص ما وألفاظه ملحونة والشخص الآخر ألفاظه عربية وصحيحة ويضحك على بلال.

فقال عليه السلام: يا عبد الله! إن الإعراب وتقويم الكلام هو من أجل تقويم وتهذيب الأعمال، فلو كانت أعمال ذلك الشخص غير صحيحة فإن إعراب كلامه لن يكون له فائدة، ولحن ألفاظ بلال لن يضره شيئاً لأن أعماله صحيحة بحق[٢].

---

(١) المصدر السابق، ص ٩٩.

(٢) نورعلى نور، ص ٦٨.

ثواب صبر أيوب

قال تعالى: ﴿وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥٓ أَنِّى مَسَّنِىَ ٱلضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ۝٨٣ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ فَكَشَفْنَا مَا بِهِۦ مِن ضُرٍّ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ أَهْلَهُۥ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَٰبِدِينَ ۝٨٤﴾[1].

لقد نقل المفسرون في هذا المقام روايات ومنها ما ورد في تفسير منهج الصادقين أنه:

روي عن ابن عباس أن الله تعالى ضاعف له جميع أولاده وأمواله ومواشيه، وأرسل غماماً أحمر وأبيض حتى تساقط عليه جراداً من ذهب. وقد ورد في الأحقاف أنها أمطرت حول مكانه ثلاثة أيام بلياليها.

وقد ورد في الحديث أن كل قطرة كانت تسقط من ماء غُسله كانت تصبح جراداً من ذهب وكان أيوب يجمعها، فأتاه الوحي وقال: يا أيوب! ألم أغنك وضاعفت لك الأموال فلماذا تجمع ذلك؟

قال: إلهي! لأن هذا قد انفصل عن جسدي الذي كان محل ابتلائك وامتحانك، فسوف يكون ذلك كرامة وبركة أخرى وستكون مزية للتبرك والتيمن على الأموال الأخرى[2].



(١) سورة الأنبياء، الآيتين: ٨٣، ٨٤.

(٢) هزار ويك كلمه، ج ٣، ص ٢٥٧.

تحريم الربا

سأل هشام بن الحكم الإمام الصادق عليه السلام عن سبب تحريم الربا، فقال عليه السلام: لو كان الربا حلالاً، لترك الناس تجارته وحرفته التي يحتاجها. فحرم الله الربا حتى يتجه الناس من الحرام إلى الحلال والتجارة والبيع والشراء و....(١)

كفارة الغيبة

ورد في الكافي وفي من لا يحضره الفقيه عن الصادق عليه السلام: أنهم سألوا النبي صلى الله عليه وآله: ما هي كفارة الغيبة؟

فقال صلى الله عليه وآله: أن تطلب المغفرة من الله للشخص الذي اغتبته كلما ذكرته(٢).



(١) توبه ص ٤١.

(٢) توبه، ٥٠.

الجليس الجيد

سأل الحواريون عيسى عليه السلام : من نجالس؟

قال عليه السلام : جالسوا من يذكركم بذكر الله، فإذا قال كان قوله زيادة لعلمكم، يعلمكم شيئاً.. يحرضكم ويرغبكم سلوكه وعمله في العمل للآخرة[١].

معصية الله

قال لقمان لابنه: يا بني! إذا أردت ارتكاب المعصية، فافعلها في مكان لا يراك فيه.

إن هذا إشارة إلى أنه لن يجد مكاناً لن يراه الله فيه، إذاً فلا تعصيه أبداً وكما قال تعالى: ﴿وَهُوَ مَعَكُمْ أَيْنَ مَا﴾[٢] [٣].



(١) در آسمان معرفت، ص ٥٠.
(٢) سورة الحديد، الآية: ٤.
(٣) رساله لقاء الله، ص ١٨٥.

فسق عمار ذي كناز

يكتب أبو الفرج الأصفهاني في شرح حال عمار ذي كناز نقلاً عن العمري: طلبني الوليد بن يزيد بعد هشام بن عبد الملك وقال: أتذكر شعراً لعمار ذي كناز؟

قلت: نعم! أذكر قصيدة له وأحفظها. فقرأت هذه القصيدة:

حبذا أنت يا سلامة الفين حبذا. . . .

والخلاصة يقول العمري بعد ذكر القصيدة: لقد ضحك الوليد إلى درجة أنه وقع على ظهره وأخذت يديه وقدميه بالارتجاف وأمر بأن يحضروا الشراب وأمرني بالقراءة.

وبدأت بقراءة الأبيات وكررتها وهو يشرب ويصفق حتى سكر، ثم أمر أن يعطوني لباساً وثلاثون ألف درهم.

ثم قال بعد ذلك: ماذا يفعل عمار؟

قلت: إنه حي كالأموات، لقد عمي بصره وضعف بدنه وأصبح بدون حراك، فأمر أن يعطوه عشرة آلاف درهم.

فقلت: هل أقول لأمير المؤمنين شيئاً إنه لو أنجزه لما أضره في هذا العمل شيء، وإن هذا العمل أحب إلى عمار من الدنيا وما فيها؟

قال: ما هذا العمل؟

قلت: إنه دائماً يكون في الخمارة سكران، فيأتي الحرس ويحضرونه ويضربونه حتى يجرح بدنه بشدة، ولكنه لا يترك عادته. فاكتب كي لا يتعرضوا له.

فكتب الوليد إلى عامله في العراق بأن من يجلب عمار إليه وهو سكران وغيره فليكن حده مضاعفاً إلا عمار فيترك[١].

الملائكة الكتاب

ينقل أبو امامة عن النبي ﷺ أنه قال: يمتنع ملك اليسار ستة ساعات عن كتابة عمل العبد المخطئ أو القبيح فإذا ندم وطلب من الله المغفرة، لم يكتب ذلك. وإلا فلن يكتب له إلا ذنباً واحداً.

وفي رواية أخرى: أن ملك اليمين أمير على ملك اليسار, فإذا قام العبد بعمل صالح كتب له ثمانية أضعاف، وإذا قام بعمل سيء وأراد ملك اليسار أن يكتبه قال له الملك الأيمن: انتظر أيضاً، فينتظر سبع ساعات، فإذا طلب من الله المغفرة، لم يكتب شيئاً، وإذا لم يفعل هذا فإنه سيكتب ذنباً واحداً[٢].



(١) رساله امامت، ص ٥٥ - ٥٦.

(٢) توبه، ٢٠٢.

هادم الكعبة

لقد اشتهر الوليد بن يزيد بن عبد الملك بن مروان بالكفر والإلحاد وكان عناده واضحاً ولم يكن هناك شك في إنكاره للدين، فصمم أن يبني قبة على الكعبة ليشرب فيها وينظر إلى الطائفين.

وفي أحد الأيام فتح القرآن المكتوب بخط كبير وجعله أمامه كهدف وبدأ برمي السهام نحوه وهو يقول هذا الشعر:

تذكرني الحساب ولست أدري أحقاً ما تقول من الحساب

فقل: لله يمنعني طعامي وقل: لله يمنعني شرابي

وفتح القرآن ذات يوم فرأى الآية: ﴿وَاسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ﴾[1].

فجعل القرآن هدفه وأخذ يرميه بالسهام حتى مزقه وهو يقول:

أتوعد كل جبار عنيد فها أنا ذاك جبار عنيد

فإن لاقيت ربك يوم حشر فقل يا رب مزقني الوليد

وهذا الحجاج الذي هدم الكعبة وأرعب المؤمنين وأخاف أولياء الله وقتل الكثير من عباده، وقد ارتكب ظلماً خلال إمارته إلى أن وصل الأمر إلى حد التواتر وصار مضرباً للمثل[2].



(١) سورة إبراهيم، الآية: ١٥.

(٢) رساله امامت، ص ٥٦ – ٥٧.

إرادة المعصية والعمل الجيد

عن عبد الله بن موسى بن جعفر عن أبيه قال: سألته عن الملكين هل يعلمان بالذنب إذا أراد العبد أن يفعله أو الحسنة؟ فقال: ريح الكنيف وريح الطيب سواء؟

قلت: لا.

قال: إن العبد إذا هم بالحسنة خرج نفسه طيب الريح، فقال صاحب اليمين لصاحب الشمال: قم فإنه قد هم بالحسنة فإذا فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فأثبتها له، وإذا هم بالسيئة خرج نفسه منتن الريح فيقول صاحب الشمال لصاحب اليمين: قف فإنه قد هم بالسيئة فإذا هو فعلها كان لسانه قلمه وريقه مداده فأثبتها عليه[١].

الغفلة

قال أبو جعفر عليه السلام لي: يا أبا النعمان! لا يغرنك الناس من نفسك فإن الأمر يصل إليك دونهم ولا تقطع نهارك بكذا وكذا فإن معك من يحصي عليك وأحسن فإني لم أر أشد طلباً ولا أسرع دركاً من حسنة محدثة لذنب قديم إن الله جل وعز يقول: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ﴾[٢] [٣].

---

(١) توبه، ص ٢٠٤.

(٢) سورة هود، الآية: ١١٤.

(٣) توبه، ص ٢٠٧.

شرط قبول التوبة من الغيبة

ونقل عن جابر أن النبي ﷺ قال: احذروا من الغيبة فهي أشد من الزنا. ثم قال: من زنى ثم تاب، غفر الله له، ولكن من اغتاب شخصاً لن يغفر الله له حتى يسامحه ذلك الشخص[(١)].

الاستغفار

قال عليه السلام لقائل بحضرته أستغفر الله: ثكلتك أمك! - تدري ما الاستغفار؟ إن الاستغفار درجة العليين وهو اسم واقع على ستة معان أولها الندم على ما مضى والثاني العزم على ترك العود إليه أبداً والثالث أن تؤدي إلى المخلوقين حقوقهم حتى تلقى الله أملس ليس عليك تبعة والرابع أن تعمد إلى كل فريضة عليك ضيعتها فتؤدي حقها والخامس أن تعمد إلى اللحم الذي نبت على السحت فتذيبه بالأحزان حتى يلصق الجلد بالعظم وينشأ بينهما لحم جديد والسادس أن تذيق الجسم ألم الطاعة كما أذقته حلاوة المعصية فعند ذلك تقول أستغفر الله![(٢)].



(١) المصدر السابق، ص ٥٠.

(٢) المصدر السابق، ص ٩٣.

مائدة التوبة

نقل ثقة الإسلام الكليني قدس سره عن أبي جعفر الباقر عليه السلام أنه قال: قال آدم عليه السلام: إلهي! لقد سلطت علي الشيطان، وإنه كالدم [الجاري في بدني] نصرته علي، إذاً امنحني أنا شيئاً أيضاً!

فقال الله تبارك وتعالى: لقد أنعمت عليك نعمة كهذه لأنه إذا أراد أحد من ولدك التصميم على ارتكاب الذنب، [فقط] فيكتب له ذنب واحد، وإذا عزم على عمل الخير حتى لو لم يقم به فإن حسنته تكتب له، وإذا أداه فتكتب له عشر حسنات.

فقال آدم عليه السلام: إلهي! أعطني أكثر!

فقال: إني أمنحك لو أذنب أحد ولدك ثم طلب المغفرة عفوت عنه.

فقال عليه السلام: إلهي! أعطني أكثر!

قال: لقد بسطت مائدة التوبة حتى عندما تصل النفس إلى الحلقوم.

فقال عليه السلام: إلهي! لقد كفيتني[١].



(١) المصدر السابق، ص ١٩٠.

المعصية بعد التوبة

نقل في كتاب أصول الكافي أن محمد بن مسلم عن أبي جعفر الباقر عليه السلام : يا محمد بن مسلم! إن الذنوب التي يتوب عنها المؤمن تُغفر، فيجب العمل من جديد بعد التوبة، والله إن هذه التوبة فقط لأهل الإيمان الصحيح.

فقلت : وماذا لو رجع عن توبته وأذنب وثم تاب؟

قال عليه السلام : يا محمد بن مسلم! أتصدق أن المؤمن إذا ندم على ذنبه وطلب المغفرة من الله وتاب لن يقبل الله توبته؟

قلت : لقد فعلها مرات، أذنب وثم تاب واستغفر!

فقال عليه السلام : إذا عاد المؤمن إلى الاستغفار والتوبة، فإن الله سيعود عليه بالمغفرة، وإن الله غفور رحيم، يقبل التوبة ويعفو عن الإساءة. فلا تبعد المؤمنين عن رحمة الله[1].



(١) المصدر السابق، ص ١٧٣-١٧٤.

التوبة النصوح

في أصول الكافي نقل عن الكناني أن الإمام الصادق عليه السلام سئل عن معنى هذه الآية: يا أيها المؤمنون توبوا إلى الله توبة نصوح.

فقال الإمام عليه السلام: [يعني] أن يتوب العبد عن الذنب ولا يعود إليه(١).

أحب العباد

روي أن أبا الحسن موسى بن جعفر عليه السلام أجاب عندما سئل عن التوبة النصوح وهو يخاطب محمد بن فضيل: تب عن المعاصي ثم لا تعد إليها، وأحب العباد إلى الله المنيبون التوابون(٢).



(١) المصدر السابق، ص ١٠٣.

(٢) المصدر السابق.

التوبة من الذنب

يقول أبو بصير: عندما سألت الإمام الصادق عليه السلام عن هذه الآية قال: الذنب الذي يتوب عنه الإنسان ولا يعود إليه.

فسألت: وأي منا لا يعود؟

قال: يا أبا محمد!، إن الله يحب من عباده من يقع في الفتنة[الذنب] ويتوب[1].

الندم لحظة رؤية الموت

ورد في كتاب من لا يحضره الفقيه: أنه سئل الإمام الصادق عليه السلام عن كلام الله بأن: الإنسان يعمل كل عمره الأعمال القبيحة حتى إذا شاهد الموت يندم ويقول: الآن تبت، فإن توبته لن تقبل.

فيجيب الإمام عليه السلام: [يعني] عندما يرى أمر آخرته بعينيه[2].

(١) المصدر السابق، ص ١٠٤.

(٢) المصدر السابق، ص ١٣٠.

التوبة في اللحظات الأخيرة

قال معاوية بن وهب: اتجهنا نحو مكة وكان يرافقنا رجل كبير في السن متأله متعبد، لكن لم يكن له اطلاع على مذهبنا و[إحدى مذاهب أهل الجماعة] وكان يتم الصلاة في السفر.

كان يرافقنا في هذا السفر ابن أخيه وكان شيعياً.

فمرض الرجل المسن، فقلت لابن أخيه: لو أنك عرضت مذهب الشيعة على عمك، فهناك أمل أن ينجو من العقاب الإلهي!

فقال الجميع: اتركوا هذا الرجل وشأنه، وهو جيد على هذه الحال التي هو عليها.

لكن ابن أخيه لم يتحمل وقال له: يا عماه! إن كل الناس إلا القليل خرجوا من دين الله بعد رسول الله ﷺ.

فكما أننا أطعنا واقتدينا برسول الله ﷺ، يجب علينا أن نطيع أيضاً علياً عليه السلام ونقتدي به، فهو الحق بعد رسول الله ﷺ.

فشهق الرجل شهقة وصاح: قبلت ما قلت، ثم خرجت روحه من بدنه. بعد ذلك أتينا إلى الإمام الصادق عليه السلام.

فنقل علي بن سري ما جرى للإمام عليه السلام، فقال: إن ذلك الرجل من أهل الجنة.

فقال علي بن سري: لم يكن مطلعاً على أي شيء من مذهب الشيعة إلا في تلك اللحظات.

فقال عليه السلام: إذاً فماذا تريد منه سوى ذلك؟! والله إنه ذهب إلى الجنة.

وفي رواية أخرى نقل زرارة عن الباقر عليه السلام: إذا وصل النفس إلى هنا - وأشار إلى حلقومه المبارك - لا توبة للعالم ولكن توبة للجاهل[١].

مهلة التوبة

ورد في الكافي عن فضيل بن عثمان المرادي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع من كن فيه لم يهلك على الله بعدهن إلا هالك يهم العبد الحسنة فيعملها فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيته وإن هو عملها كتب الله له عشراً ويهم بالسيئة أن يعملها فإن لم يعملها لم يكتب عليه شيء وإن هو عملها أجل سبع ساعات وقال صاحب الحسنات لصاحب السيئات وهو صاحب الشمال لا تعجل عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها فإن الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾[٢] أو الاستغفار فإن هو قال أستغفر الله الذي لا إِلهَ إِلاَّ هُوَ عالِمُ الْغَيْبِ والشَّهادَةِ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ ذُو الْجَلالِ والْإِكْرامِ وأتوب إليه لم يكتب عليه شيء وإن مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة ولا استغفار قال صاحب الحسنات: لصاحب السيئات اكتب على الشقي المحروم[٣].



(١) المصدر السابق، ص ١٩١- ١٩٢.
(٢) سورة هود، الآية: ١١٤.
(٣) توبه، ص ٢٠٥ -٢٠٦.

مغفرة الذنوب

ورد في الكافي عن ابن وهب أنه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: إذا تاب العبد المؤمن توبة نصوحاً أحبه الله فستر عليه في الدنيا والآخرة قلت وكيف يستر عليه؟

قال: ينسي ملكيه ما كتبا عليه من الذنوب وأوحى إلى جوارحه اكتمي عليه ذنوبه وأوحى إلى بقاع الأرض اكتمي عليه ما كان يعمل عليك من الذنوب فيلقى الله حين يلقاه وليس شيء يشهد عليه بشيء من الذنوب. فيذهب إلى لقاء الله ولا يشهد أحد على ذنوبه[1].

الإنسان، النبات والحيوان

كنت جالساً في إحدى أيام الصيف في إحدى قرى لاريجان بالقرب من تلة عليها أشجار الجوز المخيفة وأشجار أخرى في ذلك المكان تعانق السماء علواً وأنا منشغل في عالمي الخاص.

وفي هذه الأثناء مر بالقرب مني عجل ووقف بيني وبين شجرة جوز كانت أمامي، فأخذ ينظر إلي مندهشاً وتفاجأت برؤيته، وفجأة تصورته كشجرة جذرها نحو الأرض وأغصانها في السماء، والإنسان كله عكس ذلك كشجرة مقلوبة جذرها في السماء وأغصانها في الأرض، والحيوان ليس هذا ولا ذاك، فهو موجود برزخ بين النبات والإنسان، فجذره في الأرض ينمو نمواً نباتياً

(١) المصدر السابق، ص ١٧٢.

وعمله نباتي، وما هو برزخ روح قوية وعلاوة على النمو النباتي له نمو حيواني وآثار وجوده قبل ذلك، وهذا الإنسان جذره الذي هو رأسه، والذي هو آلة التفكير وحواسه الإنسانية، يتجه نحو السماء وآثار وجوده أكثر من الاثنين، بتكامل وترتيب عجيبين.

وبدا لي في هذه الأثناء حالة غريبة في نظام الوجود وهي أن دار الوجود هذه ما هي إلا مصنع كبير وعجيب للإنسان، أو محيط عظيم تخرج إلى شاطئه من صميم ذلك الدر حبة واحدة وهي الإنسان. وورد هذا المعنى في إحدى أشعار الغزل[١].





(١) معرفت نفس، ص ٢٥٠ - ٢٤٩.

سبب الرغبة في الدنيا

روي عن الإمام الباقر عليه السلام أنه قال: أما إن أصحاب محمد صلى الله عليه وآله قالوا: يا رسول الله! نخاف علينا النفاق.

قال: فقال: ولم تخافون ذلك؟

قالوا: إذا كنا عندك فذكرتنا ورغبتنا وجلنا ونسينا الدنيا وزهدنا حتى كأننا نعاين الآخرة والجنة والنار ونحن عندك فإذا خرجنا من عندك ودخلنا هذه البيوت وشممنا الأولاد ورأينا العيال والأهل يكاد أن نحول عن الحالة التي كنا عليها عندك حتى كأنا لم نكن على شيء، - فتخاف علينا أن يكون ذلك نفاقا؟

فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: كلا! إن هذه خطوات الشيطان فيرغبكم في الدنيا والله لو تدوموا على الحالة التي وصفتم أنفسكم بها لصافحتكم الملائكة ومشيتم على الماء ولو لا أنكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتى يذنبوا ثم يستغفروا الله فيغفر لهم، إن المؤمن مفتن تواب أما سمعت قول الله عز وجل: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[1] وقال: ﴿اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾[2][3].



(١) سورة البقرة، الآية: ٢٢٢.

(٢) سورة هود، الآية: ٣.

(٣) رساله لقاء الله، ص ١٥٨.

الابتعاد عن الدنيا

يروي المرحوم الكليني عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: استقبل رسول الله صلى الله عليه وآله حارثة بن مالك بن النعمان الأنصاري فقال له كيف أنت يا حارثة بن مالك النعماني؟

فقال: يا رسول الله! مؤمن حقاً.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: لكل شيء حقيقة فما حقيقة قولك؟

فقال: يا رسول الله! عزفت نفسي عن الدنيا فأسهرت ليلي وأظمأت هواجري وكأني أنظر إلى عرش ربي وقد وضع للحساب وكأني أنظر إلى أهل الجنة يتزاورون في الجنة وكأني أسمع عواء أهل النار في النار.

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: عبد نور الله قلبه، أبصرت فاثبت.

فقال: يا رسول الله! ادع الله لي أن يرزقني الشهادة معك.

فقال: اللهم ارزق حارثة الشهادة فلم يلبث إلا أياما حتى بعث رسول الله صلى الله عليه وآله بسرية فبعثه فيها فقاتل فقتل تسعة أو ثمانية ثم قتل[1].



(١) المصدر السابق ص ١٧٣ - ١٧٤.

لا تتكلم عن الدنيا

أذكر كلمة لأستاذي المرحوم العلامة السيد محمد حسن إلهي طباطبائي التبريزي، روحي فداه: أنني تشرفت بالحضور ذات يوم إلى مجلسه في قم ولم أسمع يوماً أحداً تكلم عن الدنيا في مجلسه أو تكلم عن شخص مسؤول قليلاً أو كثيراً.

فلتكن الدنيا كالماء أو كالمنام، قال: إن الناس معادن، ويجب أن تعرف هذه المعادن[1].

فالهدف من كلامه هذا هو أنه وكما يوجد في الجبال معادن كالذهب والفضة والماس والفيروز وغيرها فإن الناس أيضاً معادن حقائق ومعارف مختلفة، فيجب على كل شخص أن يفتح جبل وجوده وأن يستخرج ما فيها من المعادن، يعني أن يسعى في النفس حتى يثور فيه ماء الحياة[2].



(١) روي عن رسول الله ﷺ: الناسُ معادنٌ كمعادِنِ الذَّهبِ والفِضّة.
(٢) معرفت نفس، ص ٢٤٢ - ٢٤٣.

صعود روح المؤمن

قال محمد بن القاسم النوفلي قلت لأبي عبد الله الصادق عليه السلام : المؤمن يرى الرؤيا فتكون كما رآها وربما رأى الرؤيا فلا تكون شيئاً .

فقال عليه السلام : إن المؤمن إذا نام خرجت من روحه حركة ممدودة صاعدة إلى السماء فكلما رآه روح المؤمن في ملكوت السماء في موضع التقدير والتدبير فهو الحق وكلما رآه في الأرض فهو أضغاث أحلام .

فقلت له : وتصعد روح المؤمن إلى السماء؟

قال : نعم .

قلت : حتى لا يبقى شيء في بدنه؟

فقال عليه السلام : لا ، لو خرجت كلها حتى لا يبقى منها شيء إذاً لمات .

قلت : فكيف تخرج؟

فقال : أما ترى الشمس في السماء في موضعها وضوؤها وشعاعها في الأرض فكذلك الروح أصلها في البدن وحركتها ممدودة[1] .

(١) هزار ويك كلمه، ج ١، ص ١١٥ - ١١٦ .

حديث البرزخ

تشرفت ذات يوم بالحضور إلى أستاذي آية الله محمد السيد غروي آملي - رضوان الله عليه - فقال لي: هل رأيت هذه العبارة في مكان ما أن «الإمام أصله دائم، ونسله دائم».

فقلت: لا، لم أرها أبداً، وكم هي جملة عجيبة وجميلة وحلوة ومكانها في القلب وهي أصل ثابت وقانون راسخ، من أين تنقلها؟

فقال: لا أنقلها من مكان، ثم جمع أصابع يده اليمنى وقال وهو يضعها على شفتيه: عندما استيقظت من النوم، رأيت نفسي أرددها على لساني وأذكرها.

يقول الكاتب: يقولون عن هذه الإلقاءات السبوحية في الاصطلاحات العرفانية بأنها حديث البرزخ[١].

التنبؤ بالمستقبل

توضح هذه القضية التي أكتبها بأن كل ما أكتبه بعد الذي يجب أن يحدث هو حتمي الوقوع حتى الحادثة الجزئية.

في صباح أحد الأيام كان عندي كتابة طويلة ومهمة وتحتاج إلى دقة كبيرة باللغة الإنكليزية، وعندما أنهيت الصفحة الثلاثين وبدلاً من أن أرفع ظرفاً كان

(١) المصدر السابق، ص ٥٣.

يحتوي على رمل رفعت الدواة وسكبتها على الورق وأخذ الحبر يجري من فوق طاولة الكتابة إلى أرض الغرفة، فطرقت الجرس أتى الخادم وبدأ بغسيل الغرفة بسطل من الماء حتى ينظف آثار الحبر وأثناء عمله قال لي: لقد رأيت مناماً ليلة أمس بأني أمسح بيدي وأزيل آثار الحبر من هنا.

فقلت له: أصادق فيما تقول؟!.

قال: أقول الصدق وقد ذكرت منامي هذا للخادم الآخر الذي ينام معي في الغرفة.

وبالصدفة دخل الخادم الثاني يريد أن ينادي الخادم الذي كان يغسل أثر الحبر، فذهبت إليه وسألته: ما المنام الذي كان قد رآه هذا؟

قال: لا، أعلم.

فكررت السؤال: لقد ذكر لك ذلك؟

فقال: آه، نعم لقد رأى أنه يمسح وينظف الحبر من على الأرض....

إن ذلك العمل يمكن حدوثه ومعين منذ ساعات عدة لقد نشر أثاره، ولذلك أقول أنا وبوضرح هذه الجملة: كل ما يحدث هناك سوف يأتي حتماً[1].



(١) المصدر السابق، ج ٢، ص ٢٧٠ - ٢٧١.

احذر من فلان وفلان

يقول عزيز نسفي في الإنسان الكامل (ص ٢٢٧): كنت في محافظتي في مدينة نسف، فرأيت ذات ليلة النبي ﷺ في المنام. يقول: يا عزيزا أتعرف الجني أعوذ خوان والشيطان لا حول خوان؟

قلت: لا، يا رسول الله!.

قال: إنَّ فلاناً هو الجني أعوذ خوان، والآخر الشيطان لا حول خوان، فاحذرهما، نعم لقد كنت أعرفهما وأتكلم معهما فتركت الحديث معهما[1].



الرؤيا السعيدة

يقول الكاتب: في ليلة الأربعاء التاسع والعشرون من شهر جمادى الأولى سنة ١٤٠٥ هـ. ق المصادف في الأول من اسفند سنة ١٣٦٣ هـ. ش وبعد مضي قسم من الليل، وأكلت بعض الشيء الخفيف ولكن حذراً من ذلك بقيت حتى الثانية عشرة ليلاً مستيقظاً وتعاركت مع النوم وصبرت من أجل هضم الطعام وكنت أتمشى في الباحة وكان بعده المنام الجميل والرؤية الأحلى حيث أنني تشرفت بزيارة ثامن الأئمة علي بن موسى الرضا عليه السلام فأفهمني في البداية بالإشارة أنه: لماذا نراك قليلاً؟ ثم صرح بالعبارة قائلاً: إننا نضمن عيناك. الحمد لله فمنذ بشارة ولي الله الأعظم والملقب بالضامن أيضاً، حصل عندي اليقين بأني عيني سوف تبقيان في حالة جيدة حتى آخر دقائق عمري،

(١) هزار ويك نكته، ج١، ص ١٦.

لأن الضامن معتبر. كما أننا كنا وما زلنا مشمولين بألطاف أخرى من قبله.

وربما أن سبب كلمته: لماذا نراك قليلاً؟ هو أنني وبسبب تراكم المشاغل والدروس والبحث والتصنيف والتصحيح، في تلك الآونة لم أتوفق لزيارة السيدة المعصومة أخت الإمام الرضا عليه السلام. والعجيب في تلك الليلة أن ذكره لم يكن في خاطري أصلاً[1].





(١) المصدر السابق، ص ٦١٦.

الرؤيا الصادقة

إن كل شخص يرى خلال حياته منامات، وهذا أقل وقت في عالم النوم يأخذ لوحاً ذهبياً من يد فضية كتب عليه وبأجمل خط متلألئ ومضيء بماء الذهب: يا حسن خذ الكتاب بقوة.

وقال لي في عالم النوم المرحوم الأستاذ آية الله الحاج الشيخ محمد تقي آملي من ضمن الهدايا والتحف التي قالها لي: التوحيد أن تنسى غير الله.

وفي وقت آخر قال لي المرحوم الأستاذ العلامة جامع علوم المعقول والمنقول الشيخ محمد حسين المعروف بفاضل التوني: قال رسول الله ﷺ علم الحكمة متن المعارف، أو معرفة الحكمة متن المعارف وحصل هذا الشك لي في حال اليقظة واحتفظت في دفتر خواطري على حدة بهذه المنامات التي رأيتها كإلقاء الآيات والروايات البرزخية ولكن لم يكن أي منها عجيباً في عالم المنامات كهاتين الواقعتين والأولى أنه: رأيت ذات ليلة في المنام كتاباً باسم خاص يحتوي على مجلد كذا وجلد كذا وهو متضرر كذا وكذا ووو وأن بائع كتب جوال سوف يحضره إلي وفي الحقيقة إن أوصاف الكتاب في المنام كما هي في الحقيقة وقد ذكرت ذلك في دفتر خواطري.

والثاني هو أنه عندما انتهى الجزء الأول لتكملة منهاج البراعة وانتهى شرح الخطبة ٢٣٦ وآخرها هو: حوطوا قواصي الإسلام وكان الكتاب أصبح جاهزاً للطباعة، فكتب لي أحد معارفي الذي كان مريضاً أنه: أنا مريض فتعال إلى عيادتي ولقد رأيت أيضاً مناماً حولك.

فذهبت إلى عيادته فالتفت إلي وقال: لقد رأيتك في المنام، أننا سافرنا

سوية فخرجنا من قناة وكان بجانب تلك القناة مرجاً وربيعاً ومنتزهاً جميلاً جداً وذهبت أنت إليها وجلست وانشغلت بالكتابة وكنت أنظر إلى يدك ماذا تكتب؟ فلمحت هذه العبارة بعيني: حوطوا[١].



(١) المصدر السابق، ص ٨١١ - ٨١٢.

اليقظة في المنام

كنت في الثالثة أو الرابعة عشرة من عمري، فرأيت في المنام بأني في منتصف بستان مزين بأنواع أشجار الفاكهة.

فرأيت شخصاً له قامة معتدلة ويرتدي لباساً صوفياً ويضع على رأسه قبعة فسلمت وسألته: من أنت؟ قال: أنا مولوي.

قلت: الذي له أشعار مثنوي؟

قال: نعم.

قلت: إذا كنت تقول الحقيقة، فاذكر لي بعض أبيات من الشعر.

فالتفت إلي وأشار إلى غصن البرتقال الذي أثمر حديثاً وارتجل بيتين من الشعر في وصف البرتقال.

فاستيقظت من الفرح وأشعلت الفانوس وكتبت البيتين على دفتري حتى لا أنساهما في الصباح. وبعد ذلك أطفأت الفانوس ونمت وفي الصباح لم أتذكر شيئاً فحمدت الله أنني لم أكسل الليلة الماضية ودونتهما على الدفتر، فأخذت الدفتر وبدأت بالتفتيش فيه ورقة ورقة ولكني لم أجد شيئاً حتى علم أبي رحمه الله حالتي. ثم قلت له ثانية ما جرا معي فقال: بني، إن ما تقوله (من استيقاظك واشعالك الفانوس وكتابتك وو) كان أيضاً في المنام. ولكني لم أصدق وقلبت أوراق الدفتر حتى اقتنعت بما قاله والدي[1].



(١) معرفت نفس، ص ٢٥١ – ٢٥٢.

لا تر أحداً إلا أنت

يقول محمد حسن مولوي في تعليم التاسع لمقدمة التأويل المحكم في متشابه فصوص الحكم[١]: من الواضح أنه نُقل عن الشيخ الأكبر عين القضاة الهمداني(قدس سره) في بعض رسائله بأنه رأى رسول الله ﷺ سبعمائة مرة في منامه، وكان في كل مرة يعلمه حقائقاً. وأخيراً علمت بأني لم أر أحداً إلا نفسي، مطابقاً للفص الشيثي وهو لا تر أحداً إلا أنت[٢].

سوء العاقبة من سوء العمل

يحكى أن رجلاً من أهالي بغداد كان بجانب منزله حماماً يدعى حمام منجاب، وفي إحدى الأيام وبينما هو واقف بباب بيته إذ تمر من أمام بيته امرأة فسألته: يا هذا! ألا تدلني على حمام منجاب؟

فدلها الرجل إلى مكان آخر، وقد كان مكاناً خراباً ولم يكن للمرأة مفراً منه، فتبعها الرجل إلى ذلك المكان واعتدى عليها هناك.

وبعد مدة وقع الرجل في فراش الموت، فقالوا له: قل: لا إله إلا الله.

فقال الرجل هذا البيت من الشعر ثم مات[٣]:

يا رُبَّ قائلة يوماً وقد تبعت: أين الطريق إلى حمام منجاب؟



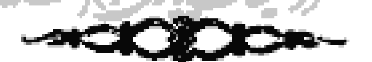
(١) صفحه ٣٣.

(٢) إنسان وقرآن، ص ١٠٨.

(٣) توبه، ص ١٦٥.

الصبر على المصيبة

كان لمعاذ ابناً فقده خلال حياته، فكتب رسول الله ﷺ معزياً: من محمد رسول الله إلى معاذ بن جبل سلام عليك، فإني أحمد الله إليك الذي لا إله إلا هو أما بعد فقد بلغني جزعك على ولدك الذي قضى الله عليه وإنما كان ابنك من مواهب الله الهنيئة وعواريه المستودعة عندك فمتعك الله به إلى أجل وقبضه للوقت المعلوم فإِنَّا لِلَّهِ وإِنَّا إِلَيْهِ راجِعُونَ، لا يحبطن جزعك أجرك ولو قدمت على ثواب مصيبتك لعلمت أن المصيبة قد قصرت لعظيم ما أعد الله عليها من الثواب لأهل التسليم والصبر واعلم أن الجزع لا يرد ميتاً ولا يدفع قدراً فأحسن العزاء وتنجز الموعود فلا يذهبن أسفك على ما لازم لك ولجميع الخلق نازل بقدره والسلام عليك ورحمة الله وبركاته[١].



ملكان

ينقل أنس بن مالك أن رسول الله ﷺ قال: لقد أوكل الله تعالى على عبده ملكين يكتبان ما عليه، فإذا مات قالا: إلهنا! لقد أمت عبدك فلاناً، فأين نذهب الآن؟

فيقول الله تعالى: إن سمائي مليئة بملائكة تعبدني، وأرضي مليئة بخلق يعصوني، فاذهبوا إلى قبر عبدي وسبحوني وكبروا لي وهللوا واجعلوا ذلك في زمرة حسناته إلى يوم القيامة[٢].

---

(١) هزار ويك كلمه، ج ٢، ص ٦٣.

(٢) توبه ٢٠١.

منزلة الصبر

يقول أبان بن تغلب: لقد رأيت امرأة مات ابنها، قامت فأغمضت عينيه ثم كفنته، وقالت: ما فائدة الجزع والبكاء؟ فما رأيته أنت رآه أبوك وستواجهه أمك بعدك، فأكبر راحة للإنسان هو النوم وإن النوم أخ الموت، فما الفرق أن تنام في سرير أو في مكان آخر، فلو كنت من أهل الجنة فإن الموت لن يضر بحالك وإن كنت من أهل النار فإن الحياة لن تنفعك بشيء، فلو أن الموت لم يكن أفضل شيء لما أمات الله نبيه ولم يبق على إبليس حياً[١].



أفضل المؤمنون

سئل رسول الله ﷺ: من أفضل المؤمنين؟

قال: من كان أكثر ذكراً للموت، وأكثر استعداداً من غيره[٢].



(١) هزار ويك نكته، ج ١و ٢، ص ٧٩٦.

(٢) هزار ويك كلمه، ج ١، ص ٢٨٧.

بهلول والقبور

ينقل أن بهلولاً أخذ عصا وبدأ يضرب بها على إحدى القبور، فقالوا: لما تفعل هذا؟

قال: لقد كان صاحب هذا القبر كاذباً، لأنه كان يقول عندما كان حياً: بستاني وبيتي و...... والآن ترك كل هذا وذهب وليس له أي شيء منها[١].

على فراش الموت

قيل للخواجة نصير الدين عندما كان على فراش الموت: ألا توصي بأن يؤخذ جسدك إلى النجف الاشرف بعد الموت؟

قال: كلا، إنني خجول من الإمام الهمام موسى بن جعفر عليه السلام فكيف آمر أن يؤخذ جسدي بعد الموت من أرضه المقدسة إلى مكان آخر[٢].



(١) در محضر استاد، ص ٧٣.
(٢) رساله امامت، ص ٢٠٢.

مكانة العارف

قال أمير المؤمنين علي عليه السلام: إذا مات العارف فلن يجده السائق والشهيد يوم القيامة، ولن يجده رضوان الجنة فيها، ولا مالك النار فيها، فقال أحدهم: إذاً فأين العارف؟

قال عليه السلام: إنه قرب الله.

فالعارف دائماً لا في السماء ولا في الأرض ولا في الجنة ولا في النار، إنه عند خالق السماء والجنة[١].



محشر الناس

عن البراء بن عازب قال: كان معاذ بن جبل جالساً قريباً من رسول الله صلى الله عليه وآله في منزل أبي أيوب الأنصاري، فقال معاذ: يا رسول الله! أرأيت قول الله تعالى: ﴿يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ فَتَأْتُونَ أَفْوَاجًا﴾؟[٢].

فقال: يا معاذ! سألت عن عظيم من الأمر ثم أرسل عينيه ثم قال: تحشر عشرة أصناف من أمتي أشتاتاً قد ميزهم الله تعالى من المسلمين وبدل صورهم فبعضهم على صورة القردة وبعضهم على صورة الخنازير وبعضهم منكسون أرجلهم من فوق ووجوههم من تحت ثم يسحبون عليها وبعضهم عمي يترددون وبعضهم بكم لا يعقلون وبعضهم يمضغون ألسنتهم يسيل القيح من

(١) مجموعه مقالات، ص ١٠٦.

(٢) سورة النبأ، الآية: ١٨.

أفواههم لعاباً يتقذرهم أهل الجمع وبعضهم مقطعة أيديهم وأرجلهم وبعضهم مصلبون على جذوع من نار وبعضهم أشد نتناً من الجيف وبعضهم يلبسون جباباً سابغة من قطران لازقة بجلودهم فأما الذين على صورة القردة فالقتات من الناس وأما الذين على صورة الخنازير فأهل السحت وأما المنكسون على رءوسهم فأكلة الربا والعمي الجائرون في الحكم والصم البكم المعجبون بأعمالهم والذين يمضغون بألسنتهم فالعلماء والقضاة الذين خالفت أعمالهم أقوالهم والمقطعة أيديهم وأرجلهم الذين يؤذون الجيران والمصلبون على جذوع من نار فالسعاة بالناس إلى السلطان والذين هم أشد نتناً من الجيف فالذين يتمتعون بالشهوات واللذات ويمنعون حق الله في أموالهم والذين يلبسون الجباب فأهل التجبر والخيلاء[1].

---

(١) رساله لقاء الله، ص ١٦٣- ١٦٤.

المرأ يحشر مع من يحب

ينقل ريان بن شبيب عن الإمام الرضا عليه السلام أنه قال: يا ابن شبيب! إذا أردت أن تصل إلى أعلى درجات الجنة، فكن معنا! فاحزن لحزننا وافرح لفرحنا! ومبارك لك ولايتنا! فلو أن شخصاً أحب حجراً لحشر معه.

وفكرت في إحدى الليالي في حشري ومعادي ونظرت إلى صحيفة أعمالي، وكيف يتم الحساب، فرأيت أنني ألازم نفسي وأحشر معها ولا أنفصل عنها، وعندما انتبهت رأيت كتاباً خطياً أحبه كثيراً. وفي هذه الاثناء تذكرت أن الإنسان يحشر مع حجرٍ إذا أحبها. والكتاب أيضاً كالحجر من الجمادات ومن هنا فلا فرق بينهما[1].

علائم الإيمان بالله

أتى معاذ بن جبل ذات يوم إلى رسول الله صلى الله عليه وآله فسأله: كيف أصبحت يا معاذ؟

قال: مؤمناً بالله.

قال صلى الله عليه وآله: لكل كلام مصداقية ولكل حق حقيقة، فما هو مصداق كلامك؟

قال: يا نبي الله! ليس هناك صبح إلا وأظن أني لن أرى ليله، ولا ليل آمل بصبحه، لا أخطو خطوة إلا وأظن أني لن أخطو خطوة أخرى، وكأني أرى كل

---

(١) المصدر السابق، ص ١٦٥.

الأمم، تجلس كل أمة مع نبيها وتجلس كل أمة مع أصنامها التي تعبد، وكأني أرى عقوبة وعذاب أهل النار، وثواب وجزاء أهل الجنة. (وعندما وصل بكلامه إلى هنا) قال الرسول الأكرم ﷺ: أما وأنك قد علمت فالتزم بذلك ولا تتركه[١].

اجابة لعنة النبي

كان لأبي لهب ولد واسمه عتيبة (للتصغير) وعندما نزلت آية والنجم عليالنبي الأكرم ﷺ أتى إلى النبي وتجرأ عليه قائلاً: إني برب والنجم لكافر، فلعنه النبي قائلاً: سلط الله عليك كلباً من كلابه.

فذهب أبو لهب مع ابنه عتيبة في تجارة، فهجم على القافلة أسد في الليل وقتل ابنه[٢].



(١) المصدر السابق، ص ١٧٥ - ١٧٦.
(٢) هزار ويك كلمه، ج ١، ص ١٣٣.

سلوني قبل أن تفقدوني

ينقل الصدوق بأسناده.. عن الأصبغ بن نباتة أنه قال: لما جلس علي عليه السلام في الخلافة وبايعه الناس خرج إلى المسجد متعمماً بعمامة رسول الله صلى الله عليه وآله لابساً بردة رسول الله متنعلاً نعل رسول الله متقلداً سيف رسول الله، فصعد المنبر فجلس عليه متمكناً ثم شبك بين أصابعه فوضعها أسفل بطنه ثم قال: يا معاشر الناس! سلوني قبل أن تفقدوني هذا سفط العلم، هذا لعاب رسول الله صلى الله عليه وآله، هذا ما زقني رسول الله صلى الله عليه وآله زقاً زقاً، سلوني فإن عندي علم الأولين والآخرين أما والله لو ثنيت لي وسادة فجلست عليها لأفتيت أهل التوراة بتوراتهم حتى تنطق التوراة فتقول: صدق علي ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأفتيت أهل الإنجيل بإنجيلهم حتى ينطق الإنجيل فيقول: صدق علي ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأفتيت أهل القرآن بقرآنهم حتى ينطق القرآن فيقول: صدق علي ما كذب لقد أفتاكم بما أنزل الله في، وأنتم تتلون القرآن ليلاً ونهاراً فهل فيكم أحد يعلم ما نزل فيه ولولا آية في كتاب الله عز وجل لأخبرتكم بما كان وما يكون وبما هو كائن إلى يوم القيامة وهي هذه الآية: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِندَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[1] ثم قال سلوني قبل أن تفقدوني فو الذي فلق الحبة وبرأ النسمة لو سألتموني عن أية آية في ليل أنزلت أو في نهار أنزلت؟ مكيها ومدنيها سفريها وحضريها ناسخها ومنسوخها ومحكمها ومتشابهها وتأويلها وتنزيلها لأخبرتكم، فقام إليه رجل يقال له ذعلب وكان ذرب اللسان بليغاً في الخطب شجاع القلب فقال: لقد

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

ارتقى ابن أبي طالب مرقاة صعبة لأخجلنه اليوم لكم في مسألتي إياه فقال: يا أمير المؤمنين! هل رأيت ربك؟

فقال: ويلك يا ذعلب! لم أكن بالذي أعبد رباً لم أره.

قال: فكيف رأيته؟ صفه لنا.

قال عليه السلام: ويلك! لم تره العيون بمشاهدة الأبصار ولكن رأته القلوب بحقائق الإيمان، ويلك يا ذعلب! إن ربي لا يوصف بالبعد ولا بالحركة ولا بالسكون ولا بقيام قيام انتصاب ولا بجيئة ولا بذهاب لطيف اللطافة لا يوصف باللطف عظيم العظمة لا يوصف بالعظم كبير الكبرياء لا يوصف بالكبر جليل الجلالة لا يوصف بالغلظ رءوف الرحمة لا يوصف بالرقة مؤمن لا بعباده مدرك لا بمجسة قائل لا بلفظ هو في الأشياء على غير ممازجة خارج منها على غير مباينة فوق كل شيّء ولا يقال شيّء فوقه أمام كل شيّء ولا يقال له أمام داخل في الأشياء لا كشيّء في شيّء داخل خارج منها لا كشيّء من شيّء خارج. فخر ذعلب مغشياً عليه فقال: تالله! ما سمعت بمثل هذا الجواب والله! لا عدت إلى مثلها، ثم قال عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني.

فقام إليه الأشعث بن قيس فقال: يا أمير المؤمنين! كيف تؤخذ من المجوس الجزية ولم ينزل عليهم كتاب ولم يبعث إليهم نبي فقال: بلى يا أشعث! قد أنزل الله تعالى عليهم كتاباً وبعث إليهم نبياً وكان لهم ملك سكر ذات ليلة فدعا بابنته إلى فراشه فارتكبها فلما أصبح تسامع به قومه فاجتمعوا إلى بابه فقالوا: أيها الملك! دنست علينا ديننا فأهلكته فاخرج نطهرك ونقم عليك الحد، فقال لهم: اجتمعوا واسمعوا كلامي فإن يكن لي مخرج مما ارتكبت وإلا فشأنكم، فاجتمعوا فقال لهم: هل علمتم أن الله عز وجل لم يخلق خلقاً أكرم عليه من أبينا آدم وأمنا حواء؟

قالوا: صدقت أيها الملك.

قال: أفليس قد زوج بنيه بناته وبناته من بنيه؟

قالوا: صدقت هذا هو الدين. فتعاقدوا على ذلك فمحا الله ما في صدورهم من العلم ورفع عنهم الكتاب فهم الكفرة يدخلون النار بلا حساب والمنافقون أشد حالاً منهم، فقال الأشعث: والله ما سمعت بمثل هذا الجواب والله لا عدت إلى مثلها أبداً.

ثم قال: سلوني قبل أن تفقدوني، فقام إليه رجل من أقصى المسجد متوكياً على عكازة فلم يزل يتخطى الناس حتى دنا منه فقال: يا أمير المؤمنين! دلني على عمل إذا أنا عملته نجاني الله من النار.

فقال له: اسمع يا هذا ثم افهم ثم استيقن، قامت الدنيا بثلاثة بعالم ناطق مستعمل لعلمه وبغني لا يبخل بماله على أهل دين الله عز وجل وبفقير صابر فإذا كتم العالم علمه وبخل الغني ولم يصبر الفقير فعندها الويل والثبور وعندها يعرف العارفون الله، إن الدار قد رجعت إلى بدئها أي إلى الكفر بعد الإيمان أيها السائل! فلا تغترن بكثرة المساجد وجماعة أقوام أجسادهم مجتمعة وقلوبهم شتى، أيها الناس! إنما الناس ثلاثة: زاهد وراغب وصابر، فأما الزاهد فلا يفرح بشيء من الدنيا أتاه ولا يحزن على شيء منها فاته وأما الصابر فيتمناها بقلبه فإن أدرك منها شيئاً صرف عنها نفسه لما يعلم من سوء عاقبتها وأما الراغب فلا يبالي من حل أصابها أم من حرام.

قال: يا أمير المؤمنين! فما علامة مؤمن في ذلك الزمان؟

قال: ينظر إلى ما أوجب الله عليه من حق فيتولاه وينظر إلى ما خالفه فيتبرأ منه وإن كان حبيباً قريباً.

قال: صدقت والله يا أمير المؤمنين، ثم غاب الرجل فلم نره فطلبه الناس

فلم يجدوه فتبسم علي عليه السلام على المنبر ثم قال: ما لكم! هذا أخي الخضر عليه السلام ثم قال عليه السلام: سلوني قبل أن تفقدوني، فلم يقم إليه أحد فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه صلى الله عليه وآله ثم قال للحسن عليه السلام: يا حسن! قم فاصعد المنبر فتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون الحسن لا يحسن شيئاً.

قال الحسن عليه السلام: يا أبة! كيف أصعد وأتكلم وأنت في الناس تسمع وترى.

قال له: بأبي وأمي أواري نفسي عنك وأسمع وأرى ولا تراني، فصعد الحسن عليه السلام المنبر فحمد الله بمحامد بليغة شريفة وصلى على النبي وآله صلاة موجزة ثم قال: أيها الناس! سمعت جدي رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: **أنا مدينة العلم وعلي بابها** وهل تدخل المدينة إلا من بابها ثم نزل فوثب إليه علي عليه السلام فتحمله و ضمه إلى صدره ثم قال للحسين عليه السلام: يا بني! قم فاصعد فتكلم بكلام لا يجهلك قريش من بعدي فيقولون إن الحسين بن علي عليه السلام لا يبصر شيئاً وليكن كلامك تبعاً لكلام أخيك فصعد الحسين عليه السلام فحمد الله وأثنى عليه وصلى على نبيه وآله صلاة موجزة ثم قال: معاشر الناس! سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله وهو يقول: **إن علياً عليه السلام مدينة هدى فمن دخلها نجا ومن تخلف عنها هلك**، فوثب إليه علي عليه السلام فضمه إلى صدره وقبله، ثم قال: معاشر الناس! اشهدوا أنهما فرخا رسول الله صلى الله عليه وآله ووديعته التي استودعنيها وأنا أستودعكموها معاشر الناس ورسول الله سائلكم عنهما[1].



(١) رساله حول الرؤيه، ص ١٢٥- ١٢٩.

حديث رسول الله ﷺ الجذاب

كان رسول الله ﷺ قد صمم في أيام الحج أن يدعو باقي القبائل العربية إلى الإسلام أيضاً، فاضطربت فئة من قريش كثيراً فاجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة وكان رجلاً كبيراً في قريش من أجل البحث عن طريقة وحل والبدء بمبارزة عكسية.

فقال الوليد لهم: إنكم تعلمون أن رسالة محمد قد ملأت كل الأطراف وقد اقتربت أيام الحج وسوف تأتي الكثير من القوافل العربية إلى دياركم فعليكم أن تكونوا على رأي واحد بالنسبة له والكل يتكلم حوله بكلام واحد ولا تتكلم كل فئة خلافاً للأخرى.

فقالوا: يا أبا عبد شمس إننا سنقول ما تقوله أنت وما تمليه علينا.

قال الوليد: انتخبوا أنتم كلاماً حتى أشارككم فيه.

- نحن نقول إن محمداً كاهن.

- لا، والله إنه ليس كاهن، لقد رأينا الكهنة فإن كلام محمد ليس متوافقاً ولا متقارباً مع كلام الكهنة!

- إذاً نقول: إنه مجنون!

- لا، إنه ليس مجنوناً، فقد رأينا مجانيناً، فلم تصدر عن محمد إلى الآن أي حركات وأي سلوك كحركات المجانين.

- نقول: إنه شاعر.

- ليس شاعراً أيضاً، فقد سمعنا كل أنواع الشعر الحماسي والهزج والقريض والمقبوض والمبسوط ولكن كلامه ليس كالشعر.

- إذاً نقول: إنه ساحر!!

- لقد رأينا السحرة ولكن محمداً ليس بساحر، لأن حديثه لا يشبه فعل السحرة!

- يا أبا عبد شمس! ماذا نقول إذاً؟

- قال الوليد: والله إن كلامه حلو، وحديثه كشجرة خرجت من الطبيعة وجعلت جذورها في الأطراف والأعماق وجذرها محكم ومتين، وإن أغصانها مليئة بالفواكه الناضجة اللذيذة، إن الناس يعلمون إن كلامكم - ومهما تقولون - عبثاً.

ولكن إن أفضل من هذا كله هو أن تقولوا: إنه له بيان ساحر ويفرق بهذا الكلام الجذاب والجميل بين الأب والابن والأخوة والرجل وزوجته والعائلة والعشيرة.

فأعجب الجميع هذا، وقرروا أن يتخذوا من هذا الكلام حربة من أجل التبليغ ضد النبي ﷺ ثم تفرقوا عن الوليد وجلسوا بعد ذلك للقوافل على رأس طرقها وكانوا يقولون لكل من صادفوا: احترسوا أن تقتربوا منه فهو كذا وكذا[١]...



(١) قرآن هرگز تحريف نشده، ص ١٠٣ - ١٠٥.

المجادلة مع رسول الله ﷺ

كان رسول الله ﷺ كان قاعداً ذات يوم بمكة بفناء الكعبة إذا اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم الوليد بن المغيرة المخزومي وأبو البختري بن هشام وأبو جهل بن هشام والعاص بن وائل السهمي وعبد الله بن أبي أمية المخزومي وكان معهم جمع ممن يليهم كثير ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله ويؤدي إليهم عن الله أمره ونهيه.

فقال المشركون بعضهم لبعض: لقد استفحل أمر محمد وعظم خطبه فتعالوا نبدأ بتقريعه وتبكيته وتوبيخه والاحتجاج عليه وإبطال ما جاء به ليهون خطبه على أصحابه ويصغر قدره عندهم فلعله أن ينزعه عما هو فيه من غيه وباطله وتمرده وطغيانه فإن انتهى وإلا عاملناه بالسيف الباتر.

قال أبو جهل: فمن الذي يلي كلامه ومجادلته؟

قال عبد الله بن أبي أمية المخزومي: أنا إلى ذلك، أفما ترضاني له قرناً حسيباً ومجادلاً كفياً؟

قال أبو جهل: بلى. فأتوه بأجمعهم فابتدأ عبد الله بن أبي أمية المخزومي فقال: يا محمد! لقد ادعيت دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً زعمت أنك رسول رب العالمين وما ينبغي لرب العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشراً مثلنا تأكل كما نأكل وتمشي في الأسواق كما نمشي فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلا كثير مال عظيم حال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم وهم عبيده ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده، بل لو أراد الله أن يبعث

إلينا نبياً لكان إنما يبعث إلينا ملكاً لا بشراً مثلنا ما أنت يا محمد إلا مسحوراً ولست بنبي.

فقال رسول الله ﷺ: هل بقي من كلامك شيء؟

قال: بلى لو أراد الله أن يبعث إلينا رسولاً لبعث أجل من فيما بيننا مالاً وأحسنه حالاً فهلا نزل هذا القرآن الذي تزعم أن الله أنزله عليك وابتعثك به رسولاً ﴿عَلَىٰ رَجُلٍ مِّنَ ٱلْقَرْيَتَيْنِ عَظِيمٍ﴾[1] إما الوليد بن المغيرة بمكة وإما عروة بن مسعود الثقفي بالطائف.

فقال رسول الله ﷺ: هل بقي من كلامك شيء يا عبد الله؟

فقال: بلى ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ ٱلْأَرْضِ يَنۢبُوعًا﴾[2] بمكة هذه فإنها ذات أحجار وعرة وجبال تكسح أرضها وتحفرها وتجري فيه العيون فإننا إلى ذلك محتاجون ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ﴾ فتأكل منها وتطعمنا ﴿فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَٰرَ خِلَٰلَهَا﴾[3] خلال تلك النخيل والأعناب ﴿تَفْجِيرًا ۝٩١ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ۝٩٢﴾[4] فإنك قلت لنا ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ﴾[5] فلعلنا نقول ذلك ثم قال: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا﴾ تأتي به وبهم وهم لنا مقابلون ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾[6] تعطينا منه وتغنينا به فلعلنا نطغى فإنك قلت لنا ﴿كَلَّآ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ

---

(١) سورة الزخرف، الآية: ٣١.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٩٠.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٩١.

(٤) سورة الإسراء، الآيتين: ٩١، ٩٢.

(٥) سورة الطور، الآية: ٤٤.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٩٢

﴿لَيَطْغَىٰٓ ۝٦ أَن رَّءَاهُ ٱسْتَغْنَىٰٓ ۝٧﴾[1] ثم قال: ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِى ٱلسَّمَآءِ﴾ أي تصعد في السماء ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ﴾ أي لصعودك ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَٰبًا نَّقْرَؤُهُۥ﴾[2] من الله العزيز الحكيم إلى عبد الله بن أبي أمية المخزومي ومن معه بأن آمنوا بمحمد بن عبد الله بن عبد المطلب فإنه رسولي فصدقوه في مقاله فإنه من عندي، ثم لا أدري يا محمد إذا فعلت هذا كله أؤمن بك أو لا أؤمن بك بل لو رفعتنا إلى السماء وفتحت أبوابها وأدخلتناها لقلنا ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا﴾[3] أو سحرتنا.

فقال رسول الله ﷺ: يا عبد الله! أبقي شيء من كلامك؟

فقال: يا محمد! أو ليس فيما أوردته عليك كفاية وبلاغ ما بقي شيء فقل ما بدا لك وأفصح عن نفسك إن كانت لك حجة وأتنا بما سألناك.

فقال رسول الله ﷺ: اللهم! أنت السامع لكل صوت والعالم بكل شيء تعلم ما قاله عبادك فأنزل الله عليه يا محمد ﴿وَقَالُوا۟ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِى فِى ٱلْأَسْوَاقِ﴾[4] إلى قوله: ﴿رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾[5] ثم قال الله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا﴾[6] ثم قال يا محمد ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِىٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًۢا﴾[7] و أنزل عليه يا محمد ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌۢ بَعْضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيْكَ وَضَآئِقٌۢ بِهِۦ صَدْرُكَ﴾[8] الآية وأنزل عليه يا محمد ﴿وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ مَلَكٌ وَلَوْ

---

(١) سورة العلق، الآيتين: ٦، ٧.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٩٣.

(٣) سورة الحجر، الآية: ١٥.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٧.

(٥) سورة الفرقان، الآية: ٨.

(٦) سورة الإسراء، الآية: ٤٨.

(٧) سورة الفرقان، الآية: ١٠.

(٨) سورة هود، الآية: ١٢.

أَنزَلْنَا مَلَكًا لَّقُضِيَ ٱلْأَمْرُ﴾[١] إلى قوله: ﴿وَلَلَبَسْنَا عَلَيْهِم مَّا يَلْبِسُونَ﴾[٢] فقال له رسول الله ﷺ: يا عبد الله! أما ما ذكرت من أني آكل الطعام كما تأكلون وزعمت أنه لا يجوز لأجل هذه أن أكون لله رسولاً فإنما الأمر لله ﴿يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[٣] و﴿يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[٤] وهو محمود وليس لك ولا لأحد الاعتراض عليه بلم وكيف - لا ترى أن الله كيف أفقر بعضاً وأغنى بعضاً وأعز بعضاً وأذل بعضاً وأصح بعضاً وأسقم بعضاً وشرف بعضاً ووضع بعضاً وكلهم ممن يأكل الطعام ثم ليس للفقراء أن يقولوا لم أفقرتنا وأغنيتهم ولا للوضعاء أن يقولوا لم وضعتنا وشرفتهم لا للزمنى والضعفاء أن يقولوا لم أزمنتنا وأضعفتنا وصححتهم ولا للأذلاء أن يقولوا لم أذللتنا وأعززتهم ولا لقباح الصور أن يقولوا لم أقبحتنا وجملتهم بل إن قالوا ذلك كانوا على ربهم رادين وله في أحكامه منازعين به كافرين ولكان جوابه لهم أنا الملك الخافض الرافع المغني المفقر المعز المذل المصحح المسقم وأنتم العبيد ليس لكم إلا التسليم لي والانقياد لحكمي فإن سلمتم كنتم عباداً مؤمنين وإن أبيتم كنتم بي كافرين وبعقوباتي من الهالكين، ثم أنزل الله عليه يا محمد ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ﴾[٥] يعني آكل الطعام ﴿يُوحَىٰٓ إِلَىَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[٦] يعني قل لهم أنا في البشرية مثلكم ولكن ربي خصني بالنبوة دونكم كما يخص بعض البشر بالغنى والصحة والجمال دون بعض من البشر فلا تنكروا أن يخصني أيضاً بالنبوة، ثم قال

(١) سورة الأنعام، الآية: ٨.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٩.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٤٠.
(٤) سورة المائدة، الآية: ١.
(٥) سورة الكهف، الآية: ١١٠.
(٦) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

رسول الله ﷺ وأما قولك هذا ملك الروم وملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلا كثير المال عظيم الحال له قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدام ورب العالمين فوق هؤلاء كلهم فإنهم عبيده فإن الله له التدبير والحكم لا يفعل على ظنك وحسبانك ولا باقتراحك بل ﴿يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ﴾[1] و﴿يَحْكُمُ مَا يُرِيدُ﴾[2] وهو محمود يا عبد الله! إنما بعث الله نبيه ليعلم الناس دينهم ويدعوهم إلى ربهم ويكد نفسه في ذلك آناء ليله ونهاره فلو كان صاحب قصور يحتجب فيها وعبيد وخدم يسترونه عن الناس - ليس كانت الرسالة تضيع والأمور تتباطأ - و ما ترى الملوك إذا احتجبوا كيف يجري الفساد والقبائح من حيث لا يعلمون به ولا يشعرون يا عبد الله! إنما بعثني الله ولا مال لي ليعرفكم قدرته وقوته وأنه هو الناصر لرسوله لا تقدرون على قتله ولا منعه من رسالته فهذا أبين في قدرته وفي عجزكم وسوف يظفرني الله بكم فأوسعكم قتلاً وأسراً ثم يظفروني الله ببلادكم ويستولي عليها المؤمنون من دونكم ودون من يوافقكم على دينكم، ثم قال رسول الله ﷺ : وأما قولك ولو كنت نبياً لكان معك ملك يصدقك ونشاهده بل لو أراد أن يبعث إلينا نبياً لكان إنما يبعث لنا ملكاً لا بشراً مثلنا فالملك لا تشاهده حواسكم لأنه من جنس هذا الهواء لا عيان منه ولو شاهدتموه بأن يزاد في قوى أبصاركم لقلتم ليس هذا ملكا بل هذا بشر لأنه إنما كان يظهر لكم بصورة البشر الذي قد ألفتموه لتفهموا عنه مقالته وتعرفوا خطابه ومراده فكيف كنتم تعلمون صدق الملك وأن ما يقوله حق بل إنما بعث الله بشراً وأظهر على يده المعجزات التي ليست في طبائع البشر الذين قد علمتم ضمائر قلوبهم فتعلمون بعجزكم عما جاء به أنه معجزة وأن ذلك شهادة من الله

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٤٠.

(٢) سورة المائدة، الآية: ١.

بالصدق له ولو ظهر لكم ملك وظهر على يده ما يعجز عنه البشر لم يكن في ذلك ما يدلكم أن ذلك ليس في طبائع سائر أجناسه من الملائكة حتى يصير ذلك معجزاً ألا ترون أن الطيور التي تطير ليس ذلك منها بمعجز؟ لأن لها أجناساً يقع منها مثل طيرانها ولو أن آدمياً طار كطيرانها كان ذلك معجزاً فالله عز وجل سهل عليكم الأمر وجعله بحيث يقوم عليكم حجته وأنتم تقترحون علم الصعب الذي لا حجة فيه، ثم قال رسول الله ﷺ وأما قولك ما أنت إلا رجل مسحور فكيف أكون كذلك وقد تعلمون أني في صحة التمييز والعقل فوقكم فهل جربتم علي منذ نشأت إلى أن استكملت أربعين سنة خزية أو ذلة أو كذبة أو جناية أو خطأ من القول أو سفهاً من الرأي أتظنون أن رجلاً يعتصم طول هذه المدة بحول نفسه وقوتها أو بحول الله وقوته؟[1] . . .



(١) رساله امامت، ص ٨٧ – ٨٨.

السلام على رسول الله

روي عن ابن مسعود: كنت مع رسول الله ﷺ في مكة، فخرجنا منها إلى إحدى النواحي فكلما وصلنا إلى حجر أو حصى كانت تقول: السلام عليك يا رسول الله[١].

أحقية علي عليه السلام

قال السيد العلامة الطباطبائي صاحب التفسير القيم والعظيم رضوان الله عليه «الميزان»: حكى لنا أستاذنا المرحوم السيد علي قاضي أن شخصاً سأل جنياً (وقال ربما أن ذلك الشخص هو السيد قاضي): ما هو مذهب طائفة الجن؟

فقال الجني: إن طائفة الجن كطوائف الإنس لها مذاهب متعددة، إلا أنه لا يوجد مذهب سني، لأنه كان هناك أشخاصاً منا حاضرين في واقعة الغدير وشاهدوا ما حدث.

يقول حسن زاده آملي: لقد كان الكثير من الصحابة حاضرين واقعة غدير خم، وشاهدوا وسمعوا فيما نزل بشأن الآية الكريمة: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغْ مَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ وَإِن لَّمْ تَفْعَلْ فَمَا بَلَّغْتَ رِسَالَتَهُۥ وَٱللَّهُ يَعْصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَٰفِرِينَ﴾[٢].

(١) رساله لقاء الله، ص ٨١.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

وقد قال رسول الله ﷺ : **ألا من كنت مولاه فهذا علي مولاه، اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وانصر من نصره واخذل من خذله وأحب من أحبه. . . لم يكن قد دفن جسد رسول الله بعد حتى. . . وكما قال السيد الحميري في قصيدته العينية :**

حتى إذا واروه في لحده — وانصرفوا عن دفنه ضيعوا

ما قال بالأمس وأوصى به — وآثروا الضر بما ينفع

وقطعوا أرحامه بعده — فسوف يجزون بما قطعوا

ولا جرم أن لتل الفرقة من الجن المسلم المؤمن رحمهم الله فضل وشرف فاعتبروا يا أولي الأبصار[1].

(١) هزار ويك كلمه، ج ٣، ص ٣٠٠ - ٣٠١.

سكوت النبي في واقعة الغدير

يقال أن الشبلي دنا في يوم الغدير من أحد المعروفين من العلويين وهنأه قائلاً: أتعلم يا سيدي إلى ما أشار جدك عندما أخذ بيد أبيك ورفعها ولم يقل شيئاً؟

قال: لا أعلم.

قال: لقد أشار إلى النساء اللواتي لُمن زليخا ولم يكن يعلمن شيئاً عن جمال يوسف عليه السلام وقالوا في إمرأة العزيز ﴿قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا إِنَّا لَنَرَاهَا فِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ﴾[1]، فقد أرادت أن تظهر جانباً من جما ل يوسف لهن فدعتهن إلى ضيافتها وأجلستهن في بيتها الذي كان له بابين وألبست يوسف لباساً أبيضاً وقالت له: أن يدخل من هذا الباب ويخرج من الباب الآخر.

ثم قالت لهن: أريد أن ترون هذا الذي لمتني عليه، وكل منكن لأجلي تبره بشيء.

قلن: ماذا نفعل؟

قالت: تأخذ كل واحدة منكن سكيناً وترنجاً وعندما يدخل تقطع قطعة وتعطيه إياها.

فقلن: نفعل ذلك.

وعندما دخل وشاهدن جماله وأردن أن يقطعن ترنجاً قطعن أيديهن وأصابتهن الحيرة والدهشة، وعندما ذهب قلن: حاش لله! ما هذا بشر إن هذا إلا ملك كريم.

(١) سورة يوسف، الآية: ٣٠.

فقالت: فذلك الذي لمتني فيه.

فرسول الله أشار إلى هذا أيضاً وقال: هذا هو الذي كنتم تلومونني فيه عندما كنت أقول في حقه شيئاً، فانظروا اليوم ماذا قال الله في حقه وأي منزلة منحه ثم قال ﷺ: **ألست أولى بكم منكم بأنفسكم**(١)...

حب أهل بيت علي عليه السلام

يقول ابن نديم في الفهرست: كان أبو يوسف يعقوب بن سكيت مربي أبناء المتوكل.

يقال: أن المتوكل آذاه حتى توفي في سنة ٢٤٦، وكان ليعقوب ابناً اسمه يوسف وكان نديماً للمعتضد ومن المقربين له.

ذكر في وفيات الأعيان: كان رأيه واعتقاده يميل إلى مذهب الأشخاص الذين يقولون بتقديم علي بن أبي طالب عليه السلام.

يقول أحمد بن عبيد: لقد استشارني ابن سكيت في مجالسة المتوكل ونهيته عن ذلك، ولكنه ظن أن كلامي كان حسداً وأجاب المتوكل لمنادمته، إلى أن أتى ذات يوم أبناء المتوكل المعتز والمؤيد.

فسأل المتوكل: يا يعقوب! هل هذا ن الصبيان أعز لديك أم الحسن والحسين؟

فأدار ابن سكيت وجهه عن الصبيين ومدح الحسن والحسين ما استطاع.

---

(١) هزار ويك نكته، ج ١ و ٢، ص ٣٢٨ - ٣٢٩.

فأمر المتوكل جنوده بضربه على بطنه ودعسوه بأرجلهم، ثم نُقل إلى بيته ومات في اليوم التالي.

وكان هذا في سنة ٢٤٤.

ويقول البعض: لقد كان المتوكل يحقد على علي وأولاده كثيراً، وكان ابن سكيت يغالي في حبه لهم، وعندما قال له المتوكل ذلك، قال ابن سكيت: والله إن قنبراً خادم علي عليه السلام أفضل منك ومن أولادك.

فقال المتوكل: اجتثوا لسانه، ففعل ذلك جنوده ومات في مكانه[1].



سؤال علي عليه السلام

سأل رجل معاوية مسألة، فقال له معاوية: اسأل علياً فهو أعلم.

فقال الرجل: إن جوابك لي أفضل من جواب علي لي.

فقال معاوية: ما أقبح ما قلت! أتكره رجلاً رباه رسول الله صلى الله عليه وآله وعلمه وقال له: أنت مني بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي.

وكان عمر إذا صادفته مشكلة يأخذ جوابها من علي[2]...



(١) رساله حول الرؤيه، ص ١١٢ - ١١٣.

(٢) رساله امامت، ص ١٤٣.

معرفة علي

عندما قال عبد الله بن أبي محجن الثقفي لمعاوية: لقد أتيت من عند ذلك الجاهل والجبان البخيل (يعني ابن أبي طالب) إليك.

فأجابه معاوية: وأنت هنا؟ أتعلم ما تقول؟!

أما أنك قلت أنه جاهل، والله! لو أن لسان الناس جميعاً وعقلهم أصبح واحداً لساوى لسان علي ذلك!

وأما أنك قلت: أنه جبان! ثكلتك أمك! أتعرف شخصاً بارزه ولم يفقد روحه وحياته.؟!

وأما أنك وصفته بالبخيل والله لو ملك بيتين أحدهما من القش والآخر من الذهب لأنفق بيت الذهب قبل القش!

وعندما سمع الثقفي ذلك قال: إذاً لماذا تحاربه؟

فأجابه معاوية: من أجل دم عثمان، وإن هذا الخاتم إذا وصل إلى أحد فإنه سوف يمنحه المرتبة والمقام والقيمة، ويعطي أهله وعياله الراحة والهدوء والثروة.

فضحك الثقفي عندما سمع هذا، ثم عاد إلى علي عليه السلام والتحم معه وخاطبه: إني أسير ذنبي فلم أصل لا إلى دنيا ولا إلى آخرة! فضحك علي وقال: أنت منها على رأس أمرك وإنما يأخذ الله العباد بأحد الأمرين[1].



(١) المصدر السابق، ص ١٤٢ - ١٤٣.

عدل علي عليه السلام

قال الإمام علي عليه السلام في نهج البلاغة والتي فيها قصة «الحديدة المحماة»: والله لأن أبيت على حسك السعدان مرقداً وتحتي أطمار على سفاها ممدداً أو أجر في أغلالي مصفداً أحب إلي من أن ألقى في القيامة محمداً خائناً في ذي يتمة أظلمه بفلسه متعمداً ولم أظلم اليتيم وغير اليتيم لنفس تسرع إلى البلى قفولها ويمتد في أطباق الثرى حلولها وإن عاشت رويداً فبذي العرش نزولها، معاشر شيعتي! احذروا فقد عضتكم الدنيا بأنيابها تختطف منكم نفساً بعد نفس كذئابها وهذه مطايا الرحيل قد أنيخت لركابها إلا أن الحديث ذو شجون فلا يقولن قائلكم إن كلام علي متناقض لأن الكلام عارض ولقد بلغني أن رجلاً من قطان المدائن تبع بعد الحنيفية علوجه ولبس من نالة دهقانه منسوجة وتضمخ بمسك هذه النوافج صباحه وتبخر بعود الهند رواحه وحوله ريحان حديقة يشم تفاحه وقد مد له مفروشات الروم على سرره تعساً له بعد ما ناهز السبعين من عمره وحوله شيخ يدب على أرضه من هرمه وذا يتمة تضور من ضره ومن قرمه فما واساهم بفاضلات من علقمه لئن أمكنني الله منه لأخضمنه خضم البر ولأقيمن عليه حد المرتد ولأضربنه الثمانين بعد حد ولأسدن من جهله كل مسد تعساً له - فلا شعر! - فلا صوف! - فلا وبر! - فلا رغيف قفار الليل إفطار مقدم أفلا عبرة على خد في ظلمة ليالي تنحدر ولو كان مؤمناً لاتسقت له الحجة إذا ضيع ما لا يملك، والله! لقد رأيت عقيلاً أخي وقد أملق حتى استماحني من بركم صاعة وعاودني في عشر وسق من شعيركم يطعمه جياعه ويكاد يلوي ثالث أيامه خامصاً ما استطاعه ورأيت أطفاله شعث الألوان من ضرهم كأنما اشمأزت وجوههم من قرهم فلما عاودني في قوله

وكرره أصغيت إليه سمعي فغره وظنني أوتغ ديني فأتبع ما سره، أحميت له حديدة ينزجر إذ لا يستطيع منها دنوا ولا يصبر ثم أدنيتها من جسمه فضج من ألمه ضجيج ذي دنف يئن من سقمه وكاد يسبني سفها من كظمه ولحرقة في لظى أضنى له من عدمه فقلت له: ثكلتك الثواكل يا عقيل! - تئن من حديدة أحماها إنسانها لمدعبه وتجرني إلى نار سجرها جبارها من غضبه؟! - تئن من الأذى ولا أئن من لظى؟! والله! لو سقطت المكافاة عن الأمم وتركت في مضاجعها باليات في الرمم لاستحييت[1].





(١) مجموعه مقالات، ص ١٠٨ - ١٠٩.

شرب الماء من تحت الصخرة

روي أن أمير المؤمنين عليه السلام لما توجه إلى صفين لحق أصحابه عطش شديد ونفد ما كان عندهم من الماء فأخذوا يميناً وشمالاً يلتمسون الماء فلم يجدوا له أثراً فعدل بهم أمير المؤمنين عليه السلام عن الجادة وسار قليلاً ولاح لهم دير في وسط البرية، فسار بهم نحوه حتى إذا صار في فنائه أمر من نادى ساكنه بالاطلاع إليهم فنادوه، فاطلع فقال له أمير المؤمنين عليه السلام : هل قرب قائمك هذا من ماء يتغوث به هؤلاء القوم؟

فقال : هيهات بيني وبين الماء أكثر من فرسخين وما بالقرب مني شيء من الماء ولو لا أنني أوتي بماء يكفيني كل شهر على التقتير لتلفت عطشاً.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : أسمعتم ما قال الراهب؟

قالوا : نعم، أفتأمرنا بالمسير إلى حيث أومأ إليه لعلنا أن ندرك الماء وبنا قوة.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام : لا حاجة لكم إلى ذلك ولوى عنق بغلته نحو القبلة وأشار بهم إلى مكان يقرب من الدير، فقال : اكشفوا الأرض في هذا المكان، فعدل منهم جماعة إلى الموضع فكشفوه بالمساحي فظهرت لهم صخرة عظيمة تلمع، فقالوا يا أمير المؤمنين! هاهنا صخرة لا تعمل فيها المساحي.

فقال لهم : إن هذه الصخرة على الماء فإن زالت عن موضعها وجدتم الماء فاجتهدوا في قلعها فاجتمعوا القوم وراموا تحريكها فلم يجدوا إلى ذلك سبيلاً واستصعبت عليهم فلما رآهم عليه السلام قد اجتمعوا وبذلوا الجهد في قلع الصخرة واستصعبت عليهم لوى رجله عن سرجه حتى صار على الأرض ثم

حسر عن ذراعيه ووضع أصابعه تحت جانب الصخرة فحركها ثم قلعها بيده ودحا بها أذرعاً كثيرة فلما زالت من مكانها ظهر لهم بياض الماء، فبادروا إليه فشربوا منه فكان أعذب ماء شربوا منه في سفرهم وأبرده وأصفاه.

فقال لهم: تزودوا وارتووا.

ففعلوا ذلك ثم جاء إلى الصخرة فتناولها بيده ووضعها حيث كانت فأمر أن يعفى أثرها بالتراب والراهب ينظر من فوق ديره فلما استوفى علم ما جرى نادى: أيها الناس! أنزلوني أنزلوني فاحتالوا في إنزاله فوقف بين يدي أمير المؤمنين عليه السلام فقال له: يا هذا! أنت نبي مرسل؟

قال: لا.

قال: فملك مقرب؟

قال: لا.

قال: فمن أنت؟

قال: أنا وصي رسول الله محمد بن عبد الله خاتم النبيين صلى الله عليه وآله.

قال: ابسط يدك أسلم لله تبارك وتعالى على يديك، فبسط أمير المؤمنين عليه السلام يده وقال له: اشهد الشهادتين.

فقال: أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له وأشهد أن محمداً عبده ورسوله وأشهد أنك وصي رسول الله صلى الله عليه وآله وأحق الناس بالأمر من بعده فأخذ أمير المؤمنين عليه السلام عليه شرائط الإسلام، ثم قال له: ما الذي دعاك الآن إلى الإسلام بعد طول مقامك في هذا الدير على الخلاف؟

قال: أخبرك يا أمير المؤمنين إن هذا الدير بني على طلب قالع هذه الصخرة ومخرج الماء من تحتها وقد مضى عالم قبلي فلم يدركوا ذلك وقد

رزقنيه الله عز وجل، إنا نجد في كتاب من كتبنا ونأثر عن علمائنا أن في هذا الصقع عيناً عليها صخرة لا يعرف مكانها إلا نبي أو وصي نبي وأنه لا بد من ولي لله يدعو إلى الحق آيته معرفة مكان هذه الصخرة وقدرته على قلعها وإني لما رأيتك قد فعلت ذلك تحققت ما كنا ننتظره وبلغت الأمنية منه فأنا اليوم مسلم على يديك ومؤمن بحقك ومولاك.

فلما سمع أمير المؤمنين عليه السلام بكى حتى اخضلت لحيته من الدموع وقال: الحمد لله الذي كنت في كتبه مذكوراً، ثم دعا الناس فقال: اسمعوا ما يقول أخوكم المسلم فسمعوا مقاله وكثر حمدهم لله وشكرهم على النعمة التي أنعم بها عليهم في معرفتهم بحق أمير المؤمنين عليه السلام.

ثم ساروا والراهب بين يديه في جملة أصحابه حتى لقي أهل الشام وكان الراهب في جملة من استشهد معه فتولى عليه الصلاة والسلام الصلاة عليه ودفنه وأكثر من الاستغفار له وكان إذا ذكره يقول: ذاك مولاي[1].



(١) رساله امامت، ص ١٥١ - ١٥٤.

فتح القفل باسم فاطمة (س)

هذا الإسم هو اسم أم موسى حيث كان يُفتح كل قفل بقراءة ذلك الإسم، قفل أي مشكلة.

فقد نقل لي أحد أساتذتي بأن السيد أحمد الكربلائي، وعندما كان يفقد مفتاح حجرته والحجرة مقفلة كان يقول: وهل إن أمي فاطمة أقل من أم موسى، ثم يقول: يا فاطمة، فيسحب القفل ويفتح الباب(١).

ثوا ب الإجابة على المسائل

جاءت امرأة إلى الصديقة عليها السلام وأخذت تسألها والزهراء عليها السلام تجيبها حتى أصبحت عشرة أسئلة، فخجلت، وقالت: ألم يتعبك ذلك؟

فقالت: لو أن شخصاً كان أجيراً لكي يحمل حملاً إلى السطح بمئة ألف دينار فهل هذا ثقيل عليه؟

قالت: لا.

فقالت عليها السلام: فأنا أجيرة لكل مسألة أكثر ما بين الأرض والعرش ولو لؤلؤاً(٢).



(١) هزار ويك كلمه ج٣، ص ٤٠٤.

(٢) هزار ويك نكته، ج١ و ٢، ص ٧٧٠.

حرمة محرم

قال الثقة الجليل الريان بن شبيب: دخلت على الإمام أبي الحسن الرضا عليه السلام في أول محرم، فقال لي: يا ابن شبيب! هل أنت صائم؟ فقلت: لا.

قال: إن هذا اليوم هو اليوم الذي دعا فيه النبي زكريا ربه وقال: ﴿رَبِّ هَبْ لِي مِن لَّدُنكَ ذُرِّيَّةً طَيِّبَةً إِنَّكَ سَمِيعُ الدُّعَاءِ﴾[1].

فاستجاب له الله وأمر الملائكة أن ينادون زكريا وهو في المحراب يصلي ويبشروه بيحيى، فكل من صام هذا اليوم ودعا الله يجيبه الله كزكريا، ثم قال: يا ابن شبيب! محرم هو ذلك الشهر الذي كان الناس في الجاهلية يحفظون حرمته، ولكن هذه الأمة لم تعرف حرمته ولا حرمة نبيهم، وقتلوا ذريته، وأسروا نساءه، ولن يغفر الله لهم.

يا ابن شبيب! لو بكيت لأمر، فابك الحسين بن علي بن أبي طالب لأنهم ذبحوه كالشاة، وقتلوا ثمانية عشر رجلاً من أهل بيته معه لم يكن على وجه الأرض مثلهم.

يا ابن شبيب! لو كنت تُسر وتسعد بأن تكون في درجات الجنة العليا معنا، احزن لحزننا وافرح لفرحنا، وابق على حبنا فلو أن رجلاً أحب حجراً لحشره الله معها يوم القيامة[2].



(١) سورة آل عمران، الآية: ٣٨.

(٢) هزار ويك كلمه، ج ٣، ص ٥٨ - ٥٩.

العبور من أرض كربلاء

عندما عبر الإمام علي عليه السلام من أرض كربلاء مع أصحابه، امتلأت عيناه بالدموع وقال: هنا ينزلون مراكبهم وهنا يضعون رحالهم وهنا تسفك دماؤهم. هنيئاً لتلك الأرض التي تسفك عليها دماء عشاقهم. !

قال الإمام الباقر عليه السلام: عندما اقترب الإمام علي عليه السلام مع بعض الناس وأصبح على بعد ميل أو ميلين عن كربلاء، تحرّك أمامهم إلى مكان يقال له «مقدفان» ثم اجتمعوا فيه وقال: هنا يقتل مائتي سبط كلهم شهداء، هنا ينزلون ويضعون رحالهم وهنا محل شهادة عشاق ليس للسابقين القدرة على سبقهم ولن يكون لمن يأتي بعدهم القدرة على اللحاق بهم[1].





(١) رساله لقاء الله، ص ٢٢١.

جابر في منزلة الصبر، الباقر عليه السلام في منزلة الرضا

لقد ورد أن جابراً كان من كبار الصحابة وقد ابتلي في آخر عمره بالضعف والعجز.

ذهب محمد بن علي بن الحسين المعروف بالباقر عليه السلام لعيادته والسؤال عن حاله.

فقال: إنني في حالة أحب فيها الشيخوخة أكثر من الشباب والمرض أكثر من الصحة والموت أكثر من الحياة.

فقال محمد: أما أنا لو كنت في الشيخوخة لأحببتها أكثر ولو كنت شاباً لأحببت الشباب أكثر ولو كنت في مرض لأحببت المرض أكثر ولو كنت في صحة لأحببتها أكثر ولو أعطاني الموت لكان الموت أفضل ولو كانت الحياة لأحببت الحياة أكثر.

فعندما سمع جابر هذا الكلام التفت إلى محمد وقبله وقال: صدق رسول الله فقد قال لي: إن من أبنائي من اسمه اسمي وهو يبقر العلم بقراً كما يبقر الثور الأرض. ولهذا سمي بباقر علوم الأولين والآخرين ومن معرفة هذه المنازل نعلم أن جابراً كان في منزلة أهل الصبر ومحمد في منزلة أهل الرضا[1].



(١) هزار ويك نكته، ج ١ و٢، ص١٧١.

العذاب في طلب المعيشة

يقول أبو عمرو الشيباني: رأيت الإمام الصادق وفي يده معولاً ويلبس ثوباً خشناً في بستان له يعمل فيه والعرق يتصبب منه.

فقلت: جعلت فداك، أعطني المعول حتى أكفيك هذا.

فقال: أحب أن يتعب الرجل في حرارة الشمس طلباً لمعيشته[١].





(١) هزار ويك كلمه، ج ٢، ص ٦.

درجة خوف وخشية الإمام الصادق عليه السلام

يقول مالك بن أنس في خصال الصدوق: عندما كنت أذهب إلى جعفر بن محمد كان يضع لي فرشاً ويقيم لي وزناً ويقول: يا مالك! إني أحبك، وكنت أنا أيضاً فرحاً بذلك وأشكر الله تعالى.

لقد كان ذلك العظيم في ثلاث حالات ليس لهن رابع: إما كان صائماً أو عابداً أو ذاكراً.

و كان من أعظم العباد والزهاد، وكان ممن يقضون وقتاً وهم في حالة من الخشية.

وكان لحديثه فوائداً كثيرة ومجالسته جيدة ومفيدة. عندما كان ينقل حديثاً عن النبي ويقول: قال رسول الله، يشحب وجهه ويصفر لونه وتتغير أحواله بحيث أن الصديق لم يكن ليستطيع أن يعرفه.

كنت في إحدى السنوات مرافقه إلى الحج، وعندما حان وقت الإحرام، ومهما حاول أن يقول لبيك، لم يكن يخرج صوته من حلقه ولم يبق شيء حتى يسقط عن مركبه!

فقلت: يا ابن رسول الله! قل! لا حل لذلك، يجب أن تقول!

فقال: يا ابن أبي عامر! كيف أتجرأ أن أقول: لبيك اللهم لبيك؟! وأنا أخاف أن يجيبني الله عزوجل: لا لبيك ولا سعديك[1]!



(١) رساله امامت، ص ١٩٢ - ١٩٣.

ليونة قيد الحديد

حبس أحد محبي الإمام الرضا عليه السلام بعد شهادته، وقيدوه بالسلاسل ووضعوها على عنقه وفي أقدامه وأحرقوا البيت الذي كان محبوساً فيه، لأنه كان دائماً يذكر مناقب الإمام يمدح أولاد رسول الله، وبعد أن أضرموا النار في البيت وعندما علم ذلك الفقير البريء ناجى ربه قائلاً: إلهي بحق من غير السم وجهه، وبحق رضا ذلك الرضا الذي رضي بتقديرك وبألم بعد الأطفال ومفارقة روح الرضا أن تخلصني من هذا القيد، وأن تجعل هذه النار بمحبة أولاد الخليل علي روضة ورد، وعندها وبكرم مجيب دعوة المضطرين لان قيد الحديد وتخلص من تلك الورطة حتى أن شعرة من رأسه لم يمسها الضر[1].



قسماً برأس معروف

اشتكى بعض البحارة لمعروف من الطوفان وهيجان البحر.

فقال لهم: كلما هاج البحر أقسموا عليه برأس معروف، فإنه يهدأ.

وعندما عملوا ذلك أفلحوا، فسأل الإمام معروفاً: من أين حصلت على هذا المقام؟

قال: يا مولاي! لقد قضيت عمراً في موالاتك، أفلا يكون له هذا المقام عند الله[2]؟

---

(١) هزار ويك كلمه ج ٢، ص ٣٥٦.

(٢) مجموعه مقالات، ص ١٥٨.

معالجة الدمل وجرح المتوكل

يقول الشيخ المفيد: نقل لي أبو القاسم جعفر بن محمد: أن المتوكل مرض على أثر دملة وجرح كبير وعميق شارف فيه عليالموت ولم يكن أحد يتجرأ أن يلمس جرحه.

فنذرت أمه أنه إذا تعافى أن تعطي أبا الحسن علي بن محمد مالاً كثيراً.

فقال فتح بن خاقان للمتوكل: ليتك أرسلت إلى ذلك الرجل(الإمام العاشر) وطلبت منه المساعدة لعل عنده شيئاً يريحك.

فأمر المتوكل أن يفعلوا ذلك، وأرسلوا شخصاً إليه وأخبروه بمرضه. عاد ذلك الشخص ومعه دستور العمل هذا (أن يأخذوا من بعر الخروف ويحلوه في ماء الورد. . . . ويضعوه على الدمل فإن ذلك نافع بإذن الله).

وعندما قال الرسول ذلك، سخروا منه وضحكوا.

فقال فتح: ليس من ضرر في اختبار ما قاله، والله إني أرى في ذلك صلاح وسلامة.

فعمل كما قال ووضعوه على الجرح. ففتح الجرح وخرج كل ما كان فيه.

وعندما سمعت أم المتوكل خبر سلامة ابنها، أرسلت عشرة آلاف دينار للإمام وشفي المتوكل وتعافى بشكل كامل، وبعد عدة أيام أتى أحدهم إلى المتوكل ووشى إليه بأن أموالاً وأسلحة في بيت الإمام.

فأمر المتوكل حاجبه سعيد أن يغير على بيته ليلاً ويحضر له ما لديه من أسلحة ومال.

يقول الحاجب سعيد: قصدت منزل الإمام ليلاً، وكان معي سُلّماً، فصعدت إلى السطح وبقيت في الظلام أنظر من أين أذهب وكيف أدخل البيت.

فصاح الإمام: يا سعيد! ابق مكانك حتى أحضر لك الشمع. فلم يمض وقت طويل حتى عاد ومعه الشمع ثم نزلت، فرأيته يضع عليه جبة وقبعة من الصوف وأمامه حصيراً للصلاة، فعلمت أنه كان مشغولاً في الصلاة.

فقال: هذه الغرف تحت تصرفك، فدخلت كل الغرف وفتشتها ولكني لم أجد شيئاً، كان هناك كيساً في البيت فيه نقوداً عليه ختم أم المتوكل وكان واضحاً، وكيساً آخر معه عليه ذلك الختم.

ثم قال لي: فتش أيضاً سجادة الصلاة! فرفعتها وإذا بسيف مع غلافه كان تحتها. فأخذت تلك الأغراض وذهبت إلى المتوكل وعندما رأى ختم أمه أرسل في طلبها فجاءت إليه.

وقد اخبرني أحد الخدم الخواص عما جرى بينهما وهو أن أمه قالت له: عندما يئست أثناء مرضك، نذرت أنه إذا شُفيت فسوف أدفع عشرة آلاف درهم من مالي الخاص إليه وعندما شفيت أرسلتهم له وهذا ختمي على الكيس، ثم فتحوا الكيس الآخر فوجدوا فيه أربعمائة دينار، فأضاف المتوكل كيساً آخر من النقود له وقال لي: أرجع هذا كله إليه وأعد إليه سيفه ايضاً! ففعلت ذلك وعندما وصلت إلى الإمام واعتذرت منه قلت: إن الدخول إلى بيتك بدون استئذان صعب علي ولكني مأمور وليس من حل، فأجاب: ﴿وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوٓا۟ أَىَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1][2].

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

(٢) رساله امامت، ص ٢٢٥ - ٢٢٦.

سر الشيعة

قال العلامة الطباطبائي: كنت في اجتماع مباحثة مع السيد كربن الفرنسي وبعض العلماء في طهران، وفي إحدى الأيام دخل علينا في الاجتماع ضيفاً فرنسياً، لقد كان رجلاً فاضلاً وبدأ يسأل أسئلة دقيقة، وقال: لقد وصلت إلى الإسلام من خلال مطالعة كتاب الملل والنحل ومن الإسلام وصلت إلى الشيعة وأصبحت مسلماً إمامياً إثنا عشرياً، وحتى إنني أعتقد بسر الشيعة.

فسألت المترجم: ما قصده من سر الشيعة؟

فقال: بقية الله قائم آل محمد(١).

منام حول ميلاد الأستاذ قمشه اى

كان والد الأستاذ قمشه اى المرحوم الحاج عبد الحميد من أثرياء قمشة وأكثر الأفراد المعروفين في المدينة في الأعمال الخيرية والمبرات، حيث أنه خدم الناس في المدينة خدمات جمة وما تزال إلى الآن آثاره كجسر الحاج عبد الحميد، وخزان ماء الحاج عبد الحميد والكثير من مبراته وخيرياته لها الشهرة في قمشة.

لقد رأى في منامه قبل ولادة الأستاذ إلهي قمشه اى الملا محمد مهدي - وكان من العلماء الكبار الذي رحل قبل عدة سنوات - وهو جالس على هودج قد نزل من السماء إلى الأرض ودخل إلى غرفته.

---

(١) هزار ويك كلمه، ج ٣، ص ٥٥.

ومنذ ذلك الوقت والحاج عبدالحميد يأتي بشكل متكرر إلى بيت الملا أبو الحسن ويزور عياله المنتظرين قدوم المولود الجديد بكل شوق وكان يقول: اسم هذا المولود «محمد مهدي» وسيكون أحد العلماء الكبار.

وفي الختام ولد المرحوم الأستاذ إلهي قمشه اي وكما أراد والده سماه «محمد مهدي»[١].





(١) در آسمان معرفت، ص ٢٢٦ - ٢٢٧.

تفسير المنام

رأى العلامة إلهي قمشه اى مناماً عندما كان في أيام دراسته في مشهد أيام شبابه، أنه ذاهب من مشهد إلى طهران وأنهم اعتقلوا المرحوم الشهيد السيد حسن المدرس - الذي كان هو من أهل قمشه أيضاً - وأخذوه إلى مشهد، وأثناء الطريق يلتقيان ببعضهما وكان في يد المرحوم المدرس كتاباً أعطاه إياه وقال له: لقد أبعدوني خذه واذهب مكاني لإعطاء الدروس، وعندما استيقظ من نومه قال: إن هذا إلا أضغاث أحلام، فأين أنا وأين تلك الشخصية المجاهدة كشخصية العالم المدرس، إلى أن جاء به الزمان إلى طهران.

فالمرحوم آية الله قمشه اى وبعد سنوات من التحصيل في جانب مقام الرضا عليه السلام كان يتمنى أن يلتقي بأساتذة قم والعراق والنجف فلذلك قصد الهجرة إليها ودخل أولاً إلى طهران.

دخل مدرسة سبهسالار (وهي المدرسة العالية للشهيد المطهري حالياً) وبدأ بالتعليم والتعلم.

اشترك ذات يوم في حفل في مسجد سبهسالار وعرّفه الحضور على السيد حسن المدرس.

فقال الشهيد المدرس: لا داعي للتعريف به لأن جده المرحوم الحاج ملك هو السبب الذي جعلني مدرساً، لقد كنت أعمل في دكان فأتى جده إلينا وقال: من المؤسف أن يعمل هذا الطفل هنا فعليه علامات ذكاء وفطنة فاتركه يدرس.

فقال والدي: ليس عندي قدرة مادية حتى أرسله من أجل التحصيل.

فهيأ جده الإمكانات المادية لي وهيأ لي معاشي وأرسلني للتعلم من قمشه إلى أصفهان.

وعلى كل حال استأنس المرحوم إلهي قمشه اى بالشهيد مدرس وأبقاه الشهيد في طهران ولذلك لم يكن من الميسر الهجرة إلى قم والعراق.

وبعد بقائه في طهران وصداقته القريبة من الشهيد، وذات يوم اعتقلت الحكومة الظالمة لرضاخان الشهيد مدرس وأبعدته إلى ظرف. وعلى إثر اعتقاله اعتقل بعض أصحابه وبعض المقربين ووضعوا في السجن وكان بينهم المرحوم إلهي قمشه اى، وبقي ما يقارب الشهر في السجن ولأنه لم يكن يتدخل في الأمور السياسية أخلي سبيله بتوصية من رئيس الحكومة ذكاء الملك فروغي في ذلك الوقت.

وبعد إخلاء سبيله، اجتمع حوله طلاب سبهسالار وأعطوه كتاباً وقالوا له: إلى هذا الوقت كان المدرس يدرسنا هذا الكتاب وأنت الوحيد الذي نستطيع أن نستفيد منه.

وبعد هذه الواقعة تذكر ذلك المنام الذي رآه منذ سنوات طويلة وعلم أن تفسيره هو هذا[1].



(١) المصدر السابق، ص ٢٢٩ - ٢٣١.

الرؤيا الصادقة

ينقل الأستاذ إلهي قمشه اى أنه : كنت بحاجة إلى كتاب ذات يوم ولم يكن عندى القدرة على شرائه وكان ذلك الكتاب عند طالب كنت أتباحث معه ولم يعيرني إياه ، فتأثرت وانزعجت كثيراً فرأيت والدي في منامي ذلك اليوم ، قال لي : لقد أرسلت لك ذلك الكتاب يا مهدي وقلت لحسين (أخيه الأكبر) : أن يرسل لك مالاً أيضاً .

وفي الصباح وبعد أن نهضت من النوم وصليت ، فتح باب المدرسة وقال الخادم : لقد أحضر لك ساعي البريد مقداراً من النقود ، فسررت لذلك وأول ما فعلته ذهبت إلى المكتبة وطلبت منه الكتاب وعندما أحضر الكتاب رأيت أنه كان نفس الكتاب الذي كان مع صاحبي ، فقلت : هذا كتاب فلان . قال : نعم ولكنه أعاده[١] .



كرامات الأستاذ إلهي قمشه اى

قال العلامة الأستاذ قمشه اى ذات يوم : أشعر بالضعف والكسل .

فقلت : إلهي أرسل لنا بعض الليمون بواسطة جبرائيل . وما هي إلا لحظات وإذ برجل مسن يطرق الباب وفي يده عشر ليمونات كبيرة وذات رائحة عطرة وقال : خذوها للأكل[٢] .



---

(١) المصدر السابق، ص ٢٢٨ - ٩ ٢٢ .

(٢) المصدر السابق، ص ٢٣٣ - ٢٣٤ .

القصيدة الطغرائية

كان المرحوم السيد قمشه اى يقول: دعيت إلى أحد المجالس المهمة في طهران وكان سياسياً أيضاً بعنوان حفل زفاف وقد دُعي إليها شعراء من السنة والشيعة، فأردت الاعتذار ولكن أجبرت على الحضور في ذلك الحفل فكان كل شخص يقول أشعاره بهذه المناسبة، وطلب مني أيضاً أن أقول بعض الشعر، ولأني رأيت أن الأكثرية كانوا من السنة فقرأت القصيدة الطغرائية الغراء وفيها ٧٦ بيت وقرأتها من البداية وإلى نهايتها بدون توقف أو بطء بمدد غيبي وعندما وصلت إلى أبيات فيها مدح للرسول وعلي عليه السلام وإشارة لحديث الغدير قال كل أهل المجلس شيعة وسنة طوعاً وكرهاً أحسنت أحسنت[1].



وفاة إلهي قمشه اى

توفي المرحوم قمشه اى في ٢٥ اردیبهشت سنة ١٣٥٢ هجري شمسي.

لقد كان منشغلاً في آخر ساعات عمره أيضاً بالتدريس والتأليف والتفسير وبعد أن أعاد النظر في ترجمته وتفسيره للقرآن الكريم كان يعلم أنه سوف يلبي دعوة الحق، لأن كان قد رأى أخيه في منامه قبل مدة وهو جالس في صحراء ومشغول في الكتابة وكان البعض منشغلين في بناء قصر، فسأل: لمن هذا القصر؟

قالوا: إنه لذلك الشخص الذي يكتب الكتاب.

---

(١) حكمت عملى يا اخلاق مرتضوى، ص ٤١ - ٤٢.

قال: متى ينتهي؟

قالوا: عندما ينتهي ذلك الكتاب[١].

آخر الكلام الله أكبر

كلمات من المرحوم الحاج السيد حسين فاطمي قمي تلميذ الميرزا جواد في بيان أحواله (رضوان الله عليهما): ذهبت عصر يوم الخميس المصادف في ١٥ من شعبان سنة ١٣٨٨ هجري قمري إلى قم إلى السيد الفاضل حجة الإسلام والمسلمين الحاج السيد حسين فاطمي القمي ولم أكن قد رأيته إلى ذلك اليوم.

لقد كان رجلاً مسناً في عمر يناهز المئة، وبعد الدخول والجلوس ذكرت خلال الحديث كلاماً حول المرحوم الميرزا جواد وبعنوان ترغيبي قال لي: إن من يريد مني في هذه الأوضاع والأحوال ومن هذه الزاوية أن يسمع خبراً حول أحوال وآداب الميرزا جواد السيد ملكي (رحمه الله) فمن المعلوم أنه يخبيء شيء.

فطلبت منه السماح لي بأن أقرأ على مسامعه غزلاً كنت قد قلته في ذلك اليوم وكان مطلع ذلك الغزل: (بما ترجمته)

ليس للبلابل أمنية سوى الورد والروضة

وليس للعشاق لذة إلا لذة اللقاء

---

(١) مأخوذ عن مقاله: مروری بر زندكاني آيت الله الهي قمشه اى مندرج در بيام انقلاب، رقم ١٦٨-١٦٩. در آسمان معرفت، ص ٢٣٦.

فسمح لي وأصغى وأثنى.

فقلت له: لو تذكر لنا طريقة عمل للمرحوم السيد ملكي. قال: لقد كان بنفسه طريقة عمل، فعندما كان يجن الليل كان يجن ويبدأ بالتمشي في ساحة المنزل مترنماً بما يلي:

لو فتشوني من رأسي حتى قدمي   لـن يـروا إلاك فـي أعـضـائـي

وكان آخر كلامه في مرضه أنه قال: الله أكبر وفارق الحياة[1].





---

(١) هزار ويك كلمه، ج ٣، ص ١٥ - ١٦.

تضرع ومناجاة

يعتبر حجة الإسلام الحاج السيد جعفر شاهرودي من علماء العصر الحاضر في طهران.

روى أنه رأى في منامه ذات ليلة أن الإمام صاحب الأمر مع جماعة في صحراء وكأنهم يقيمون صلاة الجماعة، فاقتربت إلى الأمام لكي أتنعم بجماله وأقبل يده، فرأيت شيخاً كبيراً يقف ملاصقاً للإمام ويظهر على وجهه النور والوقار، وعندما استيقظت، فكرت فيمن يكون ذلك الشيخ حتى يكون قريباً من الإمام إلى ذلك الحد؟ ومن أجل معرفته ذهبت إلى مشهد فلم أعرفه، ثم أتيت إلى طهران فلم أجده، ذهبت إلى قم فرأيته في إحدى الغرف في المدرسة الفيضية منشغلاً بالتدريس، فسألت: من هو؟

قالوا: إنه العالم الرباني الحاج الميرزا جواد التبريزي، فذهبت إليه وعندما رآني قال: متى أتيت وكأنه رآني وهو على علم بالقضية، فاخترت ألازمه وأدركت أنه هو الذي رأيته وهو الذي أردت.

وذات ليلة قرب وقت السحر وبين النوم واليقظة رأيت أن أبواب السماء فُتحت لي وارتفعت الحجب فرأيت المرحوم الأستاذ الحاج ميرزا جواد واقف تحت العرش الإلهي رافع يديه بالقنوت مشغولاً بالتضرع والمناجاة وكنت أنظر إليه متعجباً من مرتبته ومقامه فسمعت طرق باب البيت وانتبهت لذلك فنهضت إلى باب البيت، فرأيت أحد المرافقين له قال: تعال إلى منزل السيد.

فقلت: ما الخبر؟

قال: سلمت، إن السيد فارق الحياة[1].

---

(١) المصدر السابق، ص ٢٣ - ٢٤.

إزالة الضغينة العائلية

يُنقل عن بعض أهل السلوك أن الميرزا جواد وبعد سنتين من خدمة السيد(حسين قلي الهمداني) قال: لم أصل إلى مكان في سيري وسلوكي.

فسأله السيد عن اسمه وعادته فتعجب قائلاً: ألا تعرفني؟ أنا جواد التبريزي الملكي.

قال: هل لك علاقة بآل الملكي؟

فالميرزا جواد كان ينتقدهم ولم يكن يقيم لهم وزناً ولا مكانة.

قال الملا حسين قلي: كلما استطعت أن تحضر لهم أحذيتهم فافعل رغم أنك تعتبر هذا سيئاً، عندها سوف آتي وراءك.

وفي اليوم التالي وعندما ذهب الميرزا جواد للدرس جلس في آخر المجلس حتى يرى الطلبة الذين هم من عائلته والذين لا يعرفهم بشكل جيد لكي يظهر لهم محبته ويحضر لهم أحذيتهم.

وعندما سمعت تلك العائلة الساكنة في تبريز تلاشت تلك الضغينة العائلية.

فلاقاه الملا فيما بعد وقال: ليس أمراً جديداً، فيجب عليك أن تصلح نفسك حتى تستفيد من هذه الأوامر الشرعية(١).



(١) المصدر السابق، ص ٢٦ - ٢٧.

قبر الحاج الميرزا جواد الملكي

بعد أن اطلع كاتب هذه السطور[١] على المرحوم الحاج الميرزا جواد الملكي، كان يظن إلى مدة طويلة أن قبره في النجف الأشرف.

إلى أن التقي ذات ليلة في النصف الثاني من شهر رجب سنة ١٣٨٨ هجري قمري وبعد مضي ثلاث ساعات من الليل بآية الله السيد حسين قاضي الطباطبائي التبريزي ابن أخ المرحوم السيد علي القاضي الذي سبق ذكره، عند جانب الطريق وبالصدفة.

ذكرت أثناء الطريق خلال الحديث المرحوم الحاج الميرزا جواد الملكي وسألت عن قبره.

فقال: إن قبره هنا في مقبرة شيوخ قم بالقرب من قبر المرحوم الميرزا القمي صاحب القوانين ولقبره لوح.

وبمجرد أن سمعت أن لقبره لوح وبدون أن أسأله في أي جهة من قبر الميرزا القمي وبعد أن ودعته أسرعت إلى مقبرة الشيوخ قبل أن يغلقوا الأبواب، ورأيت الكثير من ألواح القبور حيث عرفت بعضها إلى حد ما والبعض لم أعرفه بسبب الظلام ولأن الكهرباء كانت ضعيفة كثيراً هناك ومعرفتها كانت صعبة، فقلت لنفسي: بما أنه ليل الآن وظلام فإلى الغد، وبينما أنا خارج من مقبرة الشيوخ وقد يئست ولكني أمشي ببطء وأنظر إلى ألواح القبور فرأيت شخصاً لا أعرفه دخل المقبرة من الباب الشرقي وأتى نحوي وعندما وصل إلي قال: تريد قبر الميرزا جواد الملكي؟

---

(١) المقصود الأستاذ حسن زاده آملي.

فأخذني إلى قبره وذهب بسرعة إلى الباب الغربي للمقبرة ليخرج من المقبرة، أما أنا وبدون إرادة ووعي اضطربت ورجفت وناديته بهذه العبارة: يا سيد كنت أريد قبره ولكن من أين علمت ذلك؟

وبينما هو خارج من الباب الغربي التفت نصف التفاتة نحوي وقال: نحن نعرف من يريدنا[١].

تأثير كلام الأستاذ

ينقل الأستاذ العلامة الطباطبائي قدس سره عن أستاذه السيد قاضي أن المرحوم قاضي قال: عندما كنت في النجف وفي أحد الأيام رأيت أحد المشايخ ماشياً يشبه شخصاً مختل الحواس ومشاعره غير سليمة.

فسألت أحدهم: هل هذا مختل الحواس والفكر؟

قال: لا، لقد خرج الآن من درس أخلاق الملا حسين قلي الهمداني فالملا يؤثر كثيراً في الحضور في كل درس ومن شدة تأثير كلامه يخرج ويتصرف هكذا[٢].



(١) هزار ويك نكته، ج ٣، ص ١٧ – ١٨.

(٢) هزار ويك كلمه، ج ٣، ص ٩ – ١٠.

الهمة العالية في السير والسلوك

حصل الملا حسين قلي بعد اثنين وعشرين عاماً من السير والسلوك على نتيجة ووصل إلى الهدف، قال: لقد تألمت من عدم الوصول إلى المراد و ذات يوم وبينما كنت في النجف جالساً في مكان ما رأيت حمامة على الأرض أخذت قطعة من الخبز اليابس في منقارها ومهما حاولت في ضربها كي تفتتها لم تستطع، فطارت وتركت قطعة الخبز.

ثم عادت بعد قليل وحاولت مرة أخرى ولكنها لم تستطع، ثم طارت مرة أخرى وعادت مرة ثالثة فاستطاعت أن تكسرها وتأكلها، فتعلمت من عملها أن المسألة تحتاج إلى همة وإرادة[1].



بكاء الشوق

روي في الكافي عن السجاد أنه قال: **إن الله عزوجل علم أنه يكون في آخر الزمان أقوام متعمقون فأنزل الله تعالى قل هو الله أحد والآيات من سورة الحديد إلى قوله وهو عليم بذات الصدور فمن رام وراء ذلك فقد هلك**[2].

يقول المرحوم الملا صدر المتألهين: عندما وصلت إلى هذا الحديث بكيت.

هذا بكاء الشوق، لأنه يرى أن هذه الأحاديث وأمثالها تتعلق بأمثاله،

---

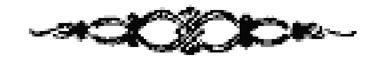
(١) هزار ويك نكته، ج ١ و ٢، ص ٤٢٧.

(٢) الكافي ج١، ص ٧٢.

فيبكي بكاء الشوق ويرفع يديه ابتهالاً وتضرعاً نحو خالق نظام الوجود، ويطلب منه التوفيق في فهم مطالب الآيات والروايات التي هي أسرار أهل الولاية.

والسيد فيض والذي هو من أعظم طلابه يقول: إننا لا نحتاج إلى المعجزات الفعلية لأهل بيت العصمة والطهارة، بل إن هذه المعارف المروية عنهم تكفي كل منها في إثبات الإمامة[١].





(١) مجموعه مقالات، ص ٧٨ - ٧٩.

الأب الراعي والابن العارف

لقد كان والد العارف الكبير الملا حسين قلي الهمداني راعياً، فما هو السر في هذه المهنة حيث أن الكثير من الأنبياء والأولياء كانوا يشتغلون بذلك؟ لا أعلم.

الخلاصة: إن والده كان راعياً! وكم كان لهذا العارف دروساً عنده لأشخاص كثيرين حتى آخر الليل حتى تربى في حضرته ٣٠٠ شخص من أولياء الله.

وكان له ولد قال عندما توفي والده: طوال عمر أبي لم أفهم ما كان عمله؟!

انظروا إلى هذا الولد وذاك الوالد، كالملا حسين قلي الهمداني فهذا يدل على أن هناك عوامل آخرى وأخبار أخرى أيضاً موجودة.

المرحوم بعد ٢٤ سنة من السير والسلوك وصل إلى مكان ما، فلا تملوا وتتعبوا واصبروا وتابعوا دعاء الندبة(١).



(١) در محضر أستاد، ص ٩٦.

اضطراب الأستاذ

كانت ذكرى مؤلمة من درس شفاء للأستاذ فاضل التوني، وبعد مدة مديدة حيث كنت قد تعلمت عنده الكثير من مسائل الشفاء، وهي بهذا الشكل:

لم يشترك في هذا الدرس معي أحد، كنت أحضر لوحدي عند الأستاذ وكان يوم أربعاء وهو اليوم الأخير للدرس في الأسبوع، فلاحظت أن الأستاذ لا يشرح الدرس بشكل صحيح وموزون ويتكلم باضطراب، سألته عدة أسئلة لكنه لم يجب أجوبة مقنعة، فظننت أن أمراً ما حدث أو عرض له عارض ولم يطالع الدرس بشكل جيد.

وكنت في أيام الخميس والجمعة والعطل الأخرى أتعلم دروس رياضة عند الأستاذ الشعراني، ولذلك ففي غد اليوم المذكور تشرفت بالحضور إلى الأستاذ الشعراني وكنت أيضاً وحيداً، وقد صدر مني تصرف غير مؤدب حيث أنني قلت للأستاذ الشعراني: يا سيد! إن الأستاذ فاضل التوني لم يشرح درس الشفاء بشكل صحيح وقد سألته عدة أسئلة ولكنه لم يعط أجوبة دقيقة ومقنعة، وسكتُّ ولم أتابع.

كان الأستاذ الشعراني منشغلاً في الكتابة، وبدون أن يرفع رأسه وينظر إلي اعترض عليّ بلحن خاص منزعجاً: قلل من دروسك وأبحاثك وطالع دروس الشفا مسبقاً وابذل جهداً أكثر في ذلك.

فصَمتُّ وانفعلتُ كثيراً ولعل الشعراني ظن أن هذه جرأة مني عليه أيضاً، وربما تصدر مني في حق أساتذة آخرين.

وفي غد ذلك اليوم وهو يوم الجمعة أتيت إلى درس الأستاذ الشعراني

وما تزال تلك الحالة من الانفعال تسيطر علي وبمجرد الجلوس نظر إلي وقال: يا سيد! لقد كان اعتراضك البارحة على الأستاذ فاضل التوني في مكانه والحق معك، لأنه أصيب بسكتة دماغية وهو الآن مريض في المستشفى واضطرابه في الكلام كان من مظاهر السكتة.

وبعد درس الأستاذ شعراني ذهبت إلى المستشفى وما أن رآني حتى بدأ بالبكاء بشدة وأبكاني، فقبلت يديه وقدميه وقلت: يا سيدي! نحن يجب أن نتعلم منك الصبر والسكينة والوقار (جزاه الله سبحانه عنا أحسن جزاء المعلمين)[١].





(١) هزار ويك كلمه، ج ٣، ص ٣٣ - ٣٤.

طفولة أي شخص هي مرآة له وهو كبير

أعلى الله درجات الأستاذ العلامة الشعراني فهو يقول: يُعرف كل شخص من صغره ما سيكون عمله.

كان هناك رجل مسن قزويني يحكي لنا - وهو من عمر الأستاذ الجليل آية الله الحاج الميرزا أبو الحسن رفيعي القزويني (رفع الله درجاته) - أنه: عندما كنا في أيام صغرنا في قزوين كنا ننادي السيد أبو الحسن رفيعي أن تعال العب معنا، كان يرافقنا إلى الساحة ولكنه لم يكن يلعب معنا، كان يقف في زاوية ما ينظر إلينا أو كان يتكىء على جدار ويشاهدنا، فلم يكن منذ البداية من أهل اللعب.

فمن كلام هذا الرجل المسن الجميل تذكرت نبي الله يحيى عليه السلام حيث قال سبحانه وتعالى: ﴿يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا﴾[١].

سبحان الله كم كان يملك من العقل والفطنة حتى قال سبحانه فيه وآتيناه الحكم صبياً.

وورد في تفسير الصادقين أنه: نقل عن الضحاك أن أطفال الحارة ذهبوا إلى بيت زكريا ونادوا: يا يحيى اخرج حتى نلعب، فناداهم من داخل البيت: ما لِلَّعبِ خُلقنا. (كان يحيى في سن الثالثة)[٢].



(١) سورة مريم، الآية: ١٢.
(٢) هزار ويك كلمه، ج ٣، ص ١٧٢.

وظيفة الطلبة

ينقل المرحوم الشعراني أنه: دخلت ذات يوم مسجد سبهسالار (مدرسة الشهيد مطهري) وجلست أمام إحدى الغرف، وبعد بضع دقائق سمعت صوت شخص يقول: السلام عليكم.

فقلت لنفسي: من هذا الشخص الذي يحترمنا هكذا ويسلم بشكل مؤدب! فنظرت هنا وهناك لم أجد أحداً، ثم تكرر السلام، فنظرت إلى الأعلى فلم أجد شيئاً، فتعجبت من أين هذا الصوت.

ثم سمعت الصوت مرة ثالثة، فرجعت ونظرت إلى الغرفة التي هي ورائي، فرأيت فيها طالباً أعرفه وضع مرآة ولبس لباسه وعمامته وهو يتمشى في الغرفة وكلما مر أمام المرآة سلم بصوت قوي متشبهاً بالعلماء، ففهمت أنه يؤدي وظيفته من حيث كيفية الإجابة على الناس في الزقاق والسوق وبأي حالة يجب أن يسلم، وكيف ستكون قيافته! نعم إن الطلبة يؤدون وظيفتهم هكذا!!

ويتابع الأستاذ: كان المرحوم السيد حسين قاضي يقول: أسوء العباءات هو هذا النوع من العباءات التي يرتديها بعضنا نحن المشايخ بهذا الشكل[1].



(١) در محضر استاد، ص ٢٤ - ٢٥.

أخلاق الأستاذ

عندما كنت مرافقاً للسيد والأب الروحاني العلامة فاضل التوني والذي كنت أستفيد منه، لم أسمع منه كلمة في غير محلها ولم أر انفعالاً أو غضباً منه، إلا في يوم كان من الواجب أن نكون في الدرس منذ أول طلوع الشمس، فتأخرنا قليلاً.

فقال: لماذا تأخرتم؟

قلنا: إن اختلاف الأفق من المدرسة المروية إلى هنا أوجب هذا التأخر، فتبسم وبدأ بالدرس[1].

ساعة الدرس

كان الأستاذ العلامة فاضل التوني (قدس سره) ذو إطلالة جميلة، كان يصر أن يكون درسنا عند أول طلوع الشمس، وكان يقول بشكل مؤدب: في هذا الوقت يفهم الأستاذ ماذا يقول ريفهم الطالب ماذا يسمع، ولكن إذا علت الشمس فالأستاذ يفهم ما يقول ولكن الطالب لا يفهم ماذا يسمع، وبعد الظهر لا ذاك يفهم ما يقول ولا هذا يفهم ماذا يسمع[2].



(١) هزار ويك كلمه، ج ٣، ص ٣٥ - ٣٦.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٦.

تمجيد العلماء

في ليلة الخميس في ٢٨\٨\ ١٣٦٦ هـ. ش ذهبنا إلى بيت الأستاذ حسن زاده بمعية الأخ الفاضل الشيخ جواد ابراهيمي (دامت توفيقاته) حتى نأخذه معنا إلى مركز تحقيقات الباقر للعلوم طبقاً لموعد مسبق من أجل أن يشترك في درس فئة الفلسفة مع الأصدقاء.

طرقنا باب البيت، خرج الأستاذ، فقلنا لم يتبق إلا دقائق لكي يبدأ درس الفلسفة.

قال الأستاذ: ادخلوا حتى أجهز نفسي، كانت الغرفة التي دخلناها مليئة بالكتب كتب بجلود قديمة، وضعت كلها فوق الأرض ولذا لم يبق في الغرفة إلا مكان ضيق للجلوس، فجلسنا.

كان في طرفي الغرفة طاولتين صغيرتين وعلى كل منهما أدوات كتابة حيث قال الأستاذ فيما بعد: واحدة من أجل كتابة كتاب «عيون المسائل» والأخرى من أجل كتاب دروس الهيئة.

فقلت له: إذا أردت ترتيب الكتب، فلنا الفخر بمساعدتك ونحن حاضرون للمساعدة.

قال: لا، أشكرك كثيراً، فهذا هو ترتيبهم كما ترى، لقد كان مكاني السابق للمطالعة والعمل في القبو، ولكن العائلة قالت لي: إن هناك ضرراً لك وسوف تمرض منه. لذلك نقلت الكتب اللازمة إلى هذه الغرفة.

كان يوجد في الغرفة بعض من الفواكه والكز، فقال الأستاذ: لا أعلم لماذا لا يأكل أحد من هذه! منذ أيام وهي هنا فكلوا شيئاً منها على الأقل.

ثم ذهب وأحضر الشاي. فتناولتها منه وسكبت له كأساً منها.

توقف لحظات في حالة خاصة ينظر نحو الأرض يفكر بصمت، ثم قال: كيف كان هؤلاء؟ هؤلاء العلماء والعظماء القدامى أي موجودات هم؟ كم تحملوا وتعبوا وكم عملوا؟ لا أعلم، لقد كانوا كالفولاذ، بل أقسى من الحديد ومن الجبال، نعم في الواقع يتحير الإنسان، إنه شيء عجيب.

وبعد أن شربوا الشاي، وبعد لحظات من التفكير والسكوت قال: هذا هو اشكالنا، نريد كل ما تراه أعيننا ونقوم بإنجازه، فأنا لم أكن أريد الشاي، ولكن شاهدتكم تشربون وكالعادة، شربت أنا أيضاً، هذا ما يجعلنا نشعر بالكسل.

وهذا ما قاله الإمام الصادق عليه السلام: لا تأكلوا ما لا ترغبوا به وما لا تحتاجونه فإنكم ستصابون بالكسل.

فيجب علينا أن لا نأكل ونشرب أي شيء لأنه عادة ولأننا رأيناه، فهذا هو الكسل.

ثم قال في الختام: أصلاً ما لهذه الشاي من أثر حتى نشربها إلى هذه الدرجة، ثم قال مبتسماً: هذه الشاي لا تزيد إلا بولاً[1]!!.



(١) در محضر استاد، ص ٩٢ - ٩٣ (نقلاً عن محسن غرويان).

عناية الأستاذ بالأطفال

ذهبنا يوم جمعة بعد دعاء الندبة والذي كان يقام في منزل السيد محمدي برفقة بعض الطلبة إلى منزل الأستاذ.

قرع الأخ المحترم مهدوي جرس الباب، فأتى الأستاذ، قال مهدوي: لقد أتينا برفقة بعض الاصدقاء طبقاً لموعد مسبق..

فقال الأستاذ: تفضلوا، هذه الشاي لكم، لا تطلبوا مني شيئاً آخر (كان قصده أن لا تتطلبوا مني موعظة أو نصيحة).

عندما أردنا الدخول إلى الغرفة انحنيت لأقبل يده، فأبعد يده ولمس يدي برؤوس أصابعه وقال: ماذا تريد أن تفعل؟ إذا أردت أن تقبل يداً فقبل يدي هذين الطفلين فإنهما قريبي العهد بالمبدأ (إشارة إلى ابني اثنين من الأخوة كانا معنا) وعندما دخلنا جميعاً الغرفة، قدم بعض الفواكه وقال: هذا للطفلين وخذوا ضيافتكم منهما! (لقد كان كل هذا حكمة ونصيحة)[١].



(١) المصدر السابق، ص ٩٣ - ٩٤.

حجر الأساس بواسطة طفل

ذات مرة أتى مجموعة من الناس وأصروا كثيراً بأننا نريد أن نبني مسجداً، فيجب أن تأتي وتضرب أول معول في الأرض، حاولت عدم الذهاب لكنهم لم يقبلوا ذلك حتى أخذوني معهم.

وعندما ذهبت ورأيت أنهم قاموا بالتجهيز لذلك وأحضروا الناس والكاميرا وبدأوا بالصلاة على النبي وآله وكذا وكذا، ومهما حاولت لم أستطع ذلك.

فنظرت إلى الناس وقلت: أيها الناس! ألا تريدون أن يضرب شخص أول معول في الأرض للبدء ببناء المسجد حيث يكون الجميع مرتاح البال وقلوب الجميع مطمئنة تجاهه وأن يكون شخصاً طاهراً، ليس من أهل المكر والخداع ولا من أهل التعلق بالدنيا وقريب إلى المنشأ؟ قالوا: نعم.

نظرت إلى الأطراف فوجدت طفلاً يقف جانباً، فذهبت إليه وأخذت بيده وأحضرته إلى المكان وأعطيته المعول وقلت له: قل بسم الله واضرب الأرض بهذا المعول.

ففعل الطفل ذلك ودعوت الله أن يعطي هذه القرية الخير والبركة ويجعل الجميع من أهل المسجد وأن يعمر المسجد.

فقال الناس: آمين. ثم ودعناهم ورجعنا[1].



(١) المصدر السابق، ص ٩٤ - ٩٥.

تقبيل قدم الأستاذ

عندما قبلت قدم الأستاذ إلهي قمشه اى في الدرس ولم يكن منتبهاً لذلك، كنت أجلس إلى جانبة على ركبتي وكان لا يجلس هو كذلك فاستطعت أن أقبل قدمه، وبعد أن قبلتها انزعج وزجرني قائلاً: لما تفعل هذا؟

فقلت: يا سيدي! إن حقك علي عظيم جداً لا أعلم ماذا أفعل وتقبيلي هذا أشفي قلبي وطمأنه، ولا أرى نفسي أهلاً لأن أقبل يدك المباركة.

عندما كنا ندفن جسده الطاهر في التراب، حملت رجليه وعندها تذكرت تلك الليلة عندما قبلت قدمه وأردت أن أجدد العهد قرب تربته ولكن حضور الناس كان مانعاً لذلك[1].

قراءة سورة ص في الصلاة

ذهبت إلى الأستاذ العلامة الطباطبائي صاحب الميزان ليلة الجمعة في السابع من شهر شعبان سنة ١٣٨٧ هـ. ق، قلت: مولانا! الليلة ليلة الجمعة وليلة عيد لو تفضلت علي بشيء.

فقال: اقرأ سورة ص والقرآن ذي الذكر في صلوات الوتيرة بعد الحمد ففي الحديث إن سورة ص نزلت من ساق العرش[2].

---

(١) حكمت عملي يا اخلاق مرتضوى، ص ٢٠.

(٢) هزار ويك نكته، ص ٥١٩.

تأثير سورة ص في الصلاة

ثم قال: كنت أصلي في مسجد سهلة في مقام إدريس وكنت أقرأ في صلاة الوتيرة سورة ص فرأيت فجأة أنني تحركت من مكاني ولكن بدني في الأرض وابتعدت عن بدني بحيث أنني أراه من أبعد نقطة وبعد قليل رجعت إلى حالتي الأولى. ومرة أخرى رأيت نهراً من الماء. حيث ورد أن «ص نهر في الجنة».

وأقول: لأنه كان يصلي في مقام إدريس وقال الله تعالى في شأنه ورفعناه مكاناً علياً، فظهرت تلك الرفعة وذاك الصعود(١).



مشغول بذكر لا إله إلا الله

كنت مصاباً في التهاب واضطراب شديد في ليلة الجمعة الحادي عشر من رجب سنة ١٣٨٨ هـ. ق وذلك إثر المواظبة والحضور وقضاء الأيام طبقاً لبرنامج العلامة الأستاذ الطباطبائي رضوان الله عليه، ولم يبق سوى ساعة إلى صلاة الصبح وأنا منشغل بذكر «لا إله إلا الله» فأحسست أن كل الوجود وكل ذرات وجودي ترافقني وتشاركني في هذا الذكر الشريف وفجأة وبفضل الله أحسست بحالة مليئة بالبهجة، كريح قوية تهب بسرعة وصوتها متواصل بدون توقف أو تراخي أحاطت بي وحدث سيرٌ سريع أسرع بألف مرة من سرعة الجت ملأ الفضاء، وأعجز عن وصف لون العالم كما رأيت.

(١) المصدر السابق، ص ٥٢٠.

والعجب أني قلت أثناءها: من الأفضل أن لا أعود إلى الدنيا، وعندما خطر هذا المعنى في قلبي تذكرت عائلتي وأنهم يحتاجون إلى رئيس ومعيل، ثم قلت أيضاً: إن لهم صاحب، فما علاقتي بذلك ولم يمض شيء حتى عدت من تلك الحالة السعيدة وأحسست بنفسي في المكان الذي كنت أجلس فيه.
إن الله سبحانه فتاح القلوب ومناح الغيوب(١).





(١) إنسان در عرفان، ص ٢٠ - ٢١.

الحادثة بعد صلاة الصبح

كنت جالساً في حالة من التوجه صباح يوم الإثنين ع ٢ سنة ١٣٨٩ هـ. ق وبعد صلاة الصبح، في هذه المرة كانت الحادثة جميلة جداً وعجيبة بحيث أني لم أعد أحس بجسدي الطبيعي وأرى نفسي كطائر يطير في الهواء، وأذهب أينما أردت برغبتي وإرادتي. تقريباً كنت بهيأة إنسان جالس ووجهي نحو السماء وأنظر إلى هنا وهناك، وأحياناً أنظر إلى الأرض، وأرى أثناء السير شجرة أمام وجهي، فأمضي بنفسي إلى الأعلى أو أعبر من جانبها - أعني أنني أعطي الأمر لنفسي بأن اذهب من هنا أو من هنا، أو إلى الأعلى قليلاً أو إلى الأسفل - بدون أن أتحرك برجلي بل لعله وبمجرد أن إرادتي ترغب في التوجه إلى مكان ما فإن بدني يكون تحت تصرفها فأذهب إليها.

وعندما نظرت إلى المشرق رأيت الشمس من بعيد ظاهرة بين أغصان الأشجار، والفضاء صاف جداً حتى عدت من هذه الحالة بعد أن استمتعت كثيراً.

في البداية عندما كنت أجلس من أجل التوجه كانت هذه الحالة تتأخر كثيراً، وكم هو كثير! كنت أجلس حوالي الساعة لذلك، ولكن لم يكن يحصل هذا الارتباط والانفصال، أما الآن وبفضل الله تعالى عندما أجلس من أجل التوجه والحضور أنتقل بسرعة. الحمد لله رب العالمين، فكلما كانت المواظبة أكبر كان أثر حالة التوجه أكثر وألذ وتكون الأوضاع والأحوال التي تحدث أصفى وأنقى[١].



(١) المصدر السابق، ص ٢٤- ٢٥.

الحادثة بعد صلاة الليل

في سحر الأحد ١٢ج١ سنة ١٣٨٩ هـ. ق وبعد أداء نافلة الليل ونافلة وفريضة الصبح، في أربعين ذكر الجلالة «الله» كان له عدد خاص في كل يوم بعد صلاة الصبح، وبعد هذا الذكر جلست للتوجه والحضور وفجأة أحسست بحالة جذب خاصة ودخل البدن في حالة من الصوت وأخذ بالرجفان صوت كصوت الجرار (التراكتور) الذي يعبر فوق حجارة كبيرة وطريق سيء، فرأيت أن روحي فارقت بدني وأخذت بالعروج ولكن في بدن مثالي لبدن في عالم النوم، ارتفعت قليلاً فرأيت أنني في وسط منزل كل أعمدته خشبية ولكني في هذا البيت كطائر مسجون في بيت مغلق ويطير إلى هنا وهناك ولا يرى طريقاً للخروج، وحدساً إنني كنت مسجوناً لمدة ربع ساعة وأسارع إلى هنا وهناك، فرأيت أني مسجوناً في هذا البيت، لا أستطيع الخروج من الباب، فسمعت كلاماً من قائل ولم أره قال لي: إن حبسك هذا كان على إثر كلامك الكثير والغير مفيد، لماذا لا يكون كلامك مفيداً؟

أما أنا فقد أقسمت الله بخاتم الأنبياء عدة مرات من أجل نجاتي وبدأت بالتضرع والدعاء وفجأة وقع نظري على الطرف الشمالي للبيت فرأيت شباكاً صغيراً يستطيع الإنسان أن يعبر منه فذهبت وخرجت من هناك، وبعد الخروج بقيت بعض الوقت في حالة طيران نحو المشرق وثم اتجهت نحو القبلة.

وعندما تخلصت من ذلك السجن، يعني خرجت من البيت، رأيته منزلاً كبيراً وأنيقاً جداً مبنياً في وسط بستان ولم يكن لذلك البستان نهاية وكان مليئاً بأنواع الأشجار المزهرة حيث أني لم أر في عمري منظراً كهذا.

وأنا أسير على ارتفاع الأشجار في الهواء كما نسير يعني مقدمة بدني نحو السماء وخلفه نحو الأرض، وأعلو وأهبط بإرادتي وهمتي.

وأقسمت الله تعالى كثيراً بخاتم الأنبياء وبجميع أنبيائه أن يكشف لي الحقائق وفي هذه الحالة رجعت إلى نفسي.

فكان للسجن عدة دقائق أثراً سيئاً وكبيراً جداً في نفسي بحيث أن بدني تبلل وتعب وأخذ رأسي وكتفي بالألم الشديد وقلبي ينبض بشدة.

نعم يا عزيزي! **«من رآني في المنام فقد رآني فإن الشيطان لا يتمثل بي»**[1].





(١) بحار، جاب كمباني، ج ١٤، ٤٥٥.

الحادثة بعد صلاة الصبح من يوم الجمعة

بعد صلاة الجمعة ١٥ ج٢ سنة ١٣٨٩ هـ. ق كنت جالساً في حالة توجه وحضور، وبعد برهة بدأ بدني بالارتعاش بشكل خفيف. وبعد عدة لحظات سمعت شخصاً يقرأ هذه الآية الكريمة بلسان فصيح وجميل: إن الله وملائكته يصلون على النبي يا أيها الذين آمنوا صلوا عليه وسلموا تسلمياً.

ولكني لم أر ذلك الشخص، وبسماعها كنت أذكر الصلوات. وفي هذه الأثناء قال لي أحد ما: قل يا رسول الله! كنت أقول بشكل متتابع يا رسول الله. ثم حشرت بعد ذلك مع مجموعة خاصة حيث كان بيننا كلام كثير. وبعد أن رجعت إلى الحالة الأولى انتبهت إلى أن تلاوة الآية السابقة كانت لأنه كان يوم الجمعة، وأوصي كثيراً بذكر هذه الصلوات في هذا اليوم[1].



(١) إنسان در عرفان، ص ٣٠ -٣١.

حادثة على إثر السجدة

في سحر الليلة المباركة ليوم الأربعاء ١٧ ربيع المولود ١٤٠٢ هـ. ق كانت ليلة ميلاد خاتم الأنبياء ﷺ السعيدة ووصيه وصادق آل محمد - صلوات الله عليهم - المصادف لليلة الستين من ارتحال أستاذي العلامة الطباطبائي صاحب تفسير الميزان.

كنت منشغلاً بترقيم رسالة «أنه الحق» بعنوان ذكرى منه، وفجأة يتمثل لي مثاله المبارك بسيماه النورانية الحاكية عن «سيماهم في وجوههم من أثر السجود». ﴿فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا﴾[1]. وقال بلهجة جميلة وحلوة: أنك حسن الوجه وحسن السيرة والسريرة.

وبقيت للحظات في حضوره المنير - رضوان الله تعالى عليه وأفاض علينا من بركات أنفاسه النفيسة[2].



(١) سورة مريم، الآية: ١٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٣٢ - ٣٣.

حادثة سماع الآذان

بعد ظهر يوم الجمعة من ذي الحجة سنة ١٣٨٧ هـ. ق الذي كان يوم التروية. كنت في حالة وصل فيها صوت الآذان إلى أسماعي وأخذ بدني بالإرتجاف وكان المؤذن يقف بجانبي الأيمن، ولكن لم أفتح عيني نحوه أبداً ولم أر جماله المبارك لكن كان شكله يتجلى أحياناً ويختفي أحياناً، وسألت آخراً رأيته ولم أعرفه: من هذا المؤذن الذي يؤذن الآذان بهذه الفصاحة والجاذبية؟

قال: إنه خاتم الأنبياء محمد بن عبد الله ﷺ، وغلبتني العبرة واستولت علي من سماع هذه البشرى ثم خرجت من تلك الحالة[1].





(١) المصدر السابق، ص ٣١.

ترك اللهو واللعب

أذكر لكم كرامة من المتأله السبزواري بلسان الأستاذ العلامة ذو الفنون الشعراني :

بصورة جملة معترضة أو مقدمة (أن بعض الاساتذة من الآيات العظام الحاج الميرزا أبو الحسن الشعراني ، والحاج الميرزا أبو الحسن رفيعي ، والحاج الشيخ محمد تقي آملي كانوا من طلاب الحاج الشيخ عبد النبي نوري . والسادة الشعراني وآملي قالا لنا : إن طهران كانت في زماننا بلداً للعلم وكان فيها علماء كبار ومشهورون ، ومع ذلك فقد كان الحاج الشيخ عبد النبي هو أعلم من في البلاد في المعقول والمنقول) .

حكى السيد الشعراني في درسه أن الحاج الشيخ عبد النبي نوري نقل لنا في درسه فقال : أتيت في أيام الطلبة من مازندران إلى طهران من أجل الدراسة وأخذت غرفة في مدرسة سبهسالار القديمة وبدأت البحث والدرس .

فوجدت رسالة قضاء في صناعة الدواء والكيمياء ، وكنت في الليل أصعد إلى سطح المدرسة بعد أن ينام طلاب المدرسة ، وأقوم بتطبيق ما فيها من أوامر سراً ، وبقي الأمر هكذا حتى بداية فصل الربيع عندها جاء بعض أقربائنا يريدون زيارة المقام الرضوي فأتوا إلى طهران ومن ثم جاؤوا إلى المدرسة لزيارتي وقالوا : يا شيخ عبد النبي ! (لقد سماه أبوه وأمه بـ«نبي» حتى أصبح طالباً ودرس وتعقل ، فغيّر اسمه وجعله عبد النبي) نحن نريد أن نتشرف بزيارة الإمام الثامن ، فهل ترغب بأن تكون ضيفاً معنا ومرافقاً لنا في هذا السفر . فقدرت لهم دعوتهم هذه وأجبتها, وفي ذلك الوقت كان أوج شهرة المتأله السبزواري وحوزته في سبزوار ، حيث كانت سبزوار في ذلك الزمان محط رحال القوافل

واستراحتهم والتزود بالمؤونة منها، وبعد أن تزودت قافلتنا قلت لمن معي : سأذهب إلى المدينة وأعود بعد ساعة، فسألوا: ما عملك في المدينة ولماذا تذهب؟

قلت : أذهب لزيارة عالم كبير في سبزوار .

قالوا: إن سفرنا سفر زيارة فكم هو حسن لو ذهبنا سوية لزيارة هذا العالم الروحاني، فقام البعض ورافقوني إليه وبعد قليل من جلوسنا عنده طلبنا أن يسمح لنا بالذهاب فأشار إليّ الحاج وقال لي : ابق لي معك حديث، ثم قال لي : انتبه لدرسك وبحثك وتحصيلك واترك عملك الليلي وابتعد عنه فلن تكون نتيجته إلا إتلاف الوقت[1] .





---

(١) هزار ويك كلمه، ج ٣، ص ١٧٣ - ١٧٤ .

سبب فقدان بصر الرازي

توفي الرازي في سنة ٣٢٠ هـ بعد أن فقد بصره، وكتب في سبب فقدان بصره أنه: ألف كتاباً من أجل إثبات صناعة الكيمياء للمنصور بن الأمير نصر الساماني، فأمر الأمير منصور بأن يحضروا له كل الأدوات والآلات اللازمة لهذا الإدعاء حتى يجرب ما أدعى وما ضمن ولكن الحكيم يعني - الرازي - عجز عن إثباته.

فقال المنصور: لا أظن أن شخصاً حكيماً يرضى بتخليد الكذب في كتاب نسب ما فيه للحكمة، فأمر بضربه بالسوط على رأسه وضربوا أيضاً الكتاب على رأسه حتى تمزق، وهذا ما أدى إلى فقدان بصره[1].



زهد العلامة الطباطبائي

تكلم الأستاذ بشكل مختصر عن المرحوم القزويني والعلامة الطباطبائي وقال: لم أر مخالفة من العلامة، لقد كان إنساناً راضياً برضا الله.

في البداية لم يكن يملك منزلاً للسكن، وكان مجبوراً على أن يغير مكانه كل مدة من الزمن، فقلت له ذات مرة: يا سيد! هل يجب علينا أن نأخذ منك عنواناً جديداً كل ستة أشهر! فلم يهتم لهذه المسألة بل أخذها بكل برودة وكأنه راضٍ بشكل كامل برضا الله.

---

(١) المصدر السابق ج١، ص ٤٨٨.

كان العلامة إنساناً بكّاءاً وكان مدخناً مضطراً وكنت منزعجاً لأنه يدخن[١].

ما القليل عندنا!

أذكر أن طالباً أتى السيد القزويني واشتكى له عن بعض النواقص والمشكلات فمثلاً كان يقول: الوضع المالي كذا، والمسكن الفلاني كذا، ومصاريف الحياة مشكلة و. . . وهكذا.

كان السيد القزويني يسمع كل كلامه - بكل برودة وهدوء - ثم قال: عزيزي! ما القليل الموجود عندنا؟ ألا يوجد عندنا رب رحيم؟ وعلاوة على ذلك فعندنا ١٢٤ ألف نبي و١٤ معصوم و١٢ إمام، والثاني عشر ما يزال حياً! فما أفضل من هذا! فإذاً ما القليل عندنا[٢]؟!



(١) در محضر استاد، ص ٢٩ - ٣٠. نقلاً عن محسن غرويان.

(٢) المصدر السابق، ص ٩١. نقلاً عن محسن غرويان.

ناصر الدين شاه والحكيم جلوه

حكى لنا ذات يوم الأستاذ الشعراني عن حرية وعدم مبالاة المرحوم جلوه من اعتبارنا الدنيوي أنه: كان للمرحوم غرفة في دار الشفاء في طهران، وعندما مرض ذهب ناصر الدين شاه مع بعض أعضاء حكومته إلى زيارته، ودار بين الشاه والحكيم في البداية سؤال وجواب عن اسم «جلوه» فانفعلت لهذا في المجلس.

ففكر الشاه بتلافي الأمر بعد أن سمع جواب ذلك، ولأن الحكيم جلوه كان مريضاً وللضرورة كان بقربه زجاجة دواء، فقال الشاه بمحبة: من المعلوم أن السيد من أهل المشروبات أيضاً.

فأجابه الحكيم جلوه: الناس على دين ملوكهم.

ثم قال الحكيم للشاه: خرجت ذات يوم للضرورة من المدرسة فشاهدت الجنود في الشارع يمنعون الناس من التقدم ويأمرونهم بشكل متتال كي يذهبوا ويبتعدوا.

فقلت لأحدهم: إن هذا وطن وبلد الناس، أين يذهبون ويبتعدون؟

فأجابني: إن الشاه قادم.

فقلت له: قل للشاه عن لساني، أن الشاه يجب أن يكون إنساناً يقول للناس تعالوا واقتربوا، فماذا يفعل الشاه حتى يبتعد الناس عنه؟[1]



(١) در آسمان معرفت، ص ٣٤٢ - ٣٤٣.

النظر إلى الملكوت الأعلى

كتب الفيلسوف العربي يعقوب بن اسحاق الكندي في رسالة النفس: ذكر أرسطو: أنه كان في اليونان ملكاً من أهل الرياضة ومراقبة النفس. كان هذا الملك يغوص في حالة خاصة ولمدة طويلة لا حياً ولا ميتاً، ويبقى مدة لا يعلم عن نفسه شيئاً ثم يعود إلى حالته الأولى ويعود لوعيه وبعد ذلك يخبر الناس عن فنون وعلوم الغيب، ويبين ما يراه في الأنفس والملائكة وكان يقدم الأدلة والبراهين كشاهد على كلامه.

فمثلاً يخبر أهل بيته عن أعمارهم ومتى يموتون، وبعد أن يمضي زمن تتحقق إخباراته وتتحول إلى حقيقة. فقد أخبر عن خسوف في أورس وأنه يقع بعد سنة بشكل حتمي، وأخبر عن وقوع سيل في مكان آخر وأنه يقع بعد سنتين. وعندما مضى الوقت المذكور تحققت كلا الحادثتين.

واعتبر أرسطو أن سبب هذه الامور الخارقة للعادة للملك هي أن نفسه كانت تشارف على الانفصال عن الجسم وحتى أنها وصلت إلى مرحلة من الانفصال الجزئي.

ولو أن النفس تنفصل الآن بشكل كامل وحقيقي عن البدن، فكيف ستصبح؟! ألا يمكن لها النظر إلى الملكوت الأعلى؟![1]



(١) رساله لقاء الله، ص ١٧١.

افضلية مجلس العلم على دفن الموتى

قال أحد طلاب السيد المسيح عليه السلام له: سيدي! لو تسمح لي بالذهاب لدفن والدي.

فقال له: اتبعن، فالموتى يدفنهم رجالهم.

وفي شريعة خاتم الأنبياء صلى الله عليه وآله سأل رجل أنصاري رسول الله: أيهما أحب إليك المشاركة في الجنازة أم في مجلس علم؟

فقال: إذا وجد من يدفن ويكفن الميت فإن حضور مجلس العالم أفضل من حضور ألف جنازة[١].



علم الإمام الصادق عليه السلام

سأل الإمام الصادق عليه السلام أم جابر: ما تفعلين؟

فقالت: أريد أن أتحقق أي الزواحف والطيور يبيض وأيهما يلد؟

فقال: لا يحتاج إلى كثير من التفكير اكتبي إن أذن أي حيوان إذا كانت مرتفعة فهو يلد، وإذا كانت منخفضة فإنه يبيض ذلك تقدير العزيز العليم.

وأيضاً إذا كان زاحف ولحمه منخفض ويلتصق برأسه فإنه يبيض، فالسلحفاة الزاحفة فلأنها هكذا فهي تبيض وأذن الخفاش لأنها مرتفعة وليست ملتصقة برأسه فيلد[٢].

(١) هزار ويك كلمه، ج ٣، ص ٤٣٧.

(٢) هزار ويك نكته، ج١ و ٢، ص ٦٨.

علم التشريح

من أساتذة العلامة حسن زاده الحاج الميرزا أحمد آشتياني، والحاج الميرزا أبو الحسن الشعراني، والحاج الميرزا المهدي إلهي قمشه اى وهم من كبار العلماء ومن أهالي طهران (رضوان الله تعالى عليهم) كانوا يدرسون القانون وكان المرحوم آشتياني أستاذاً ومتبحراً ومسلطاً في القانون.

وقال ذات يوم في درس التشريح: يا سيد! يجب أن يكون الشيخ مطلعاً بحيث أنه عندما تذكر الكلية يعرف بأن الكلية ليست معلقة في جانبه هذا (وأشار إلى يمين أسفل الذقن).

وحكى أنه في زمان ناصر الدين شاه أجرى الميرزا علي صاحب جواهر التشريح المرضي عملية جراحية لمريض معه بحصة في الكلية، وكان إجراء العملية في إيران حديث العهد. وكانت أضرار هذا العمل كبيرة.

والغاية هي أن الميرزا علي قال: أجرينا عملية جراحية لمريض كانت البحصة كبيرة وأشار إلى ظفر إبهامه.

فقالوا: ما حالة المريض؟

قال: لقد مات أثناء العملية[1].



(١) المصدر السابق، ص ٦١٧.

علم الأدب

روي عن الإمام الجواد عليه السلام أنه قال: إن الأفضل بين رجلين متساوين في الدين والفضل، عند الله هو الأمهر في علم الأدب.

فقال الرواي: قلت: جعلت فداك! لقد علمت فضل الأديب عند الناس حيث يكرمونه في المجالس والمجامع، ولكن ما فضله عند الله؟

قال: يقرأ الأديب القرآن كما نزل ولا يلحن بالدعاء ولا يقرأ خطأ فلا يصعد الدعاء الملحون إلى الله[1].



اقرأ حتى تجيب

بينما كنت ذاهباً ذات يوم لتدريس الأسفار، أتى رجل روحاني وربما كان في مثل عمري إلي وسألني بعض الأسئلة المهمة حول الوحي والعصمة والهدف من البعثة و.... يريد لها جواباً!

فقلت: إنها تحتاج إلى وقت أكبر، فقال: إنني أذهب إلى القرى والمدن ويسألني الناس من هذه الاسئلة، فماذا أجيبهم؟!

فقلت: يجب أن تقرأ حتى تتعلم على الإجابة[2].

---

(١) المصدر السابق، ص ٥١.

(٢) در محضر استاد، ص ٢٨.

الغفلة عن السؤال

كان أحدهم يسأل الإمام الصادق عليه السلام وعندما وصلا إلى سوق النحاسين سأله: ما النحاس؟

قال: إنها فضة فاسدة ولها دواء فإذا ضربت بالنحاس تصبح فضة خالصة. فلم يسأله السائل ما هو ذلك الدواء؟

غضب المترجم الألماني كثيراً لأنه لم يسأل ما هو الدواء؟[1]

فاعلية الأستاذ وقابلية التلميذ

سألت: هل تعتقدون أنتم مع كل هذه التجارب العلمية أنه على الإنسان أن يأخذ كل كتاب إلى الأستاذ لكي يعطيه الدرس منه أم أنكم تعتقدون بأنه يمكن قراءة بعض الكتب بدون العودة إلى الأستاذ؟ طبعاً بعد دراسة بعض الكتب المهمة.

فقال الاستاذ: طبعاً إن هذه لها علاقة بالإثنين معاً، الأستاذ والتلميذ، فلو كان الأستاذ أستاذاً يستطيع في كتاب واحد أن يعطي تلميذه المفاتيح المهمة، ويتلقاها التلميذ بشكل جيد، فهذا ممكن.

فإذاً يجب أن نأخذ بعين الاعتبار فاعلية الفاعل وقابلية القابل. وطبعاً لم يكن لدي نقص من ناحية فاعلية الفاعل، كان الإشكال في نفسي! لم تكن

---

(١) هزار ويك نكته، ج ١ و ٢، ص ٦٩٧.

القابلية عندي تامة، ولذلك قرأت كتباً كثيرة، ورأيت الكثير من الأساتذة. الخلاصة هو أننا درسنا بكل قوة وتحمل وصبر.

فأنتم يجب أن تقدروا هذه الأوضاع. في ذلك الزمان عندما كنا في المدرسة المروية في طهران، كان هناك بساطاً ممدوداً في أرض المدرسة أصبح مساوياً للأرض من القِدم منذ عهد دقيانوس (ابتسامة الأستاذ).

ولكن الآن هذا حسين ابني أتى وقال لي: يعطون فيها الآن غرفة وغداء وعشاء وراتب شهري! فقلت له: بابا: ! لا تقل هذا، لقد سال لعابي فأنا أيضاً أرغب وأحب أن آتي مرة ثانية ليعطوني غرفة وأبدأ الدراسة من البداية! (ابتسامة الأستاذ)[١].



(١) در محضر استاد، ص ٨٩ - ٩٠. نقلاً عن محسن غرويان.

العلم في جلد الخروف؟

قالوا لسقراط الذي كان مبناه يعتمد الأرواح: لماذا لا تؤلف كتاباً؟

فقال: لا أضع علمي في جلد الخروف[1].

قيمة الأستاذ

قال الأستاذ: كنا ثلاثة عشر سنة في خدمة السيد المرحوم الشعراني واستفدنا منه كثيراً.

يجب أن يعرف الإنسان قدر الأستاذ وقيمته.

عندما كنت طالباً عازباً ولي غرفة في المدرسة، أتيت ذات يوم فرأيت شخصاً فيها.

فقلت: هل تريد شيئاً؟

قال: أتيت كي أدعوك للتدريس في الجامعة! فتعجبت.

ثم فكرت بيني وبين نفسي أنه لو قبلت فإني لن أستطيع الإستفادة من أساتذتي بشكل جيد، لذلك لم أقبل الدعوة حتى لا أحرم من أساتذتي[2].

---

(١) در محضر استاد، ص ٤٤.

(٢) المصدر السابق ص ٩٨ - ٩٩.

الحكومة البهلوية الضرر الثقافي

عندما كنت في المدرسة المروية، كان يزورني أحياناً أحد الأساتذة الكبار مطمئناً عن أحوالي وهو من أهل التأليف.

فأتى ذات يوم وقال: هل عندك خبر عن طهران اليوم؟

فقلت: أنا طالب ولا خبر لي.

فقال: في مثل هذا اليوم (منذ حوالي أربعين سنة مضت) طارت طائرة مليئة بالكتب المخطوطة إلى أمريكا.

عندما كان يحصل هذا أحياناً، كان المرحوم السيد الشعراني يقول: إن الضرر والصدمة التي وجهها رضا خان ومحمد خان للمعارف والثقافة في هذا البلد لم يوجهها المغول[1].

ما فائدة العلم الذي يسرقه اللصوص

يُقال أنَّ أبا حامد محمد الغزالي كان يكتب كل ما يتعلمه. وذات مرة كان مسافراً مع قافلة وكانت كتاباته التي وضعها في جراب معه. فتعرضت القافلة لقطاع الطرق.

فقال لهم الغزالي ملتمساً: لا تأخذوا هذا الجراب مني لأن كل ما لدي هو من هذا. فطمع اللصوص أكثر وفتحوا الجراب ولم يجدوا فيه سوى دفاتر مكتوبة.

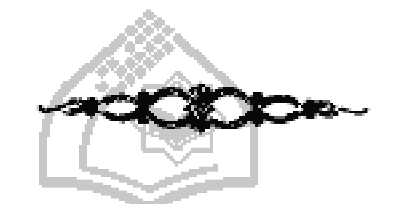
(١) در آسمان معرفت، ص ١٧٠.

فسأله لص: ما هذا؟ وعندما أطلعه الغزالي عليها.

قال اللص: ما فائدة علم يسرقه اللصوص؟

فأثرت هذه الكلمات في الغزالي أثراً عميقاً وقال: لم أسمع نصيحة أعظم من هذه، ثم بدأ يكتب العلم في دفتر روحه.

نعم إن افضل دفتر للعلم وأفضل صندوق للعلم عند الإنسان هو جوهر الروح وكنز صدره وقلبه، يجب أن يعطى العلم من النفس مكاناً وأن تزرع بذور العلم والمعارف في مزرعة القلب حتى تثمر وتكون بعيدة عن أي ضرر، والمالك الواقعي هو الإنسان[1].



خطباء بدون عمل

نقل عن النبي الأكرم ﷺ أنه قال: تموتون كما تحيون وتحشرون كما تنامون.

وقال أيضاً: رأيت في ليلة المعراج أناساً تقطع شفاههم وثم تعود إلى حالتها ثم تقطع وهكذا.

فقال لي جبرائيل: هؤلاء خطباء أمتك لأنهم يقولون ما لا يفعلون[2].

---

(١) معرفت نفس، ص ١٥١.

(٢) السيد مرتضى، غرر الفوائد ودرر القلائد، طبع مصر، مجلس اول، ج١، ص ٦. رساله لقاء الله، ص ١٦٤ - ١٦٥.

اكتساب العلم

يقول الشيخ البهائي في بداية المجلد الثالث لكشكول: ينقل الشهيد الثاني عن عنوان البصري وكان شيخا كبيراً قد أتى عليه أربع وتسعون سنة قال: كنت أختلف إلى مالك بن أنس سنين، فلما حضر جعفر الصادق عليه السلام المدينة اختلفت إليه وأحببت أن آخذ عنه كما أخذت من مالك.

فقال لي يوماً: إني رجل مطلوب ومع ذلك لي أوراد في كل ساعة من آناء الليل والنهار فلا تشغلني عن وردي فخذ عن مالك واختلف إليه كما كنت تختلف إليه، فاغتممت من ذلك وخرجت من عنده وقلت في نفسي لو تفرس فيّ خيراً لما زجرني عن الاختلاف إليه والأخذ عنه فدخلت مسجد الرسول وسلمت عليه، ثم رجعت من الغد إلى الروضة وصليت فيها ركعتين وقلت: أسألك يا الله يا الله أن تعطف علي قلب جعفر وترزقني من علمه ما أهتدي به إلى صراطك المستقيم، ورجعت إلى داري مغتماً حزيناً ولم أختلف إلى مالك بن أنس لما أشرب قلبي من حب جعفر فما خرجت من داري إلا إلى الصلاة المكتوبة حتى عيل صبري فلما ضاق صدري تنعلت وترديت وقصدت جعفراً وكان بعد ما صليت العصر فلما حضرت باب داره استأذنت عليه فخرج خادم له فقال: ما حاجتك؟

فقلت: السلام على الشريف.

فقال: هو قائم في مصلاه. فجلست بحذاء بابه فما لبثت إلا يسيراً إذ خرج خادم له قال: ادخل على بركة الله. فدخلت وسلمت عليه فرد عليّ السلام.

وقال: اجلس غفر الله لك. فجلست فأطرق ملياً ثم رفع رأسه وقال: أبو من؟

قلت: أبا عبد الله.

قال: ثبت الله كنيتك ووفقك لمرضاته.

قلت في نفسي: لو لم يكن لي من زيارته والتسليم عليه غير هذا الدعاء لكان كثيراً ثم أطرق ملياً ثم رفع رأسه.

فقال: يا أبا عبد الله ما حاجتك؟

قلت: سألت الله أن يعطف قلبك علي ويرزقني من علمك وأرجو أن الله تعالى أجابني في الشريف ما سألته.

فقال: يا أبا عبد الله ليس العلم بالتعلم إنما هو نور يقع في قلب من يريد الله تبارك وتعالى أن يهديه فإن أردت العلم فاطلب أولاً من نفسك حقيقة العبودية واطلب العلم باستعماله واستفهم الله يفهمك.

قلت: يا شريف، فقال: قل: يا أبا عبد الله، قلت: يا أبا عبد الله! ما حقيقة العبودية؟

قال: ثلاثة أشياء أن لا يرى العبد لنفسه فيما خوله الله إليه ملكاً لأن العبيد لا يكون لهم ملك يرون المال مال الله يضعونه حيث أمرهم الله تعالى به ولا يدبر العبد لنفسه تدبيراً وجملة اشتغاله فيما أمره الله تعالى به ونهاه عنه فإذا لم ير العبد لنفسه فيما خوله الله تعالى ملكاً هان عليه الإنفاق فيما أمره الله تعالى أن ينفق فيه وإذا فوض العبد تدبير نفسه على مدبره هان عليه مصائب الدنيا وإذا اشتغل العبد بما أمره الله تعالى ونهاه لا يتفرغ منهما إلى المراء والمباهاة مع الناس فإذا أكرم الله العبد بهذه الثلاث هان عليه الدنيا وإبليس والخلق ولا

يطلب الدنيا تكاثراً وتفاخراً ولا يطلب عند الناس عزاً وعلواً ولا يدع أيامه باطلاً فهذا أول درجة المتقين، قال الله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[1].

قلت: يا أبا عبد الله! أوصني.

فقال: أوصيك بتسعة أشياء فإنها وصيتي لمريدي الطريق إلى الله عز وجل والله أسأل أن يوفقك لاستعماله ثلاثة منها في رياضة النفس وثلاثة منها في الحلم وثلاثة منها في العلم فاحفظها وإياك والتهاون بها، قال عنوان: ففرغت قلبي له.

فقال: أما اللواتي في الرياضة فإياك أن تأكل ما لا تشتهيه فإنه يورث الحماقة والبله ولا تأكل إلا عند الجوع وإذا أكلت فكل حلالاً وسمّ الله واذكر حديث الرسول ما ملأ آدمي وعاء شراً من بطنه، فإن كان لا بد فثلث لطعامه وثلث لشرابه وثلث لنفسه وأما اللواتي في الحلم فمن قال لك: إن قلت واحدة سمعت عشراً فقل: إن قلت عشراً لم تسمع واحدة ومن شتمك فقل: إن كنت صادقا فيما تقول فالله أسأل أن يغفرها لي وإن كنت كاذباً فيما تقول فالله أسأل أن يغفرها لك.

فانهض ولا تشغلني عن وردي! والسلام على من اتبع الهدى.

يا طالب الرشاد وسالك طريق العباد تأمل في هذه الكلمات التي كتبت بقلم الولاية ونور الهداية.

والآن أخاطب نفسي الخاطئة وأقول: يا هالك! ما الذي غرك بربك

---

(١) سورة القصص، الآية: ٨٣.

ففعلت أعمالاً فاضحة؟! قم إلى من خلقك الذي كما شاء صورك وسافر إليه! ألا ترى أن ما سواه يعتكفون على بابه؟! لماذا لا تتجه نحوه وتقضي عمرك في القيل والقال؟!

فاغتنم الفرصة فإن فواتها غصة، واترك التسويف جانباً، فقد هلك الوضيع والشريف. وتعال إلى ربك الرحيم، فحضورك يورثك النور! بل نور على نور، والله نور السموات والأرض ألم تقرأ القرآن ﴿وَالَّذِينَ جَاهَدُوا فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا﴾[1] ألم تسمع كلام الصادق عليه السلام حيث قال: **ليس العلم بالتعلم بل هو نور يقع في قلب من يريد الله أن يهديه**[2].





(١) سورة العنكبوت، الآية: ٦٩.

(٢) رساله لقاء الله، ص ٢١١- ٢١٤.

مُبعدُ الشك

روى الكليني قدس سره بشكل مفصل في كتاب الكافي وبإسناده إلى يونس بن يعقوب أنه قال: كان عند أبي عبد الله الصادق عليه السلام جماعة من أصحابه فيهم هشام بن الحكم وحمران بن أعين ومؤمن الطاق وهشام بن سالم والطيار وهشام شاب.

فقال أبو عبد الله عليه السلام: يا هشام!

قال: لبيك يا ابن رسول الله.

قال: ألا تحدثني كيف صنعت بعمرو بن عبيد وكيف سألته؟

قال هشام: جعلت فداك يا ابن رسول الله إني أجلك وأستحييك ولا يعمل لساني بين يديك.

فقال أبو عبد الله الصادق عليه السلام: يا هشام! إذا أمرتكم بشيء فافعلوه.

قال هشام: بلغني ما كان فيه عمرو بن عبيد وجلوسه في مسجد البصرة وعظم ذلك علي فخرجت إليه ودخلت البصرة في يوم الجمعة فأتيت مسجد البصرة فإذا أنا بحلقة كبيرة وإذا أنا بعمرو بن عبيد عليه شملة سوداء متزر بها من صوف وشملة مرتد بها والناس يسألونه فاستفرجت الناس فأفرجوا لي ثم قعدت في آخر القوم على ركبتي ثم قلت: أيها العالم! أنا رجل غريب تأذن لي فأسألك عن مسألة؟

فقال: نعم.

قلت له: ألك عين؟ قال: يا بني أي شيء هذا من السؤال؟

فقلت: هكذا مسألتي. فقال: يا بني! سل وإن كانت مسألتك حمقاً.

فقلت: أجبني فيها. فقال لي: سل.

فقلت: ألك عين؟ قال: نعم.

قلت: فما ترى بها؟ قال: الألوان والأشخاص.

فقلت: ألك أنف؟ قال: نعم.

قلت: فما تصنع بها؟ قال: أتشمم بها الرائحة؟

قلت: ألك فم؟ قال: نعم.

قلت: وما تصنع به؟ قال: أعرف به طعم الأشياء.

قلت: ألك لسان؟ قال: نعم.

قلت: وما تصنع به؟ قال: أتكلم به.

قلت: ألك أذن؟ قال: نعم.

قلت: وما تصنع بها؟ قال: أسمع بها الأصوات.

قلت: ألك يد؟ قال: نعم.

قلت: وما تصنع بها. قال: أبطش بها وأعرف بها اللين من الخشن.

قلت: ألك رجلان؟ قال: نعم.

قلت: ما تصنع بهما؟ قال: أنتقل بهما من مكان إلى مكان.

قلت: ألك قلب؟ قال: نعم.

قلت: وما تصنع به؟ قال: أميز به كل ما ورد على هذه الجوارح.

قلت: أفليس في هذه الجوارح غنى عن القلب؟ قال: لا.

قلت: وكيف ذلك؟ وهي صحيحة سليمة.

قال: يا بني! إن الجوارح إذا شكت في شيء شمته أو رأته أو ذاقته أو سمعته أو لمسته ردته إلى القلب فتقن اليقين ويبطل الشك.

فقلت: إنما أقام الله القلب لشك الجوارح؟ قال: نعم.

قلت: فلا بد من القلب وإلا لم يستقم الجوارح؟

قال: نعم. فقلت: يا أبا روان! إن الله تعالى ذكره لم يترك جوارحك حتى جعل لها إماماً يصحح لها الصحيح ويتقن ما شك فيه ويترك هذا الخلق كلهم في حيرتهم وشكهم واختلافهم لا يقيم لهم إماماً يردون إليهم شكهم وحيرتهم ويقيم لك إماماً لجوارحك ترد إليه حيرتك وشكك. فسكت ولم يقل شيئاً.

ثم التفت إلي فقال: أنت هشام. فقلت: لا.

فقال لي: أجالسته؟ فقلت: لا.

فقال: فمن أين أنت؟ قلت: من أهل الكوفة؟

قال: فأنت إذاً هو. ثم ضمني إليه وأقعدني في مجلسه وما نطق حتى قمت فضحك أبو عبد الله عليه السلام ثم قال: يا هشام! من علمك هذا؟

فقلت: يا ابن رسول الله! جرى على لساني.

قال: يا هشام هذا والله مكتوب في ﴿صُحُفِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ﴾[1] [2].



(١) رساله امامت، ص ٦٥- ٦٩.

(٢) سورة الأعلى، الآية: ١٨.

لا تقس

قال ابن شرمه: دخلت ذات يوم مع أبو حنيفة على جعفر بن محمد عليه السلام، فقال لأبي حنيفة: إنك قياس وأول من قاس إبليس ولم يبن دين الإسلام على القياس وإنك صاحب رأي وخص الله نبيه بالرأي في قوله واحكم بينهم بما أراك الله فكان رأيه صواباً ومن دونه خطأ ومن أنزلت عليه الحدود أولى منك بعلمها وأعلم منك بمباعث الأنبياء خاتم الأنبياء ولولا أن يقال دخل أبو حنيفة على جعفر بن رسول الله فلم يسأله عن شيء لما سألتك فقس إن كنت مقيساً.

قال له: أيما أعظم القتل أو الزنا؟

قال: القتل.

قال: قنع الله فيه بشاهدين ولم يقنع في الزنا إلا بأربعة. أيهما أفضل الصوم أم الصلاة؟

قال: الصلاة.

قال: فلم أوجب على الحائض قضاء الصوم دون الصلاة؟.

ثم يقول ابن شبرمه فسألني الإمام: وأيهما أقذر المني أم البول؟

قلت: البول.

قال: فما بال الله أوجب الغسل منه دون البول؟

قال عليه السلام: فهل المرأة أضعف أم الرجل؟

قلت: المرأة.

قال عليه السلام : إذاً فلماذا أقر الله للرجل سهمين وللمرأة سهم من الإرث؟ فهل يمكن القياس في موارد كهذه.

قلت : لا.

قال عليه السلام : فلماذا أوجب الله على من سرق عشر دراهم بقطع يده ولكنه أمر بمن قطع يد رجل، أن يدفع دية له مقدارها عشرة آلاف درهم؟ فهل يمكن القياس في موارد كهذه.

قلت : لا.......[1]





(١) رساله امامت، ص ١١٧ - ١١٨.

أفقه الناس

قال الحسن بن زياد: سمعت أبا حنيفة و قد سئل من أفقه من رأيته؟

قال: جعفر بن محمد لما أقدمه المنصور بعث إلي فقال: يا أبا حنيفة! إن الناس قد فتنوا بجعفر بن محمد فهيئ له من مسائلك الشداد فهيأت له أربعين مسألة ثم بعث إلي أبو جعفر وهو بالحيرة فأتيته فدخلت عليه وجعفر جالس عن يمينه فلما بصرت به دخلت من الهيبة لجعفر ما لم يدخلني لأبي جعفر فسلمت عليه فأومأ إلي فجلست ثم التفت إليه فقال: يا أبا عبد الله! هذا أبو حنيفة.

قال: نعم أعرفه. ثم التفت إلي فقال: يا أبا حنيفة! ألق على أبي عبد الله من مسائلك فجعلت ألقي عليه فيجيبني فيقول أنتم تقولون كذا وأهل المدينة يقولون كذا ونحن نقول كذا فربما تابعنا وربما تابعهم وربما خالفنا جميعاً حتى أتيت على الأربعين مسألة فما أخل منها بشيء ثم قال أبو حنيفة: أليس أن أعلم الناس أعلمهم باختلاف الناس[1].



(١) المصدر السابق، ص ١٩١ - ١٩٢.

البدء باكتساب العلم

كان هناك عبد من عباد الله رحمه الله يقرأ القرآن بشكل جيد، كان يعمل ذات يوم في الصحراء ولم يكن لدينا عندئذ اطلاع حول القرآن حيث كنا نقرأ في القرآن ﴿وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ كُفُوًا أَحَدٌۢ﴾[1] ونحن نقرأ في الصلاة ولم يكله كفواً أحد، فقلت لهذا المزارع: لماذا نقرأ في القرآن ولم يكن ولم يكل؟

قال: إنها حروف يرملون.

قلت: ماذا يعني يرملون؟

فتكلم بعض الشيء حول هذا الموضوع وقال: الآن هو الوقت المناسب، فلماذا تضيع الوقت؟ فاذهب وراء تحصيل العلوم والمعارف، أشار عندها إلى النجف.

فبقي كلامه في قلبي وقلبتني هذه الوضعية رأساً على عقب. فنهضت في منتصف الليل وتوضأت وكان أهل بيتي جميعهم نائمين. فلم ارغب أن يعلموا.

وكان في بيتنا ديوان حافظ فقلت: يا سيد حافظ! أنا لا أعلم ماذا يفعل أولئك الذي يأخذون فألاً بكتابك ولا أعرف ما يقولون؟

سأقرأ الفاتحة لك وأنت عليك أن تقول لي ماذا أفعل هل أذهب وراء الدرس أم لا؟

قرأت الفاتحة وفتحت الديوان، ولم أكن أفهم أشعاره لأني كنت صغيراً ولم أكن قد درست إلا للصف السادس الابتدائي.

---

(١) سورة الأخلاص، الآية: ٤.

فالغزل كان فيه كلمة مدرسة وقد أثرت هذه الكلمة فيَّ كثيراً ولم أعد أستطيع أن أتحمل إلى الصباح(١).

تربية التلميذ

يقول العلامة حسن زاده آملي : . . . . منذ أوائل أيام الشباب لم أكن أترك صلاة الليل فقد كان الأساتذة يؤكدون علينا من أجل مراقبة سلوكنا والعناية به. كانوا يؤكدون كثيراً على الأخلاق ولهذا فإن لهم على رقابنا حق . . . . كانوا مواظبين ومراقبين لنا في العلم والعمل، وكانوا أناساً أتقياء، ولم أر في هذه السنوات الستة التي قضيتها معهم أية نقطة ضعف فيهم، لقد كانت حركاتهم ومعاشرتهم كلها جيدة ونقية وكانوا أناساً قانعين وراضين كثيراً(٢).



(١) منظومه معرفت، ص ١٤ - ١٦.

(٢) المصدر السابق.

حرمة الأستاذ

كنت أراعي حرمة الأستاذ كثيراً جداً، وكنت أسعى أثناء وجود الأستاذ أن لا أتكيء على الجدار (يعني جلوس بشكل مهذب).

كنت أسعى أن أجلس على ركبتي وألتفت إلى كلامه ولا أكرر أي كلام، ولا أسأل كثيراً لعله يكون سبباً لعدم راحة المعلم.

فمثلاً كنت جالساً ذات مرة في حضور السيد قمشه اى، فانحنيت وقبلت قدمه، فرجع إلى الخلف وقال: لما تفعل هذا؟

قلت: إني لا أر في نفسي الجدارة لكي أقبل يدك، وكان هذا الأمر لي أمراً يدعو على الفخر كثيراً، لماذا لا أفعل هذا[1]؟!..



الافراط في التحصيل

يقال أن ابن أعلم الرياضي المعروف والمنجم والذي كان معاصراً عضد الدولة الديلمي (علي بن حسن - يا حسين - العلوي، المتوفي سنة ٣٧٤ هـ أو ٣٧٥ هـ) أصيب بخلل دماغي من كثرة العلم والسعي في التحصيل والتصنيف بحيث أنهم رأوه ذات مرة ومع كل رغبته وارتباطه الشديد بالكتاب جمع كل كتبه في مكان ما وأراد أن يشعلها ويحرقها، ولذلك قال المرحوم الأستاذ لي (على سبيل المزاح): لا تعمل عملاً يؤدي بك إلى مصير ابن أعلم[2].

---

(١) المصدر السابق، ص ٤٠.

(٢) هزار ويك كلمه، ج٢، ص ٤٩٠.

قيمة الطبيب

توفي طبيب يهودي في زمن النبي ﷺ، فأخبروه بوفاته، فأظهر النبي تأسفه لوفاته.

فقالوا: يا رسول الله! إن هذا المتوفي يهودي.

فقال: ألم تقولوا إنه كان طبيباً[1].

معالجة الرازي

أصاب المنصور بن نوح والي مملكة خراسان وجع في مفاصله فعجز معظم أطباء ذلك الزمان عن علاجه واعترفوا بعدم قدرتهم في معالجته.

فقرر أعضاء الدولة أن يستشيروا الرازي الذي كان عالماً بسر قوانين العلاج، فأرسلوا شخصاً لإحضاره، وعندما وصل إلى قلزم تحاشى عن ركوب السفينة فقذفوا به في السفينة بعد أن قيدوا يديه ورجليه، وبعد أن عبر البحر وصل إلى الملك وقام ببعض التدابير للمعالجة ولكنه لم يستطع يحصل على نتيجة.

وفقال للملك بعد ذلك: لم يترتب على كل ما حاولنا من معالجات جسدية أي أثر، فلم يبق إلا بعض التدابير النفسية، فإذا حصل نجاح من مزاولتها فلا بأس وإلا فسيكون يأساً كلياً.

فأخذ الشاه إلى الحمام وحيداً وأمر أن لا يلحق بهم أحد.

---

(١) المصدر السابق ج١، ص ١٠.

وبعد أن شعر الملك بحرارة الحمام أخذ سكيناً ووقف أمامه وبدأ يكلمه كلاماً فاحشاً وسيئاً وقال: أنت أمرتهم أن يقيدوني ويرموني في السفينة ويهينونني كل هذه الفراسخ؟ فأنا الآن أريد أن أنتقم بهذا السكين.

فغضب الملك من هذا الكلام ونهض من مكانه بدون إرادة.

فخرج الرازي يركض وأعطى مكتوباً لأحد خواص الملك وقال له: أخرجوا الملك وافعلوا كما كتب لكم في هذه الرسالة، وركب مركبه وخرج من خراسان.

فأخرجوا الملك وفعلوا كما كتب لهم في الرسالة فشفي الملك بشكل كامل، بحيث أن المواد البلغمية التي كانت سبب مرضه تحللت بواسطة غضبه الشديد وحرارة الحمام.

ومهما طلبه الملك إلا أنه لم يلب طلبه واعتذر قائلاً: أن كل الشتائم التي وجهها للملك كانت من أجل العلاج. ولكن ربما يتذكر الملك ذلك، حيث إنه لم يكن يأمن جانب السلاطين[1].



(١) أخلاق جلالي، ص ١٦٨ جاب هند، هزار ويك كلمه، ج١ ص ١٦-١٧.

توافق الطب مع الشريعة المحمدية

كتب الطبيب المرحوم علي بن زين العابدين الهمداني في هامش كتاب الأمراض العصبية ترجمة كتاب مسيو كريزل الفرنسي :

دخلت ذات يوم أحد مشافي باريس ولم يكن يعرفني أحد، ومن المعروف أن الطبيب المعلم ونائبه وبعض تلامذته والصيدلاني كانوا قد زاروا كل مرضى اليوم السابق والمرضى الذين دخلوا في هذا اليوم فشخَّصَ الطبيب المعلم الأغلبية بأنهم كانوا مسمومين من الإفراط في الشراب، فخاطب الجميع وقال: انصفوا أيها الحضرات! وانظروا، كم كان محمد رجل عظيم، إنه نهى عن الشراب قبل ألف ومئتي سنة من الآن وفهم ذلك أما نحن الحيوانات والذين نقول بأننا تربينا، ما زلنا نشربه حتى وصل بنا الأمر إلى هذا النوع من المرض[١].



(١) امراض عصاباني، ص ٩،جاب ناصري، هزار ويك كلمه،ج١، ص٤٥٦.

أفضل الأطباء

روي أن أفضل الأطباء جالينوس كان معاصراً للسيد المسيح عليه السلام، وعندما بعث ذلك النبي، كان جالينوس رجلاً مسناً، وعندما سمع أنه يحيي الموتى، قال: إن هذا ليس بطب! بل إنها النبوة، لذلك آمن به غيباً، وأمر ابن اخته بولس بمتابعته واللحاق به واعتذر عن اللحاق به بسبب كبر سنه وعجزه وأرسل رسالة بهذا المضمون للنبي: يا طبيب النفوس!، يا نبي الله! كم من المرضى وبسبب المرض الجسمي لا يستفيدون من خدمات الطبيب، لقد أرسلت إليك ابن اختي بولس حتى يعالج روحه بآداب النبوة.

تشرف بولس بلقاء روح الله عليه السلام وقدم إليه رسالة جالينوس فأكرمه واحتفى به.

وأصبح بولس من حواريي روح الله، حتى وصل إلى ما وصل إليه كما قالوا: لو لم يكن في حواريي روح الله إلا بولس لكان ذلك كافٍ.

فكتب نبي الله رداً على رسالة جالينوس: يا من أنصفت من علمك، فإن المسافة والبعد لن تكونا حجاباً للأرواح، والسلام[1].



(١) هزار ويك كلمه، ج٢، ص ١٤٨ - ١٤٩.

يزيد ومرض الجذام

روي وبالنقل الصحيح أن يزيد أصيب بمرض في آخر عمره يقال له الجذام، حيث أنه كان يرغب بالموت كل يوم ألف مرة ولكن وقهراً من القضاء فإن ذلك لم يكن ميسراً.

وذات يوم قال أحد الحكما ليزيد: أتعلم ما الذي أمرضك ومن الذي بعث على هذا المرض الداخلي؟

قال: إني أعلم عن الألم والوجع، ولكني غافل عن حقيقة تلك الحالة.

وفي الحال أخرج الحكيم حباً من الحمص قد ضمه في خيط رفيع وأعطاه إياه وقال له: أمسك رأس الخيط وأدخل طرفه الآخر في فمك، حتى تعلم سر داخلك فيخرج، ففعل يزيد كما قال له الحكيم وبلع طرفاً من الخيط وبقي ممسكاً بالطرف الآخر، وبعد مدة شد الخيط وأخرجه وإذا بعقربين اثنين أسودين قد التصقا على ذلك الحمص وخرجا من حلقه.

فقال الحكيم: يا أبا الحكم! أعلمت ما هو سبب ألمك ووجعك الداخلي وبجرح أي من المخلوقات كان داخلك يؤلمك؟

فقال: نعم والله علمت أني كنت متألماً بسبب هذا.

وكان يصرخ كثيراً ولمدة مديدة وهو يتألم ويطلب الموت ولكن هذا جزاء من عمل عمله[١].



(١) المصدر السابق، ص ٣٤١ - ٣٤٢.

أين الأذن والقلب

يحكى أن الأسد مرض ذات يوم ولم يعد يستطع الحراك، فكان الثعلب يجلب له بقايا طعامه وذات يوم قال له: أيها الملك! أليس لهذا المرض علاج؟

قال الأسد: قيل ليس له علاج إلا أذن وقلب الحمار.

فذهب الثعلب إلى حمار واستدرجه بكلامه المعسول وخداعه إلى مكان الأسد ولكن الأسد وبسبب مرضه لم يستطع القبض على الحمار فهرب الحمار منه.

حاول الثعلب مرة ثانية مع الحمار ومن هنا وهناك حتى استطاع أن يوصله ثانية إلى الأسد، وفي هذه المرة استطاع الأسد القبض عليه وقتله.

فقال للثعلب: أذهب فأغتسل ثم أعود فآكل أذن وقلب الحمار فهما دواء لي.

وعندما غاب الأسد قليلاً أكل الثعلب أذن وقلب الحمار، وبعدما عاد الأسد سأله: أين أذن وقلب الحمار؟

قال الثعلب: لو كان له أذن وقلب لما عاد برجليه بعد أن رأى صولة الملك الأولى وسمع كذبي وخداعي له. فواحد مركز العقل والآخر مركز السمع[1].



(١) المصدر السابق، ص ٦ – ٧.

لم تفتح البصيرة إلا بالسكوت

روي عن سيد الكائنات أنه عندما أصبح أولاد آدم عليه السلام كثيرين وكانوا يتكلمون بالقرب منه وهو ساكت.

فقالوا: يا أبانا لماذا لا تتكلم؟

قال: يا أولادي! عندما أرسلني الله جل جلاله من جواره أخذ علي عهداً وقال: فليكن كلامك قليلاً حتى ترجع إلى جواري[١].

اللعنة على فلان

رأى حكيم زاهداً بيده سبحة ويعد الحكماء واحداً تلو الآخر ويلعن.

فسأله الحكيم: لماذا تلعنهم وما الذي حصل حتى يستحق هؤلاء اللعنة؟

فأجابه الزاهد: إنهم يقولون بوحدة واجب الوجود.

فضحك الحكيم وقال: وأنا أيضاً أقول ذلك.

فغضب الزاهد وقال: ما اسمك؟

فقال الحكيم: فلان.

فقال الزاهد: اللهم العن فلاناً[٢].

(١) المصدر السابق، ص ١٤٤ - ١٤٥.

(٢) رساله لقاء الله، ص ٣٥.

دية الإنسان

عندما نذر عبد المطلب أحد أبنائه ليضحي به فكانت القرعة باسم عبد الله عليه السلام، فرأى البعض أن يضحي بجمال بدلاً من عبد الله، فأجرى القرعة مرة أخرى على عبد الله و عشرة جمال، فكانت باسم عبد الله، ثم زاد عددهم فكانت تأتي باسم عبد الله إلى أن رست القرعة على مئة جمل من أجل شخص.

فالله سبحانه وتعالى أقر الكثير من سنن عبد المطلب، وكانت هذه المئة جمل هي دية الإنسان وكأن عبد المطلب عليه السلام كان له سهم في نبوة محمد صلى الله عليه وآله[1].

حديث مع حضرة سليمان

أتى شخص إلي وذكر لي حالات عجيبة عنه لدرجة أنني غبطته عليها.

كانت تحصل معه حالات بحيث أنه وصل إلى حضرة سليمان وتكلم معه.

فقلت له: في المرة القادمة عندما تذهب إليه، خذ منه رمزاً حتى تستطيع الوصول إليه كلما أردت ذلك!

فذهب وعاد إلي بعد سنة وهو في حالة من الابتهاج وقال: لقد أخذت

(١) هزار ويك نكته، ج١ و ٢، ص ٧٠٩.

رمزاً من حضرة سليمان وكلما أردت الوصول إليه، أستطيع ذلك في عالم المكاشفة[١].

الرجل غير المحرم

نقل لي الأخ الفاضل الشيخ جواد ابراهيمي أنه: طلبت ذات يوم من الأستاذ حسن زاده (مد ظله) أن يذكر لي نصيحة وموعظة.

ومما قال: اسعوا على أن لا يكون لكم صلة بغير المحرم سواء كان رجلاً أو امرأة!!

فتعجبت لذلك وسألت: وهل يكون الرجل غير محرم أيضاً؟!

فقال: إن كل شخص لا يكون مستأنساً بالله، فليس بمحرم[٢]!!



(١) در محضر استاد، ص ٥١.

(٢) المصدر السابق، ص ٨٣.

لماذا تسأل عني

ورد في الروايات أن الله تعالى عاتب نبيه موسى عليه السلام أنه: لقد كنت مريضاً لمدة، لماذا لم تسأل عني؟ ثم اتضح فيما بعد بأن شخصاً كان في المكان الفلاني مريضاً ولم يذهب أحد لزيارته، فخاطبه الله تعالى بهذا الخطاب[1].

المدينة الحصينة

ينقل الصدوق في المجلس الأول من كتاب الأمالي عن شعيب الحداد قال: سمعت الصادق جعفر بن محمد عليه السلام يقول: إن حديثنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد امتحن الله قلبه للإيمان أو مدينة حصينة.

فقلت: يا أبا الحسن! وأي شيّء المدينة الحصينة؟

فقال: القلب المجتمع[2].



(١) المصدر السابق، ص ٤٧.

(٢) رساله امامت، ص ١٠٣ - ١٠٤.

فخر

روي أنه لما خرج الرشيد إلى الحج و قرب من المدينة استقبله الوجوه من أهلها يتقدمهم موسى بن جعفر عليه السلام ولما دخل هارون الرشيد المدينة توجه لزيارة النبي صلى الله عليه وآله ومعه الناس فتقدم الرشيد إلى قبر رسول الله صلى الله عليه وآله وقال: السلام عليك يا رسول الله! السلام عليك يا ابن عم! مفتخرا بذلك على غيره.

فتقدم أبو الحسن عليه السلام فقال: السلام عليك يا رسول الله! السلام عليك يا أبتاه! فتغير وجه الرشيد وتبين الغيظ فيه(١).



ما اكثر الضجيج وأقل الحجيج

سألت الصادق عليه السلام: ما فضلنا على من خالفنا فو الله! إني لأرى الرجل منهم أرخى بالاً وأنعم عيشاً وأحسن حالاً وأطمع في الجنة.

فسكت عني حتى كنا بالأبطح من مكة ورأينا الناس يضجون إلى الله.

قال: ما أكثر الضجيج والعجيج وأقل الحجيج والذي بعث بالنبوة محمداً وعجل بروحه إلى الجنة ما يتقبل الله إلا منك ومن أصحابك خاصة، ثم مسح يده على وجهي فنظرت فإذا أكثر الناس خنازير و حمير وقردة إلا رجل بعد رجل(٢).

---

(١) رساله امامت، ص ٢٠٠.

(٢) هزار ويك كلمه، ج ٢، ص ٤٢١ - ٤٢٢.

تقسيم الأرزاق عند الطلوع

قال محمد المصطفى ﷺ: الصحبة تمنع الرزق.

وروي في ترك الاطناب في شرح الشهاب أن النبي ﷺ رأى عائشة نائمة عند الطلوع فقال لها: قومي فإن الأرزاق تقسم في هذا الوقت وإن الصحبة تمنع الرزق[١].

مفتاح الرزق

حكى المرحوم العلامة محمد حسين فاضل التوني - رضوان الله عليه - عن ضائقة وسوء أحوال مير عماد الحسني في بداية العمل أنه كان يسير في أثناء تعلمه الخط إلى الشوق والذوق الفطري ونعمة العشق الإلهي، وعندما كتب نونين وجعل أمه حكماً بأنه: أي النونين أفضل؟

فتعجبت الأم وقالت: لن تطعمنا هذه النون خبزاً ولا تلك.

ولكن بعد مدة ليست طويلة وببركة ن والقلم ومفتاح خط وما يسطرون، فتحت أبواب الرزق نحوه وبلغ ما بلغ[٢].



(١) هزار ويك نكته ج١ و ٢، ص ٢٣٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٥٣٩.

آداب الحج

أنه لما رجع مولانا زين العابدين عليه السلام من الحج استقبله الشبلي.

فَقَال عليه السلام له: حججت يا شبلي؟

قَال: نعم يا ابن رسول الله.

فَقَال عليه السلام: أنزلت المِيقَات وتجرّدت عن مخيط الثياب واغتسلت؟ قَال: نعم.

قَال: فحين نزلت الميقَات نويت أنّك خلعت ثوب المعصِية ولَبِست ثوب الطّاعة؟ قَال: لا.

قَال: فَحين تَجرّدتَ عنْ مخيط ثيابِك نويت أنّك تجرّدت من الرّياء والنفاق والدُّخول في الشُّبُهات؟ قَال: لا.

قَال: فحين اغتسلت نويت أنّك اغتسلت من الخطايا والذُّنُوب؟

قَال: لا.

قَال: فما نزلت الميقات ولا تجرّدت عن مخيط الثياب ولا اغتسلت، ثم قال: تنظفت وأحرمت وعقدت بالحج؟

قَال: نعم.

قَال: فحين وتنظفت وأحرمت وعقدت الحج نويت أنك تنظفت بنورة التوبة الخالصة لله تعالى؟ قَال: لا.

قَال: فحين أحرمت نويت أنك حرمت على نفسك كل محرم حرمه الله عز وجل؟ قَال: لا.

قَال: فحين عقدت الحج نويت أنك قد حللت كل عقد لغير الله؟

قَال: لا.

قَال له عليه السلام: ما تنظفت ولا حرمت ولا عقدت الحج.

قَال لَه: أدخلت الميقات وصليت ركعتي الإحرام ولبيت؟

قَال: نَعم.

قَال: فحين دخلت الميقات نويت أنك بنية الزيارة؟

قَال: لا.

قَال: فحين صليت الركعتين نويت أنك تقربت إلى الله بخير الأعمال من الصلاة وأكبر حسنات العباد؟

قَال: لا.

قَال: فحين لبيت نويت أنك نطقت لله سبحانه بكل طاعة وصمت عن كل معصية؟

قَال: لا.

قَال له عليه السلام: ما دخلت الميقات ولا صليت ولا لبيت ثم قال له: أدخلت الحرم ورأيت الكعبة وصليت؟

قَال: نعم.

قَال: فحين دخلت الحرم نويت أنك حرمت على نفسك كل غيبة تستغيبها المسلمين من أهل ملة الإسلام؟

قَال: لا.

قَال: فحين وصلت مكة نويت بقلبك أنك قصدت الله؟

قَال: لا.

قَال عليه السلام : فما دخلت الحرم ولا رأيت الكعبة ولا صليت، ثم قال: طفت بالبيت ومسست الأركان وسعيت؟

قَال: نعم.

قَال عليه السلام : فحين سعيت نويت أنك هربت إلى الله وعرف منك ذلك علام الغيوب؟

قَال: لا.

قَالَ: فما طفت بالبيت ولا مسست الأركان ولا سعيت ثم قال له: صافحت الحجر وقفت بمقام إبراهيم عليه السلام وصليت به ركعتين؟

قَال: نعم.

فصاح عليه السلام صيحة كاد يفارق الدنيا ثم قال: آه آه ثم قال عليه السلام : من صافح الحجر الأسود فقد صافح الله تعالى فانظر يا مسكين لا تضيع أجر ما عظم حرمته وتنقض المصافحة بالمخالفة وقبض الحرام نظير أهل الآثام، ثم قال عليه السلام : نويت حين وقفت عند مقام إبراهيم عليه السلام أنك وقفت على كل طاعة وتخلفت عن كل معصية؟

قَال: لا.

قَال: فحين صليت فيه ركعتين نويت أنك صليت بصلاة إبراهيم عليه السلام وأرغمت بصلاتك أنف الشيطان؟

قَال: لا.

قَال لَه: فما صافحت الحجر ولا وقفت عند المقام ولا صليت فيه ركعتين ثم قال عليه السلام له: أشرفت على بئر زمزم وشربت من مائها؟ قَال: نعم.

قَال: نويت أنّك أشرفت على الطّاعة وغضضت طرفك عن المعصية؟

قَال: لا.

قَال عليه السلام: فما أشرفت عليها ولا شربت من مائها، ثم قال له عليه السلام: أسعيت بين الصّفا والمروة ومشيت وترددت بينهما؟

قَال: نعم.

قَال لَه: نويت أنّك بين الرّجاء والخوف؟

قَال: لا.

قَال: فما سعيت ولا مشيت ولا ترددت بين الصفا والمروة، ثم قال: أخرجت إلى منى؟ قال: نعم.

قَال: نويت أنك آمنت الناس من لسانك وقلبك ويدك؟

قَال: لا.

قَال: فما خرجت إلى منى، ثم قال له: أوقفت الوقفة بعرفة وطلعت جبل الرحتمة وعرفت وادي نمرة ودعوت الله سبحانه عند الميل والجمرات؟

قَال: نعم.

قَال: هل عرفت بموقفك بعرفة معرفة الله سبحانه أمر المعارف والعلوم وعرفت قبض الله على صحيفتك وطلاعه على سريرتك قلبك؟

قَال: لا.

قَال: نويت بطلوعك جبل الرحمة أن الله يرحم كل مؤمن ومؤمنة ويتولى كل مسلم ومسلمة؟

قَال: لا.

قَال: فنويت عند نمرة أنك لا تأمر حتى تأتمر ولا تزجر حتى تنزجر؟

قَال: لا.

قَال: فعندما وقفت عند العلم والنمرات نويت أنها شاهدة لك على الطاعات حافظة لك مع الحفظة بأمر رب السماوات؟

قَال: لا.

قَال: فما وقفت بعرفة ولا طعلت جبل الرحمة ولا عرفت نمرة ولا دعوت ولا وقفت عند النمرات ثم قال: مررت بين العلمين وصليت قبل مرورك ركعتين ومشيت بمزدلفة ولقطت فيها الحصى ومررت بالمشعر الحرام؟

قَال: نعم.

قَال: فحين صليت ركعتين نويت أنها صلاة شكر في ليلة عشر تنفي كل عسر وتيسر كل يسر؟

قَال: لا.

قَال: فعندما مشيت بين العلمين ولم تعدل عنهما يميناً وشمالاً نويت أن لا تعدل عن دين الحق يميناً وشمالاً لا بقلبك ولا بلسانك ولا بجواحك؟ قَال: لا.

قَال: فعندما مشيت بمزدلفة ولقطت منها الحصى نويت أنك رفعت عنك كل معصية وجهل وثبت كل علم وعمل؟

قَال: لا.

قَال: فعندما مررت بالمشعر الحرام نويت أنك اشعرت قلبك إشعار أهل التقوى والخوف لله عزوجل؟

قَال: لا.

قَال: فما مررت بالعلمين ولا صليت ركعتين ولا مشيت بالمزدلفة ولا رفعت منها الحصى ولا مررت بالمشعر الحرام، ثم قال له: وصلت منى ورميت الجمرة وحلقت رأسك وذبحت هديك وصليت في مسجد الخيف ورجعت إلى مكة وطفت طواف الإفاضة؟

قَال: نعم.

قَال: فنويت عندما وصلت منى ورميت الجمار أنك بلغت إلى مطلبك وقد قضى ربك لك كل حاجتك؟

قَال: لا.

قَال: فعندما رميت الجمار نويت أنك رميت عدوك إبليس وغضبته بتمام حجك النفيس؟

قَال: لا.

قَال: فعندما حلقت رأسك نويت أنك تطهرت من الأدناس ومن تبعة بني آدم وخرجت من الذنوب كما ولدتك أمك؟

قَال: لا.

قَال: فعندما صليت في مسجد الخيف نويت أنك لا تخاف إلا الله عزوجل وذنبك ولا ترجو إلا رحمة الله تعالى؟

قَال: لا.

قَال: فعندما ذبحت هديك نويت أنك ذبحت حنجرة الطمع بما تمسكت به من حقيقة الورع وأنك اتبعت سنة إبراهيم عليه السلام بذبح ولده وثمرة فؤاده وريحان قلبه وحاجه سنته لم بعده وقربه إلى الله تعالى لمن خلفه؟

قَال: لا.

قَال: فعندما رجعت إلى مكة وطفت طواف الإفاضة نويت أنك أفضت من رحمة الله تعالى ورجعت إلى طاعته وتمسكت بوده وأديت فرائضه وتقربت إلى الله تعالى؟

قَال: لا.

قَال له زين العابدين عليه السلام: فَما وصلت منى ولا رميت الجمار ولا حلقت رأسك ولا أديت نُسكك ولا صليت في مسجد الخيف ولا طفت طواف الإفاضة ولا تقربت ارجع فإنك لم تحج.

فطفق الشبلي يبكي على ما فرطه في حجه وما زال يتعلم حتى حج من قبل بمعرفة ويقين[1].



(١) هزار ويك كلمه، ج ٢، ص ٤٢٢ - ٤٢٨.

الانتقام من البدن

كان أحد معارفي - رحمه الله - صائماً في يوم أواسط الصيف في غير شهر رمضان، فقلت له: أيها السيد أتصوم في مثل هذا اليوم الشاق وأنت في مثل هذا العمر؟

فقال: لقد تلقيت الكثير من هذا البدن، ولقد أجبرني وجرني إلى هنا وهناك فأنا الآن أريد أن أنتقم منه وأذله[1].

القضاء بكتاب الله

أمر عمر أن ترجم امرأة مع ابنها التي كانت مدة حملها فيه ستة أشهر، فقال له أمير المؤمنين عليه السلام: أذكر لك من كتاب الله دليلاً في غير حكمك، حيث يقول: ﴿وَحَمْلُهُ وَفِصَالُهُ ثَلَاثُونَ شَهْرًا﴾[2]. ويقول أيضاً: ﴿وَالْوَالِدَاتُ يُرْضِعْنَ أَوْلَادَهُنَّ حَوْلَيْنِ كَامِلَيْنِ لِمَنْ أَرَادَ أَن يُتِمَّ الرَّضَاعَةَ﴾[3]. وعلى ذلك يكون عمره ستة أشهر. وعندما سمع عمر هذا الاستدلال ترك المرأة. ولقد ثبت هذا الحكم منذ ذلك الوقت وحتى في عهد الصحابة والتابعين إلى يومنا هذا[4].



(١) مجموعه مقالات، ص ١٤٠ - ١٤١.
(٢) سورة الأحقاف، الآية: ١٥.
(٣) سورة البقرة، الآية: ٢٣٣.
(٤) رساله امامت، ص ٩٩ - ١٠٠.

جزاء رجل نصراني

قُدِّم إلى المتوكل رجل نصراني فجر بامرأة مسلمة فأراد أن يقيم عليه الحد فأسلم. فقال يحيى بن أكثم: الإيمان يمحو ما قبله. وقال بعضهم: يضرب ثلاثة حدود، فكتب المتوكل إلى علي بن محمد النقي يسأله، فلما قرأ الكتاب كتب «يضرب حتى يموت».

فأنكر الفقهاء ذلك فكتب إليه يسأله عن العلة فقال: بسم الله الرحمن الرحيم ﴿فَلَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا قَالُوٓا ءَامَنَّا بِاللَّهِ وَحْدَهُۥ وَكَفَرْنَا بِمَا كُنَّا بِهِۦ مُشْرِكِينَ ﴿٨٤﴾ فَلَمْ يَكُ يَنفَعُهُمْ إِيمَٰنُهُمْ لَمَّا رَأَوْا بَأْسَنَا﴾[1].

فأمر المتوكل فضرب حتى مات[2].

صعود البرزخ

عندما تشرفت بالحضور إلى آية الله الشيخ محمد تقي آملي (رضوان الله عليه) وهو أيضاً من أساتذتي الكبار، كان ذلك اليوم يوم عطلة وكنت لوحدي عنده، وورد خلال الحديث كلاماً كان منه: عندما كنا في النجف مع السيد طباطبائي وجمع آخر نتتلمذ على يد آية الله الحاج السيد علي قاضي (رضوان الله عليه)، لقد كان للسيد الطباطبائي في ذلك الوقت في النجف مكاشفات عجيبة، وقد ذكر لي آية الله آملي ذلك في حياة الطباطبائي. وقال لي ابن آية الله

---

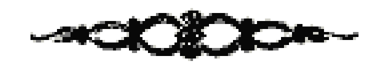
(١) سورة غافر، الآيتين: ٨٤، ٨٥.

(٢) رساله امامت، ص ٢٢٧ - ٢٢٨.

قاضي حجة الإسلام والمسلمين السيد مهدي القاضي (رضوان الله عليه) ذات يوم: إن أبي كان يقول لي دائماً أن الإنسان يجب أن يجد ويصل إلى الصعود البرزخي حتى يحصل على أسرار الحروف والكلمات والأشياء ويطلع عليها. فيجب الخروج من هذه الحالة العادية والطبيعية المتعارفة.

وهناك روايات في هذا المجال عن المسيح بلسان أئمتنا أن عيسى روح الله قال: لن يلج ملكوت السموات من لم يولد مرتين[1].





(١) در آسمان معرفت، ص ٥٣ - ٥٤.

مناظرة مع أبو حنيفة

كان أبو جعفر محمد بن النعمان الأحول من أصحاب الإمام الصادق عليه السلام وكان اعتقاده جيداً وكان ماهراً في علم الكلام وله مناظرات مع أبي حنيفة.

قال أبو حنيفة وقد مات جعفر بن محمد عليه السلام: يا أبا جعفر! إن إمامك قد مات.

فقال أبو جعفر: لكن إمامك ﴿قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ۝٣٧ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ۝٣٨﴾[1].

سأل أبو حنيفة أبا جعفر محمد بن النعمان فقال له: يا أبا جعفر! ما تقول في المتعة؟ أتزعم أنها حلال؟

قال: نعم.

قال: فما منعك أن تأمر نساءك أن يستمتعن ويكتسبن عليك؟

فقال له أبو جعفر: ليس كل الصناعات يرغب فيها وإن كانت حلالاً وللناس أقدار ومراتب يرفعون أقدارهم ولكن ما تقول يا أبا حنيفة! في النبيذ أتزعم أنه حلال؟

قال: نعم.

قال: فما يمنعك أن تقعد نساءك في الحوانيت نباذات فيكسبن عليك؟

فقال أبو حنيفة: واحدة بواحدة وسهمك أنفذ ثم قال له: يا أبا جعفر! إن

(١) سورة الحجر، الآيتين: ٣٧، ٣٨.

الآية التي في سأل سائل تنطق بتحريم المتعة والرواية عن النبي ﷺ قد جاءت بنسخها.

فقال له أبو جعفر: يا أبا حنيفة! إن سورة سأل سائل مكية وآية المتعة مدنية وروايتك شاذة ردية.

وفي يوم آخر قال له أبو حنيفة: ألسنا أصدقاء؟

قال: نعم!

أبو حنيفة: ألا تقول بالرجعة؟

قال: نعم والله!

أبو حنيفة: إني بحاجة شديدة إلى مقدار من المال، فلو أقرضتني خمسمائة درهم حتى أقضي حاجتي، فإذا أنا رجعت أعطيك مالك وتكون قد أديت حق الأخوة لي وعملت عملاً عظيماً.

فأجابه: لقد قلت إني أعتقد أن الناس يرجعون (ليس أنت)[1].



(١) رساله امامت.

الفهرس

قصص عرفانية في آثار الأستاذ
العلامة آية الله مصباح اليزدي مد ظله

قصص عرفانية في آثار العلامة الأستاذ السيد محمد حسين الطباطبائي رحمه الله

قصص عرفانية في آثار الأستاذ
آية الله العلامة حسن زادة آملي